جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية التربية للاختصاصات الإنسانية
قسم اللغة العربية

الاتساع وأثره في المعجم العربي
لسان العرب أنموذجا

رسالة تقدم بها

علاء صاحب حمادي تكي

الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وادابها / لغة

باشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

نجاح فاهم صابر العبيدي

جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ

نيسان ٢٠١٢ م

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية التربية للاختصاصات الإنسانية
قسم اللغة العربية



الاتساع وأثره في المعجم العربي
لسان العرب أنموذجاً

رسالة تقدّم بها

علاء صاحب حمادي تكّي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء ، وهي جزء من

متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها /لغة

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

نجاح فاهم صابر العبيدي

جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ — نيسان ٢٠١٢م



﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا
حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ
وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

[البقرة ٢ : ٢٨٦]

الإهداء

إلى من أعطى الكرامة وجوداً . . .

إلى من أكمل قدر الشهادة . . .

إلى من كان مناراً لكل حر . . .

إلى من سُقينا حبه صغاراً . . .

إلى سيدي و مولاي أبي عبد الله الحسين عليه السلام

شكر وعرفان وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على أشرف الخلق و سيد المرسلين ، و على آله الأطهار المنتجبين ، أما بعد .

ففي أعتاب الانتهاء من الرسالة لا يفوت الباحث تقديم الشكر الجزيل لكل من كانت له يد في تشكّل هذه الرسالة ، و أخصّ منهم بالذكر شيخي و أستاذي ، الأستاذ المساعد الدكتور (نجاح فاهم صابر العبيدي) الذي شمل البحث برعايته فلم يتوانَ عن إبداء النصح ، و لم يبخل بتوجيه أو فكرة أو كتاب ساهمت بشكل فاعل في أنْ تكوّن الرسالة على الصورة التي هي عليها الآن ، فجزاه الله عني و عن طلبة العلم خير الجزاء .

و لا أنسى التقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا و شيخنا ، الأستاذ المساعد الدكتور (مشتاق عباس معن) الذي تكرم عليّ مشكوراً بإعطائي موضوع البحث ، في الوقت عينه الذي لم يقصر في إبداء النصح والإرشاد للباحث بما وضع قدميه على طريق البحث القويم .

و أتقدم بالشكر إلى أستاذي ، الدكتور (غانم جويد عيدان) رئيس قسم اللغة الانكليزية ، في جامعة كربلاء الذي مد يد العون إلى الباحث و أنجده في ترجمة كلّ ما استغلق فهمه من المراجع المدوّنة باللغة الانكليزية .

و أشكر الأستاذ المساعد الدكتور (عباس رشيد البدة)، في كلية الآداب ، جامعة بابل، لما أبداه من مساعدة في تسهيل وصول الباحث إلى الكتب التي لم يستطع الباحث الحصول عليها ، فضلاً عن تقديمه التسهيلات اللازمة التي كان من شأنها تسهيل الحصول على الكتب من مكتبة القسم في كلية الآداب .

ولا يفوتني التقدم بالشكر لزميلنا السيد (علي شاكر جواد) الذي مد يد العونللبحث و الباحث بكلّ ما كان يقع تحت يده من كتب تمتّ له من قريب أو بعيد .

و لا أنسى في معرض الشكر التقدم بالشكر الجزيل للملاك التدريسي في ثانوية الخيرات و أخصّ منهم بالذكر الأستاذ (حيدر راجح وداعة) مدرس اللغة الانكليزية و الاستاذ (أنيس جابر كاظم) مدير المدرسة لدعمهم المتواصل للبحث و الباحث.

كما أتقدم بالشكر إلى الإخوة القائمين على مكتبتي الروضتين الحسينية و العباسية المطهرتين ، الذين بذلوا جهودهم في سبيل توفير المصادر لاسيما الحديث منها . و الحمد لله أولاً و أخيراً .

إقرار المشرف

اشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (الاتساع وأثره في المعجم العربي لسان العرب أنموذجا) التي تقدم بها من الطالب (علاء صاحب حمادي تكي) قد جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية /كلية التربية للاختصاصات الإنسانية /جامعة كربلاء ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها /لغة .

التوقيع :

الأستاذ المساعد الدكتور

نجاح فاهم صابر العبيدي

التاريخ: / /٢٠١٢

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة :

التوقيع :

الأستاذ المساعد الدكتور

عادل نذير بيري الحساني

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: / /٢٠١٢

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ(**الاتساع وأثره في المعجم العربي لسان العرب أنموذجاً**) ، المقدمة من الطالب (**علاء صاحب حمادي تكي**) ، وقد ناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة ، بتقدير (جيد جداً عال) .

٢٠١٢/٨/١

التوقيع /

الاسم / أ . د . صباح عطيوي عبود

جامعة بابل ـ كلية التربية

مرئيساً

٢٠١٢/٨/١

التوقيع /

الاسم / أ . م . د . علاء الدين هاشم الخفاجي

جامعة كربلاء ـ كلية التربية للاختصاصات الإنسانية

عضواً

١٤/٨/٢٠١٢

التوقيع /

الاسم / أ . م . د . عادل نذير بيري الحساني

جامعة كربلاء – كلية التربية للاختصاصات الإنسانية

عضواً

١٤/٨/٢٠١٢

التوقيع /

الاسم / أ . م . د نجاح فاهم صابر العبيدي

جامعة كربلاء – كلية التربية للاختصاصات الإنسانية

عضواً ومشرفاً

صُدقت من مجلس كلية التربية للاختصاصات الإنسانية :

عميد كلية التربية للاختصاصات الإنسانية

أ . م . د فاروق محمود عبد الله الحجوبي

٢٠١٢/٨/٢٦

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ-ج
الفصل الأول : مفهوم الاتساع بين العربية و لسان العرب	١ ـ ٧٠
المبحث الأول : مفهوم الاتساع في العربية	٢ - ٤٢
أولا : الاتساع في اللغة	٢ - ١٤
١ـ المعاني الحسية	٢ - ٦
٢ ـ المعاني المجردة	٦ - ١٤
ثانيا : الاتساع في الاصطلاح	١٥ - ٤٢
١ـ الاتساع عند اللغويين	١٧ - ٢٤
٢ ـ الاتساع عند البلاغيين	٢٤ - ٣٥
٣ ـ الاتساع في كتب فقه اللغة و علم الدلالة	٣٦ - ٤٢
المبحث الثاني : مفهوم الاتساع في لسان العرب	٤٣ - ٧٠
أولا : مادة عدل و اشتقاقاتها	٤٣ - ٤٦
ثانيا : مصطلح حملوا	٤٦ - ٤٨
ثالثا : مصطلح تسمّح	٤٨ - ٥٠
رابعا : مصطلح تطوّع	٥٠ - ٥١
خامسا : مصطلح محوّل	٥١ - ٥٢
سادسا : مادة وسع و اشتقاقاتها	٥٢ - ٧٠
الفصل الثاني : الاتساع في لسان العرب	٧١ - ١٥٠
المبحث الأول : الاتساع في المستوى الصوتي	٧٣ - ٩٤
أولا: الإبدال اللغوي	٧٣ - ٨٠

ثانيا : حذف الصوت	٨١-٨٩
ثالثا : التنغيم	٨٩-٩٤
المبحث الثاني : الاتساع في المستوى الصرفي	٩٥-١١٢
أولا: التحول في الصيغ الصرفية	٩٥-١٠٥
ثانيا : القلب المكاني	١٠٥-١١٢
المبحث الثالث : الاتساع في المستوى النحوي	١١٣-١٣٣
أولا: التقديم و التأخير	١١٣ - ١٢٢
ثانيا : التضمين	١٢٢ - ١٣٣
المبحث الرابع : الاتساع في المستوى الدلالي	١٣٤ - ١٥٠
أولا: الترادف	١٣٤-١٣٩
ثانيا: المشترك اللفظي	١٤٠ - ١٤٥
ثالثا : الأضداد	١٤٦ - ١٥١
الفصل الثالث : وظائف الاتساع و أثره في لسان العرب	١٥١ - ٢٠٩
توطئة	١٥٢-١٦٤
المبحث الأول : وظائف الاتساع و أثره بالنسبة للمرسل	١٦٥ - ١٨٧
أولا : السهولة و التخفيف و التيسير	١٦٥-١٧٥
ثانيا : مراعاة الحالة النفسية	١٧٦ - ١٨١
ثالثا: المبالغة	١٨١ - ١٨٧
المبحث الثاني : وظائف الاتساع و أثره بالنسبة للرسالة	١٨٨- ١٩٦
تفعيل الوظيفة الشعرية و خلق مستوى من التعبير	١٨٨-١٩٦
المبحث الثالث : وظائف الاتساع و أثره بالنسبة للمرسل إليه	١٩٧-٢٠٩
أولا : دفع التشيع	١٩٨-٢٠٥

ثانيا : المفاجأة	٢٠٦-٢٠٩
الخاتمة	٢١٠-٢١٥
المصادر و المراجع	٢١٦ - ٢٥٠
ملخص باللغة الانكليزية	AB





المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قوله الحق و يهدي للسبيل ، صلى الله على نبينا محمد خاتم النبيين و إمام المرسلين، وعلى آله الأخيار المنتجبين ، أئمة الهدى و الحق الذين هدى بهم الله العباد ، وسلم تسليماً كثيرًا؛ أما بعد :

فإنّ المعجم العربي كان - و لايزال معيناً ثرّاً ، ومنهلاً فياضاً ، يقصده أرباب العلم و الباحثون فيه ، ولطالما قد تعلّق الباحث بهذا الجانب اللغوي في دراسته التمهيدية ، وأمل البحث فيه ، و تحققت أمنيته في البحث في ظاهرة الاتساع و متابعتها في المعجم من ناحية المفهوم ، و الكشف عن طرائقها و بيان أنماطها ، و توضيح وظائفها ، و من ثمّ أثرها المترتب عنها فيه ، باختيار عيّنة من بين الكم الهائل من المعجمات ، أو لِنَقُل عيّنة يشار إليها بالبنان تمثلت في معجم (لسان العرب) ، فكان الموضوع (الاتساع و أثره في المعجم العربي لسان العرب أنموذجاً) .

لا يمكن بحال من الأحوال عدّ مصطلح الاتساع مصطلحاً حديثاً ، فقد أُستُعمِل في الدراسات اللغوية المبكّرة ممايدلّ على ثباته و شهرته ،إنّ صفة القِدَم في مصطلح الاتساع تفترض سلفاً فكرة تقدّم الدراسات التي تناولته، تلك الدراسات التي لم تأخذ شكلها المقنن إلا في العصر الحديث ، و من ابرز تلك الدراسات الحديثة:

١. الاتساع في العربية ، للباحثة عواطف ياسين علي ، رسالة ماجستير في جامعة البصرة ، تناولت فيها الاتساع في المستوى الصرفي و النحوي البلاغي ،أفاد منها البحث قليلاً في الوقوف على مفهوم الاتساع .
٢. الاتساع في اللغة عند ابن جني ، للباحث حسن سليمان حسين ، أطروحة دكتوراه في جامعة الموصل ، تناول فيها مفهوم الاتساع عند ابن جني ثم مسوغات ذلك الاتساع ، و موانعه ، وعلاقة الاتساع بنشأة اللغات و تطورها ونماذج من ضروب الاتساع في المستويات اللغوية، وأفاد البحث كثيراً من هذه الدراسة القيّمة خصوصاً في فصل الوظائف التي يؤديها الاتساع في اللغة ، وتطبيقها في معجم لسان العرب .

٣. التوسّع في كتاب سيبويه ، للباحث عادل هادي حمادي العبيدي ، تناول فيه التوسع عند سيبويه في المستويات اللغوية ، أفاد الباحث منه في الفصل الثاني و على وجه الخصوص الفصل المتعلق بالاتساع في المستوى النحوي.

٤. التوسّع في كتاب الأصول لأبي بكر بن السراج المتوفى سنة (٣١٦هـ) ، للباحث صادق فوزي دباس النجادي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ، و لا تختلف كثيراً عن الرسالة السابقة .

٥. التوسع في المعنى في التعبير القرآني عند الرازي في التفسير الكبير ، للباحثة سوزان عبد الواحد عبد الجبار الهيتي ، رسالة ماجستير في جامعة الأنبار، تناولت فيها الباحثة الاتساع في المعنى الناجم عن احتمال العبارة القرآنية الواحدة للدلالات المتعددة ، لم يفد البحث منها كثيراً .

٦. الاتساع في المعنى ، للباحث مقبول علي بشير النعمة ، أفاد منه البحث كثيراً على وجه الخصوص في الفصل الأول الذي تعلق بمفهوم الاتساع و مدلولاته .

و الدراسات السابقة لا تتقاطع مع موضوع دراستنا الذي جعل من المعجم أساساً يرتكز عليه ، من خلال رصد جهد ابن منظور في معجمه لسان العرب معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي في توصيف ذلك الجهد .

أما أبرز الصعوبات التي واجهت الباحث فقد تمثّلت في ضخامة حجم العيّنة ، لا غرو فلسان العرب يُعدّ ثاني اكبر معجم في العربية ، فقد تطلّبت قراءته وقتاً طويلاً قارب على أربعةأشهر .

تكونت خطة البحث من مقدمة و ثلاثة فصول و نأت عن التمهيد الذي أغنت عنه الدراسات السابقة:

الفصل الأول: كان فصلاً تمهيدياً ، تناول فيه البحث مفهوم مصطلح الاتساع بين العربية و لسان العرب ، فتشكّل من مبحثين ؛ تطرّق أولهماإلىالاتساع في اللغة و في الاصطلاح الذي توالت ثلاثة علوم على النظرفيه كلّ من زاويته الخاصّة فتناول المبحث مفهوم الاتساع عند اللغويين ، ومفهوم الاتساع عند البلاغيين ، مفهوم

الاتساع في كتب فقه اللغة و علم الدلالة ، على حين تطرّق ثانيهما إلى مفهوم الاتساع في معجم لسان العرب حصراً من خلال النظر في المصطلحات المرادفة وصولاً إليه ، ومقاصد ابن منظور من إيراد هذا المصطلح.

تناول الفصل الثاني طرائق الاتساع في معجم لسان العرب ، هذه الطرائق التي قسمها البحث – توخياً للسهولة –على المستويات اللغوية، فكان هذا الفصل على أربعة مباحث ، تعلّق المبحث الأول ببيان طرائق الاتساع في المستوى الصوتي من خلالالإبدال اللغوي ، وحذف الأصوات ، والتنغيم ، على حين تعلّق المبحث الثاني ببيان طرائق الاتساع في المستوى الصرفي من خلال التحوّل في الصيغ الصرفية ، و القلب المكاني ، أما المبحث الثالث فقد تعلّق ببيان طرائق الاتساع في المستوى النحوي من خلال التقديم و التأخير، و التضمين ،أما المبحث الرابع فقد تعلق بطرائق الاتساع في المستوى الدلالي عن طريق العلاقات الدلالية (الترادف، المشترك اللفظي، و الأضداد).

أما الفصل الثالث فقد تعلّق بوظيفة الاتساع في لسان العرب ، و الأثر المترتب على ذلك الاتساع الذي انقسم على؛ مدخل و ثلاثة مباحث، دار الأول حول وظيفة الاتساع و أثره بالنسبة للمرسِل ، من خلال التخفيف عنه و التنفيس عن انفعالاته، على حين دار الثاني حول وظيفة الاتساع و أثره بالنسبة للرسالة اللغوية من خلال تفعيل الوظيفة الشعرية بتشكيل المجردات و إقامة الوزن الشعري . أما المبحث الثالث فقد تعلّق بوظيفة الاتساع وأثره بالنسبة للمُرسَل إليه من خلال تحطيم انطباعاته و مفاجأته من أجل شدّ انتباهه .

و قبل الختام لابد لي من التقدم بالشكر الجزيل إلىأستاذي و شيخي الأستاذ المساعد الدكتور (نجاح فاهم صابر العبيدي) الذي تحمّل أعباءالإشراف على الرسالة ، فأثمرتنصائحه عطراً يعبق من أثنائها جميعاً، حتى ظهرتعلى ما هي عليه ، و كذاأتقدم بالشكر الجزيل إلىأستاذي و شيخي الأستاذ المساعد الدكتور (مشتاق عباس معن) صاحب فكرة موضوع البحث ، وأتقدم بالشكر الجزيل إلىأعضاء لجنة المناقشة الذين سوف ترتقي هذه الرسالة بآرائهم ، فجزاهم الله عن البحث و الباحث خيراً .

و في الختام ، فلا يسع الباحث إلاأن يقول : إنّ موضوع الرسالة واسع مترامي الأطراف ، كثير التشعّب ، وعينة البحث لا تقلّ عنه سعةً ، بذل الباحث فيهما وسعه ، فإن أصاب فمن الله ، وإن اخطأ فحسبه أنّه باحث يخطئ و يصيب ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد و على آله الطيبين الطاهرين.

الباحث

علاء صاحب حمادي تكّي

٢٠١٢ / ٤ / ٥

الفصل الأول

مفهوم الاتساع بين العربية و لسان العرب

- المبحث الأول :مفهوم الاتساع في العربية
- المبحث الثاني : مفهوم الاتساع في لسان العرب

المبحث الأول: مفهوم الاتساع في العربية

أولاً: الاتساع في اللغة

تشير المعطيات المعجمية إلى أنّ الاتساع ينتمي إلى الأصل اللغوي (وسع)،إذ ورد في مقاييس اللغة و"الواو والسين والعين: كلمةٌ تَدلّ على خلافِ الضّيق والعُسْر، يقال وَسُعَ الشّيءُ، اتّسَعَ، والوُسْع الغِنَى والله الواسعُ أي الغنيّ"[1]، وهو بيّن، وفي ضوء استقراء، ما اطلع عليه البحث من معجمات فإنّ هذا الجذر ينطوي على معانٍ مجردة ألمح إليها ابن فارس؛ بقوله: (خلاف العسر) وهو أمر معنوي، وأخر مجردات أشار إليها ؛ بقوله: (خلاف الضيّق) وهو أمر حسيّ، وإنإجالة النظر في المعجمات يوضح عددًا من المعاني التي تتراصف إلى جانب الضيق والعسر، منها ما تنطوي تحت عنواني؛ المعاني المجردة، والمعاني الحسية، منها:

١ . المعاني الحسية :

أ : الامتداد والسرعة: "ووَسِعَ الفرس سَعةً و وَساعَةً فهو وسّاعٌ...ومَنزِلٌ وَسيعٌ

---

(١) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، بدون طبعة، الدار الإسلامية، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م، ٦/ ١٠٩. (وسع)

و وَسّاعٌ[1]، و فرس وَسّاعٌ إذا كان جواداً ذا سَعةٍ في خَطْوه وذَرعه[2]، و فَرَسٌ وَسّاعٌ، أي سريع الخَطْوِ[3]، و "الفَرَسُ الذَّريعُ الخَطْوِ: وَسّاعٌ"[4]، وقريب منه ما ورد في الصحاح[5] وأساس البلاغة[6] والقاموس المحيط[7]، وجمع الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)

---

[1]العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م، ٢/ ٢٠٣(وسع).

[2]تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، إشراف محمد عوض مرعب تعليق عمر سلامي، عبد الكريم حامد، تقديم فاطمة محمد أصلان، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار إحياء التراث، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م، المجلد٢، ٣/ ٦١(وسع).

[3]مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق زهير عبد الحسن سلطان، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م، ٣/ ٩٢٥(وسع).

[4]مقاييس اللغة، ٦/ ١٠٩(وسع).

[5]ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، بيروت . لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م: ٣/ ١٢٩٨ (وسع).

[6]وينظر: أساس البلاغة ،لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م، ٢ / ٣٣٣(وسع).

[7]وينظر: القاموس المحيط مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي، الطبعة الثامنة، بيروت . لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م: ٧٧١(وسع).

المعاني السابقة في قوله: "الوَسَاعُ من الخَيْلِ الجَوَادُ أو الواسِعُ الخَطْوِ والذَّرْعِ، يقال: فَرَسٌ وَسَاعٌ، قال المُسيَّبُ بنُ عَلَسٍ[1]: (كامل).

فَتَسَلَّ حاجَتَها إذا هِيَ أعْرَضَتْ ... بِخَمِيصَةٍ سُرُحِ اليَدَيْنِ وَسَاعِ[2]

وتُطلق هذه اللفظة على الخيل، فإنها تُطلق أيضاً على الجمل والناقة ، فنجد في جمهرة اللغة "ناقة وسَاع إذا كانت واسعةَ الخَطْوِ"[3]، على حين فصّل صاحب تاج العروس، فقال: "جَمَلٌ وَسَاعٌ أي واسع الخَطْوِ سَرِيعُ السَّيْرِ، وناقَةٌ مِيساعٌ واسِعَةُ الخَطْوِ"[4].

ب: **الضخامة والامتلاء:** ورد في تهذيب اللغة "ورجلٌ موسِع وهو المليء"[5]،"ناقَةٌ وَساعٌ: واسِعَةُ الخَلْق، أنْشَدَ ابن الأعرابيّ[1]: (خفيف).

---

[1] المفضليات ، اختيارات المفضل محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبيّ الكوفي (ت ١٦٨هـ)، تحقيق قصي الحسين، بدون طبعة، بيروت . لبنان، دار و مكتبة الهلال، ٢٠٠٤م: ٣٦.

[2] تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،تحقيق مصطفى حجازي سلسلة التراث العربي (١٦)، بدون طبعة، مطبعة حكومة الكويت ،١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م ٣٢٦/٢٢، (وسع).

[3] جمهرة اللغة لأبي بكر الحسن بن دريد، تحقيق رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ٢/ ٨٤٤(وسع).

[4] تاج العروس من جواهر القاموس ،٢٢/ ٣٢٨(وسع).

[5] تهذيب اللغة ، ٣ / ٦١(وسع).

عَيْشُها العِلْهِزُ المُطَحَّنُ بالقـ ـتِّ وايضاعُهَا القُعُودَ الوَسَاعا"[1]

ج : **الاحتواء:** ورد في التهذيب "يُقال هذا الكيل يسعهُ ثلاثة أمناء وهذا الوعاء يسعه عشرين كيلاً، وهذا الوعاء يسع عشرون كيلاً..."[2] وعقّب صاحب القاموس "وهذا الإناء يَسَعُ عِشرينَ كيلاً، أي يَتَّسعُ لِعشْرينَ، وهذا يَسَعَهُ عِشْرونَ كَيلاً، يُتَّسعُ فيه عشرونَ"[3]، والأمر كله يعود إلى باب نزع الخافض؛ لأن الفعل (يسع) في النصوص السابقة لازم لا يتعدى إلى ما بعده بوساطة حرف الجر؛ يقول صاحب التهذيب: "والأصل في هذا أن تدخل فيه في وعلى واللام؛ لأن قولك: الوعاء يسع عشرين كيلاً معناه: يسع لعشرين كيلاً أي يتسع لذلك، ومثله هذا الخُفُّ يسع رجلي أي يسع لرجلي ويسع على رجلي أي يتسع لها وعليها، ونقول هذا الوعاء يسعه عشرون كيلاً، معناه يسع فيه عشرون كيلاً أي يتّسع فيه عشرون كيلاً، الأصل في هذه المسألة أن يكون بصفة[4]، غير أنهم ينزعون الصفات من أشياء كثيرة حتى

---

[1] ورد البيت في المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م، ٢/ ٣٠٧.

[2] تاج العروس ٢٢/ ٣٢٨(وسع).

[3] تهذيب اللغة ٣/ ٦١(وسع).

[4] القاموس المحيط ٧٧١ (وسع)، وتاج العروس ٢٢/ ٣٢٥(وسع).

[5] مصطلح كوفي يقصد به حرف الجر، ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، الطبعة الثانية، مصر، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٧هـ . ١٩٥٨م: ٣١٤.

هذه المسألة أن يكون بصفة[1]، غير أنهم ينزعون الصفات من أشياء كثيرة حتى يتصل الفعل على ما يليه ويفضي إليه كأنه مفعول به، كقولك كلتك واستحييتك ومكّنتك أي كلت لك واستحييت لك ومكنت لك"[2].

د: **التفسّح**: ورد في الصحاح "وتَوَسّعُوا في المجلس، أي تفسّحوا فيه"[3]، وقريب منه ما ورد في المعجم العربي الأساسي: "ـ القوم في المجلس: تَفَسّحوا فيه"[4]، وبهذه التسمية وصلت إلينا أولى المصنفات التي خصّت الاتساع بالشرح والتفصيل في كتاب مستقل بعنوان "التفسّح في منثور اللغة ومنظومها وإعراب القرآن الشاهد بذلك لها) لأبي الحسين عبد الله بن محمد بن سفيان النحوي (ت٣٢٥هـ)[5].

---

[1] مصطلح كوفي يقصد به حرف الجر، ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، الطبعة الثانية، مصر، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٧هـ. ١٩٥٨م: ٣١٤.

[2] تهذيب اللغة ٣/ ٦١ (وسع)، و ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٢٢/ ٣٢٥(وسع).

[3] الصحاح ٣/ ١٢٩٨(وسع)، وينظر: القاموس المحيط ٧٧١(وسع)، وينظر :تاج العروس ٢٢/ ٣٢٧(وسع).

[4] المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، أحمد عابد وآخرون، بدون طبعة ، لاروس، بدون تاريخ: ١٣٠٨(وسع).

[5] ينظر: الاتساع في اللغة عند ابن جني، حسن سليمان حسين، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤١٦هـ. ١٩٩٥م: ١٧.

٢ . المعاني المجرّدة:

أ: الغنى وقدرة ذات اليد: جاء في العين "الوُسْعُ جِدَةُ الرَّجلِ، قدرة ذات يده"[١]، وورد في أساس البلاغة: "ووسّع الله عليه العيشَ وأوسعه، وأوسع الرجلُ واستوسع: اتسعت حاله، وهو في عيش واسع ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة ٢:٢٤٧)"[٢] ومن الدعاء "اللهم سَع عَلَيْنا، أي: وَسِّعْ"[٣]، و"أوسَعَ فلانٌ كثُرَ مالُه وصار ذا سَعة وغنى و ـ اللهُ عليه وعليه رزقَه: بَسَطه وكثّره، وأغناه"[٤].

ب: الإحاطة: ورد في تهذيب اللغة في تفسير اسمه تعالى (الواسع): "ويقال الواسع المحيط بكل شيء من قولهم: وسع كل شيء علماً أي أحاط، وقال[٥]: (بسيط).

أعطيهمُ الجَهدَ مِنّي بَلْهَ ما أسَعُ

---

[١] العين، ٢/ ٢٠٣(وسع)، وتهذيب اللغة ٣،/ ٦١(وسع)، ومجمل اللغة ،٣/ ٩٢٥(وسع)، ومقاييس اللغة ،٦/ ١٠٩(وسع)، والصحاح ،٣/١٢٩٨(وسع).

[٢] أساس البلاغة ، ٢/ ٣٣٣(وسع).

[٣] القاموس المحيط، ٧٧٠(وسع)، وتاج العروس من جواهر القاموس ٢٢/ ٣٢٤(وسع).

[٤] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة، مصر، دار الشؤون، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م: ١٠٣١(وسع).

[٥] عجز بيت لأبي زيد الطائي، وصدره: (حمّال أثقال أهل الودّ آونةً)، ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م: ٦/ ٢٢٨ . ٢٢٩.

معناه: فدع ما أحيط وأقدر عليه، والمعنى أعطيهم، لا أجده إلا بجهد فدع ما أحيط به"[1]، وورد في القاموس المحيط "الوسع، . في الأسماء الحُسْنى: الكثيرُ العَطاءِ الذي يَسَعُ لما يُسألُ، أو المُحيطُ بكلّ شيءٍ..."[2]، وهذا الأمر - وإن كان مدار خلاف بين من عرض لتفسير أسماء الله الحسنى لكنه يثبت من جهة أخرى اشتمال الاتساع الدلالة على الإحاطة، وقريب من هذا كلام الزبيدي عندما قال:"هوَ المُحيطُ بكلّ شيءٍ، مِن قولِه:{وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} (طه ٢٠: ٩٨)..."[3].

ج: **الجدة والطاقة:** ورد في جمهرة اللغة: "الوَسْع: الطاقة بفتح الواو، وبضمّها أيضاً قوم"[4]، وفي تهذيب اللغة: "هل تسع هذا أي هل تطيقه"[5] و"ما أسع ذاك أي ما أطيقه"[6]، والطاقة هنا هي القدرة والتمكين لا الغنى وقدرة ذات اليد، (السَّعَةُ):

---

[1] تهذيب اللغة :٣/ ٦٢(وسع).

[2] القاموس المحيط :٧٧١(وسع).

[3] تاج العروس من جواهر القاموس ٢٢/ ٣٢٥(وسع).

[4] جمهرة اللغة : ٢/ ٨٤٤(وسع).

[5] تهذيب اللغة :٣/ ٦٢(وسع)، وينظر : تاج العروس من جواهر القاموس : ٢٢/ ٣٢٤(وسع).

[6] تهذيب اللغة ٣/ ٦١(وسع)، والقاموس المحيط ٧٧١(وسع)، وتاج العروس من جواهر القاموس ٢٢/ ٣٢٤ (وسع)، و المعجم الوسيط ١٠٣١(وسع).

الطّاقةُ والقُوّة..."[1]، وأضيف إليها القدرة في المعجم العربي الأساسي لتصبح "طاقةُ وقُدْرَةُ وقُوّة عَمل على قَدرِ سَعَتِهِ"[2].

د: **الاحتواء**:ورد في تهذيب اللغة: "ويقال: ليسعك بيتك معناه القرار فيه"[3]، وفي الصحاح: " يقال لا يَسَعُني شيء ويضيق عنك ، أي وأن يضيق عنك، أي بل متى وَسِعَني شيء وسِعك"[4].

هـ: **الجواز**: "أن الجائز موسع غير مضيّق"[5]، مثل "لا يسع امرأتيه أن تقيما معه، أي لا تجوز لهما الإقامة، ومثله: لا يسع المسلمين أن يأبوا على أهل الحصن بمعنى لا يجوز لهم"[6].

و: **الخفة في أداء الحاجة**: "قال الليثُ: الوَساعُ كَسَحاب: النَّدْبُ لسَعَةِ خُلُقِه، وَقَدْ مَرّ لَهُ أَنّ النَّدْب يُطْلَقُ عَلى الخَفِيفِ في الحاجَةِ، والسّرِيعِ الظَّرِيفَ النَّجِيبِ، ومِنْهُ

---

[1] المعجم الوسيط، ١٠٣١(وسع).

[2] المعجم العربي الأساسي، ١٣٠٨(وسع).

[3] تهذيب اللغة ، ٣/ ٦٢، والقاموس المحيط: ٧٧١(وسع).

[4] تهذيب اللغة ،٣/ ١٢٩٨(وسع)، و ينظر : أساس البلاغة ٢/ ٣٣٣،(وسع) وتاج العروس من جواهر القاموس ٢٢/ ٣٢٤(وسع).

[5] المعجم الوسيط، ١٠٣١(وسع).

[6] الاتساع في المعنى، مقبول على بشير النعمة، بدون طبعة، أربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١١م: ١٢ نقلا عن التهذيب ، ٣/ ٩٦، ولم أجده في مادة (وسع) منه.

قَوْلُهُم: أراكَ نَدْباً في الحَوائِجِ"[1]، وفي المعجم الوسيط نجد السرعة تُضاف إلى الخفة في قضاء الحاجة و تتسع لتشمل الإنسان والحيوان[2].

ز: **الامتداد:** نحو: " اتَّسَعَ النَّهارُ وغَيْرُهُ: امْتَدَّ وطالَ"[3].

ح: **الكثرة:** "و ـ المالُ الدَّيْنَ: كثُر حتى وَفَى بجميعه، فهو واسع"[4]، "وأوسع الرجلُ إذا كثر ماله"[5]، ففي النصوص السابقة ورد الاتساع بمعنى الغنى ولكن هذا الغنى كان نتيجة مترتبة على كثرة المال، ومن ثم فإنّ الاتساع يكون بمعنى الكثرة أولاً.

ومن الكلام السابق نستنتج أنّ الاتساع في مواضعه كلها؛ المجردة والمحسوسة لم يخرج عن المعنى العام للاتساع الذي هو ضد الضيق والانحسار، فكل من الغنى والطاقة والإحاطة والاحتواء والامتداد والكثرة والضخامة والتفسّح، تعود في أصلها إلى كل ما يدل على الانتشار والسعة فهو بدوره ضد الضيق والانحسار.

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس ٢٢/ ٣٢٦(وسع).

[2] ينظر: المعجم الوسيط: ١٠٣٢(وسع).

[3] تاج العروس من جواهر القاموس ٢٢/ ٣٢٨(وسع).

[4] المعجم الوسيط: ١٠٣١(وسع).

[5] تهذيب اللغة ٣/ ٦١(وسع).

تنتقل الألفاظ اللغوية من الدلالة على المعاني المحسوسة إلى الدلالة على المجردات باعتبار "أن الحسي أسبق في الوجود من المعنوي المجرد"[1]، "وعندما ترتقي اللغة برقي أصحابها ثقافيا وفكريا، فالألفاظ إنما تطلق أول الأمر لتسمية الأشياء والموجودات الحسية والمادية التي تحيط بعالم الناطقين، وبمرور الزمن تتغير دلالة بعض الألفاظ إلى التعبير عن الأفكار أو الصفات"[2]، وهذا الأمر أيده العلماء فثبت بالملاحظة أنّ "من أول ما يحصله الطفل معاني المحسوسات"[3]، ويبدو أن الاتساع من بين تلك الألفاظ التي أصابها هذا النوع من التطور فتتدرّج من المحسوس إلى المجرد، وقد تنبّه الزجاج (ت٣١١هـ) إلى هذا الأمر بقوله: "أصْل السَعَةِ في الكَلام كَثْرَةُ أجزاءِ الشّيءِ، يُقال: إناءٌ واسعٌ، وبَيْتٌ واسعٌ ثُمّ قَدْ يُسْتَعْمَلُ في الغِنَى، يُقالُ فُلانٌ يُعْطي من سَعَةٍ، يراه [كذا][4] مِنْ غِنىً وَجِدَة، وفلانٌ واسعُ الرّحْلِ، وهُوَ الغَنِيُّ..."[5]، ولابد من أن يكون تعدد أجزاء الشيء محسوساً ليصدق عليه وصف الاتساع، فضلاً عن أنّ الزجاج أشار بوضوح إلى انتقال دلالة الاتساع

---

[1] دراساتفي فقه اللغة، صبحي الصالح، الطبعة السادسة عشرة، بيروت . لبنان، دار العلم للملايين ٢٠٠٤م: ١٨٠.

[2] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، الطبعة الأولى، أربد . الأردن، دار الأمل للنشر ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٧م: ٦٢٠.

[3] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، بدون طبعة، بيروت ـ لبنان، دار النهضة العربية، بدون تاريخ: ٢٧٢.

[4] الصواب : (يراد).

[5] تفسير أسماء الله الحسنى، لأبي إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، الطبعة الخامسة، دمشق، بيروت، دار المأمون، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م: ٥١.

من المحسوس إلى المجرد، بقوله: "إناء واسع، بيتٌ واسع)، وهذه من المحسوسات، إلى قوله: (قد يستعمل في الغنى) وهو من المجردات، إلى هذه النتيجة توصّل الباحث حسن سليمان حسين، بقوله: "الدلالة الأصلية هي سعة المكان وهي دلالة حسية ثم انتقلت إلى الاتساع المعنوي من قبيل: اتساع اليد والقدرة على العطاء، واتساع الأخلاق، والدلالة على الزيادة والنماء عامة"[1].

والاتساع على زنة (افتعال) مأخوذ من الفعل اتّسع و"اتّسَعَ الشيء: مطاوع وسّعه)[2]، وقد أبدِلَت فاؤه تاء لوقوعها بعد كسر "من قِبَل أنّ هذه الواو تضعف ههنا، فتبدل إذا كان قبلها كسرة، وتقع بعد مضموم وتقع بعد الياء، فلمّا كانت هذه الأشياء تكتنفها مع الضعف الذي ذكرت لك، صارت بمنزلة الواو في أوّل الكلمة وبعدها واوٌ، في لزوم البدل لما اجتمع فيها، فأبدلوا حرفاً أجلد منها لا يزول. وهذا كان أخفّ عليهم"[3].

وقد وردت مادة (وسع) في القرآن الكريم في اثنين وثلاثين موضعاً[4]، وردت في الغالب لتدلّ على معانٍ مجردة إلا في ثلاثة مواضع، كانت دالة فيها على معان

---

[1] الاتساع في اللغة عند ابن جني: ٥.

[2] المعجم الوسيط: ١٠٣١(وسع).

[3] كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون الطبعة الثانية، القاهرة ، مكتبة الخانجي، الرياض، دار الرفاعي، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م، ٤/ ٣٣٤.

[4] ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، بدون طبعة، القاهرة، دار الحديث، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ: ٧٥١.

محسوسة بصيغة اسم الفاعل، اقترنت في هذه المواضع الثلاثة بالدلالة على سعة الأرض وامتدادها ورحابتها؛ كقوله تعالى: {قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} (الزمر ٣٩: ١٠)، إذ أشارت كتب التفسير القديمة والحديثة إلى أنّ معنى (واسعةٌ) في الآية المباركة تدلّ على الرحابة والاتساع[١]، أما ابرز المعاني المجردة الواردة في القرآن الكريم، فقد تراوحت بين الغنى[٢]، كقوله تعالى:{ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ} (البقرة ٢: ٢٣٦) ، والقدرة[٣]، نحو قوله تعالى:{ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ } (البقرة ٢: ٢٣٣)

---

[١]ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م: ٥ / ٢٩٤ ، و ينظر :المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، الرياض المملكة العربية السعودية، مؤسسة سطور المعرفة، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م: ٤٧٨.

[٢] ينظر: المصدر نفسه ١/ ٤٦٢، وينظر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته ٤٧٨.

[٣]ينظر: المصدر نفسه ١/ ٤٥٦؛ والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته: ٤٧٨ . ٤٧٩.

والشمول والعموم[1]؛ نحو قوله تعالى:{ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ } (الأعراف ٧: ١٥٦)، وأشار الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) إلى معاني مادة وسع في القرآن؛ بقوله: "السعة تقال في الأمكنة وفي الحال، وفي الفعل كالقدرة والجود ونحو ذلك"[2]، فقوله الأمكنة إشارة إلى المعنى الحسي للفظة، وقوله الحال والفعل إشارة إلى المعاني المجردة لهذه اللفظة، وتوصّل الدكتور مقبول علي بشير النعمة إلى أن لفظة الاتساع الواردة في القرآن الكريم قد وردت على نمطين:

أحدهما: ورودها مع كلمة توضح المعنى المراد منها كاقتران مادة (وسع) بالرحمة، أو العلم، أو المغفرة، مع اختصاص إسناد هذه المفردات إلى ما يتعلق بصفاته تعالى[3].

الأخر: ورود مادة (وسع) مفردة لتفيد معنى بذاتها، من دون اقترانها بكلمة أخرى تميزها كدلالتها على الطاقة والامتداد والغنى[4].

---

[1] ينظر: الكشاف ٢: ٥١٧، والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته: ٤٧٨.

[2] مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الثانية، قم . إيران، منشورات الطليعة، مكتبة ذوي القربى، ١٤٣٧: ٧٧٠، وينظر: معجم تفسير ألفاظ القرآن الكريم، سميح عاطف الزين ، الطبعة الخامسة، القاهرة . مصر، دار الكتاب المصري بيروت . لبنان، دار الكتاب اللبناني، ٢٠٠٧م . ١٤٢٨هـ: ٤٧٨.

[3] ينظر: الاتساع في المعنى ،مقبول بشير علي النعمة: ١٣.

[4] ينظر: المرجع نفسه: ١٤.

ثانيا: في الاصطلاح:

لعل أبرز ما يجذب الانتباه في كتب اللغويين التي دار في أعطافها مصطلح الاتساع نضج ذلك المصطلح في استعمالاتهم اللغوية، من دون وجود ما يشير إشارة واحدة ـ فيما اطلع عليه البحث ـ إلى أصول ذلك المصطلح أو بيان لحدوده، فاستعمله اللغويون بوصفه مصطلحًا قارًّا متفقًا عليه بين اللغويين جميعهم فلا يحتاج إلى إيضاح و حدّ، فلو طالعنا كتاب سيبويه ـ بوصفه من أول المؤلفات اللغوية ـ وجدنا هذا المصطلح يدور في أثنائه كثيراً بوصفه "كمية صوتية وشحنه دلالية توفر لك الجهد وتختصر لك المسافة وتقرب الزمن في عمليتي التوصيل والتحصيل..."[1]، وكأنّ جزءاً من عملية تطور مصطلح الاتساع أو أجزاءً منها قد فُقِدَت ولم يَبق إلا (الاتساع) بوصفه مصطلحا فنياً ثابتاً متّفقاً عليه بين علماء اللغة الأقدمين.

والأمر الآخر الذي يجذب انتباه الباحث في كتب اللغة العربية هو تعدد تعريفات الاتساع المطروحة من لدن العلماء تبعاً لنوع العلم الذي ينتسب إليه ذلك العالم، ربما عاد هذا الأمر إلى كون الاتساع يشغل حيزاً كبيراً من اللغة، أو هو نظام موازٍ لنظام اللغة وظيفته منح اللغة حياتها وتطورها، "فالنظام يقيد الاتساع ويمنع اللغة من أن تتحول إلى فوضى، والاتساع يفتح باب التجوز في النظام اللغوي ويمنع ذلك النظام

---

[1] المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، عمار ساسي، الطبع الأولى، عمان . الأردن، جدارا للكتاب العالمي، أربد . الأردن عالم الكتب الحديث، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٩م: ٥.

من أن يتحجر بالشكل الذي يقف عائقاً أمام تطور اللغة بما يواكب مسيرة المجتمع"[1].

فالاتساع وفقاً للكلام السابق لا يمكن حصره في نظام من أنظمة اللغة بل نجده يدخلها جميعاً "وإذا ما تتبعنا هذه الظاهرة في كتب اللغة فإننا نجدها في باب الحذف والزيادة والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى، والتشبيه والتوكيد، وفي باب المجاز إذا ألحق بالحقيقة، وفي كتب البلاغة نجدها في المجاز (التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز المرسل)، وفي كتب النحو نطالعها في باب الحذف والتضمين، والمجاوزة، وفي الظرف والجار والمجرور، وفي أمور كلية ذكرها ابن هشام وذكرها غيره، وكذا نطالعها في كتب فقه اللغة في أبواب الاشتقاق والنحت والتعريب"[2]، وهذا النص يؤدي بنا إلى محاولة الإحاطة بمصطلح الاتساع في ثلاثة أبواب هي:

- الاتساع عند اللغويين.
- الاتساع عند البلاغيين.
- الاتساع في كتب فقه اللغة وعلم الدلالة.

---

[1] الاتساع في العربية، عواطف ياسين علي (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤١٣هـ. ١٩٩٢م: ٧.

[2] الاتساع اللغوي بين القديم والحديث، عطية نايف الغول، بدون طبعة، عمان. الأردن، دار البيروني، ٢٠٠٨م: ٧.

١ . الاتساع عند اللغويين

على الرغم من أن الاتساع كان وليد الدراسات اللغوية، ونشأ في حضنها حتى استقر مصطلحاً فنياً ثابتاً، فإننا لا نجد بين تلك الدراسات دراسة تناولته بالحد والتعريف والتنظير، بل نجدها تشير إليه إشارة، وتومئ إليه من طرف خفي، أما بذكر العنوان من دون ذكر ما يدل عليه عند المؤلف وهو الحال في كثير من المؤلفات العربية وعلى رأسها كتاب سيبويه؛ إذ إنه كثيراً ما أورد مصطلح الاتساع، والتوسع، والسعة، بل إنه ذكره بوصفه عنواناً لبابين من أبواب كتابه هما؛ "هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام، والإيجاز والاختصار"[١]، و"هذا باب ما يكون فيه المصدر حيناً لسعة الكلام والاختصار"[٢]من دون أن يشفعهما بتلميح بسيط حول مفهوم هذا المصطلح عنده، وأما بذكر تلميح يُذكّر فيه عبارة تدل على جزء من مفهوم الاتساع، من دون بيان عنوان ذلك التلميح على شاكلة قول الفراء (ت٢٠٧هـ): "وقد تضع العرب الحرف في غير موضعه إذا كان المعنى معروفا"[٣]، وهذه إشارة واضحة إلى الاتساع في حروف الجر.

هكذا سار الأمر في كتب اللغة عند الأولين، سواء أنهم عقدوا باباً للتوسع في مؤلفاتهم، أم أنهم اتخذوا من التوسع عنواناً لتلك المؤلفات نحو أبي الحسين عبد الله

---

[١] الكتاب، ١/ ٢١١.

[٢] المصدر نفسه، ١/ ٢٢٢.

[٣] معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) الطبعة الثالثة، بيروت، عالم الكتاب، ٣/ ٢٧٢.

بن سفيان النحوي (ت٣٢٥هـ) في كتابه (التفسح في منثور اللغة ومنظومها وإعراب القرآن الشاهد بذلك لها)، فلا نراه - على الرغم من كون عنوان مؤلفه متعلقاً بالتفسح - يحاول وضع تنظير يدخل منه إلى التطبيق، بل يقصد إلى ذلك التطبيق من دون سابق إشارة ، فضلاً عن انعدام المنهجية، والتصنيف و التبويب، زيادة على ذلك الاستطراد والسرد[1]، ولعل السبب في ذلك هو الهدف من تأليف ذلك الكتاب، وهو التركيز على الجانب التعليمي لتعليم منشدي العربية تلك اللغة السامية، وجعلهم يقفون على جوانب جديدة منها خدمة للقرآن الكريم، فنجده يصرح بهدفه من تأليف الكتاب بقوله:

"فوجب لمتلمسِ عِلْم القرآن باللغة، وليس بمطبوعٍ عليها، أنْ يُعانَ بمعرفةِ الإعراب الجاري على [2]: (رجز)

لِسْنِ كريمٍ منهمُ مُكرَّمِ مُعلَّمٍ آي الهُدى، مُعلَّمِ

مُباركٍ للأنبياء خاتَمِ

---

[1] ينظر: التفسح في منثور اللغة ومنظومها وإعراب القرآن الشاهد بذلك لها، لأبي الحسين عبد الله بن محمد بن سفيان النحوي، دراسة وتحقيق عبد الجبار عبد الأمير هاني، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٤١١هـ. ١٩٩٠م: ١٠٠.

[2] لَسِن: لغة، وفي الديوان برواية (مُبَارِكٍ) بدون تنوين، ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق عبد الحفيظ السلطي، بدون طبعه، دمشق، مكتبة أطلس، المطبعة التعاونية، ١٩٧١م، ١/ ٤٦٢.

فنذكر أولاً عِلّة النّطق بِها، وذلك أنّ كلامَ العرب، وإنْ كثر الاتساع فيه، محظور بحروف معدودة معروفة، ومحصور بأوزان معلومة تلحقها الأفهام ويشتمل عليها إعراب يتفقه به ذوو الأذهان، ويسرع بالبرهان إلى توحيد الله المنان"[1].

ولكي لا نظلم حق اللغويين العرب لابد لنا من الإشادة بالوقفة التي توقف فيها ابن السراج (ت٣١٦هـ) عند الاتساع بوصفه باباً من أبواب كتابه (الأصول) هذه المحاولة يمكن عدّها أقدممحاولات اللغويين العربو أكثرها قرباً إلى وضع تنظير للاتساع، بعد أن أدرك "أن مصطلح الاتساع فضفاض المفهوم لذلك حاول تحديده"[2]، بقوله: "اعلم: أن الاتساع ضرب من الحذف إلا أن الفرق بين هذا الباب والباب الذي قبله، أن هذا تقيمه مقام المحذوف وتعربه بإعرابه وذلك الباب تحذف العامل فيه وتدع ما عَمِلَ فيه على حالهِ في الإعراب، وهذا الباب العامل فيه بحاله وإنما تقيم فيه المضاف إليه مقام المضاف، أو تجعل الظرف يقوم مقام الاسم"[3]، وتكمن أهمية هذا الحد في:

أ: أنه أول محاولة لوضع تنظير للاتساع.

---

(1) التفسح في منثور اللغة ومنظومها وإعراب القرآن الشاهد بذلك لها: ٣ . ٤.

(2) الاتساع في المعنى: ٣٠.

(3) الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ) تحقيق عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م، ٢/ ٢٥٥.

ب: أنه جعل الاتساع جزءاً من الحذف وفي هذا إشارة إلى أنه "ليس كل حذف اتساعًا"[1].

ج: أن هناك عنصرين أساسيين يمكن في ضوئهما تحديد الفرق بين الاتساع والباب الذي قبله وهو باب الإضمار، هما:

١. حذف العامل وهو شرط أساس.

٢. بقاء المعمول فيه في رتبته الإعرابية، أو مغادرته إيّاها.

فبحذف العامل ومغادرة المعمول فيه لرتبته الإعرابية قبل الحذف يحصل الاتساع، في الوقت الذي ينتج عن حذف العامل وثبات المعمول فيه في رتبته الإعرابية الحذف.



[1] الاتساع في المعنى: ٣١.

ومن هنا نستنتج السر القابع وراء جعل ابن السراج الاتساع جزءاً من الحذف وكذا نستنتج أيضاً أن هناك مستويين من الحذف في مفهوم ابن السراج للاتساع؛

الأول: مستوى حذف العامل وهو المستوى الواسع من الحذف، الذي يدخل الاتساع تحته.

والثاني: هو مستوى حذف المعمول فيه، وهو المستوى الضيق من الحذف، الذي لا يكون الاتساع جزءاً منه بل هو صنوه، وردفه، بوصفه مكمّلاً له في باب الحذف في مستواه الواسع.

ومن اللغويين المتأخرين الذين تولوا الاتساع بالتعريف السيوطي (ت٩١١هـ) الذي قصر الاتساع على الظرف؛ بقوله: " التوسُّعُ جعل الظرف مفعولاً على طريق المجاز، فيسوغ حينئذ إضماره غير مقرون بـ(في) نحو: (اليوم سِرْتُهُ)"[1]، ونجده في كتاب آخر يكتفي بالتطبيق من دون وجود أي محاولة لوضع حد لمصطلح الاتساع[2].

ونغادر كتب اللغة إلى كتب الاصطلاحات، فنجد أن كتب الاصطلاحات المتقدمة – التي وقع منها في يد البحث– لم تتناول الاتساع بالحد والتعريف، مثل

---

[1] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان، دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م، ٢/ ١٢٣.

[2] ينظر: الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م، ١/ ٢٢ وما بعدها.

كتاب (مفاتيح العلوم) لمحمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت٣٨٧هـ)، وكتاب (التعريفات) للشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، وكتاب (شرح كتاب الحدود في النحو) لعبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت٩٧٢هـ)، ولكننا نجد الكفوي (ت١٠٩٤هـ) يضع تعريفاً للتوسع ببابيه في اللغة، والبلاغة؛ بقوله: "الاتساع هو ضرب من الحذف إلا أنك لا تقيم المتوسع فيه على حاله في الإعراب"[١]، ثم نجده بعد ذلك يذكر حداً لنوع آخر من الاتساع اللغوي هو الاتساع في الظرف، بقوله: "هو أن لا يقدّر معه في توسعاً؛ فينصب نصب المفعول به نحو: (دخل بيتاً) و(قام ليلاً) و(صاد يومين)، و(صام شهرا) و(سرق الليلة)"[٢]. ويشير كلام الكفوي السابق بوضوح إلى أنّ ملامح الاتساع اللغوي لم تتحدد بوضوح من لدن اللغويين حتى عصر الكفوي، وهذا الأمر نفسه نجده عند التهانوي (ت١١٥٨هـ) الذي اشتمل الاتساع عنده على جانب بلاغي متعلق بعلم البديع، وجانب لغوي جعله مقتصراً على الاتساع في الظرف مع إضافته لمعنىً جديد للاتساع غير اللغوي هو الاتساع الطبي[٣].

---

[١] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ) تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، الطبعة الثانية، بيروت . لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م: ٣٦.

[٢] المصدر نفسه ، ٣٦.

[٣] ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق علي دحروج وآخرين، الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م، ١/ ٩٢.

والملاحظة الجديرة بالاهتمام هي أنّ الباحثين المحدثين لحظوا جانب انعدام حد الاتساع وتعريفه في الدرس اللغوي، فطفقوا يستقرون جهود علماء العربية في محاولة لوضع اصطلاح للاتساع عند ذلك اللغوي محل الدراسة فتوصلوا إلى أنّ الاتساع عند سيبويه "هو ما يمكن من تخيّر صياغة تركيب موجز يؤدي معنى مطلوباً، يصل المخاطب واضحاً من دون لبس باستثمار إمكانية حذف عدد من الأدوات والكلمات وإمكانية تغيير وظيفتها النحوية"[1]، وهو حسب مفهوم أبي الحسين عبد الله بن محمد بن سفيان النحوي (ت٣٢٥هـ) صاحب كتاب التفسّح: "الاتساع في أفانين القول ومذاهب الخطاب، من إيجاز في الألفاظ اختصاراً في الكلام، وزيادة فيها توكيداً للمعاني، ومجاز يتوصل به إلى أغراض عدّة بلاغةً وبياناً وقدرة على التصرف في وجوه القول"[2]، وهو من مفهوم أبي علي الفارسي(ت٣٧٧هـ):" خروج على الأصل والمألوف في اللغة وتحوّل من أصل إلى فرع بمسوغ لابد منه في الكلام أو في نفس المتكلم"[3]، على أنّ منهم من وضع اصطلاحاً له لا على نهج عالم من علماء العربية فقيل عنه: "جَعْل اللغة غنية بما تصرّف العرب فيه من الألفاظ والاستعمالات والاشتقاقات المختلفة، حتى يتسنّع استعمالها جميع شؤون الناطقين بها، وتكون أكثر مرونة وعطاء، وحتى تكون ـ أيضاً ـ واسعة التعبير، كثيرة المفردات، متنوعة

---

[1] الاتساع في المعنى: ٢٩.

[2] التفسح في منثور اللغة ومنظومها وإعراب القرآن الشاهد بذلك لها: ٤٥.

[3] الاتساع في اللغة عند ابن جني: ٢١ ـ ٢٢.

الدّلالات، غنية في أصول الكلمات"[1]، ومن المفاهيم المعاصرة للاتساع مفهوم الدكتور نجاح فاهم العبيدي و الدكتورة وئام يوسف نصر الله الذي تطّور المصطلح على يديه ليصبح مصطلحاً نحوياً محدداً، أسوة بالمصطلحات النحوية كالفاعل والمفعول به ينطبق على مجموعة من المصاديق اللغوية، رأى الدكتور إطلاق مصطلح (منصوب على التوسع) أصدق ما يصفها، فنجده يحده بقوله: "اسم تساهل فيه العرب ونقلوه من وضع إلى آخر وبثوا في عامله طاقة لا يقدر أن يكسبها وحده دون رافد يقوّم قوته ويجعله يجرأ ويصل إلى معموله بنفسه"[2].

٢ . الاتساع عند البلاغيين

على الرغم من أن مصطلح الاتساع في الدراسات الأدبية موروث من نظيراتها اللغوية[3]، لكننا نجده أكثر انضباطاً، في الوقت نفسه الذي كان فيه خاضعاً للتنظير والتطبيق، وليس من شأننا البحث في مفهوم الاتساع عند البلاغيين الأوائل كالجاحظ (ت٢٥٥هـ) الذي لم يتجاوز المفهوم عنده دلالته اللغوية أسوة بالدراسات اللغوية،

---

[1] أثر كتاب الفصيح وشروحه في التنقية والتوسع، زايد بن مهلهل العتيق الشمري (أطروحة دكتوراه)، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٣٤٩.

[2] المنصوب على التوسع في العربية ، نجاح فاهم العبيدي، وئام يوسف نصر الله، (بحث)، مجلة جامعة كربلاء، المجلد الخامس، العدد الأول، ٢٠٠٧م: ١٩٧.

[3] ينظر: المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني حتى نهاية القرن السابع الهجري، إبراهيم محمد محمود مصطفى الحمداني، الطبعة الأولى، بغداد العراق، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٩: ٥٤.

كقوله: "فهذا يدل على توسعهم وحمل بعضه على بعض"[1]، ولعل هذا المصطلح بلغ مرحلة النضج حتى استوى مصطلحاً فنياً على يد ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) الذي عقد له باباً في كتابه(العمدة) أطلق عليه اسم(الاتساع)، ذكر فيه حدّه له وأورد جملة من الأمثلة التي ساقها للدلالة عليه، وإنّ إجالة النظر فيما اطلع عليه البحث من كتب قد أوصلته إلى النتيجة التي توصّل إليها الدكتور عطية الغول في أنّ "البلاغيين توزعت أنظارهم ما بين النظر إلى هذه الظاهرة من زاوية علم البيان أو من زاوية علم المعاني أو علم البديع"[2]، على أن البحث لا يتفق معه في عدد التعريفات التي أوردها[3]، وعلى هذا فإن تعريفات البلاغيين للاتساع تنقسم على:

أ : **علم البيان:** ومن جملة هذه التعريفات ما أورده عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ): "أعلم أن طريق المجاز والاتساع في الذي ذكرناه قَبْلُ، أنك ذكرت الكلمة وأنت لا تريد معناها، ولكن تريد مَعْنى ما هو ردف له أو شَبِيهٌ، فتجوّزْتَ بذلك في ذات الكلمة وفي اللفظ نفسه، وإذ قد عرفت ذلك فاعلم أن في الكلام مجازًا على غير هذا السبيل، وهو أن يكون التجوز في حكم يجرى على الكلمة فقط، وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها، ويكون معناها، مقصودا في نفسه ومرادا من غير تورية

---

[1] البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة السابعة، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٩٨م، ١/ ٢٣.

[2] الاتساع اللغوي بين القديم والحديث: ١٣.

[3] ينظر: المرجع نفسه: ١٣.

ولا تعريض"[1]، ومثل له بقوله تعالى:{ فَمَا رَبِحَت تِّجَرَتُهُمْ }[2] (البقرة ٢: ١٦) إذ

إنّ الجرجاني يقرن الاتساع بالمجاز ويفرق بين التشبيه والمجاز وهذه الأبواب كلها عائدة إلى علم البيان، ولعل الأمر يصبح أكثر وضوحاً عند ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، بقوله معرّفاً الاتساع بأنه : "القسم الذي يكون العدول فيه عن الحقيقة إلى المجاز لغير مشاركة بين المنقول والمنقول إليه فذلك لا يكون إلا لطلب التوسع في الكلام؛ وهو سبب صالح؛ إذ التوسّع في الكلام مطلوب"[3]، فمعالم الاتساع عند ابن الأثير تتمثل في:

١ . العبور من لفظ على حقيقته إلى المجاز.

٢ . عدم المشاركة بين المنقول والمنقول إليه.

٣ . الاتساع صنو التشبيه والاستعارة، وهذه الأركان الثلاثة هي ما يبنى عليه المجاز "وإن شئت قلت، إن المجاز ينقسم إلى توسّع في الكلام، وتشبيه، واستعارة"[4]، وهو من ثم جزء من علم البيان.

---

[1] دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (النحوي) (ت٤٧١هـ) تحقيق أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة الخامسة، القاهرة، مكتبة الخانجي ٢٠٠٤م: ٢٩٣.

[2] المصدر نفسه :٢٩٣ .

[3] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري (ت٦٣٧هـ) حققه كامل محمد محمد عويضة، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ١/ ٣٤٨.

[4] المصدر نفسه ، ١/ ٣٤٤.

وبعد هذا فالاتساع عند ابن الأثير يأتي على نمطين:

أحدهما على وجه الإضافة، واستعماله قبيح، ويمثل له بقول أبي نواس[1] (الرمل)

بُحَ صَوْتُ المَالِ ممَّا مِنْـكَ يَشْـكُو وَيَصِـيحُ

فإن إضافة (المال للصوت) اتساع ولكنه قبيح؛ لأنه يكون ملحقا بالتشبيه محذوف الأداة ولا مناسبة بين المشبه والمشبه به، فإذا انعدمت تلك المناسبة قبُح التشبيه[2].

والآخر هو ما ورد على غير وجه الإضافة، وهو مستحسن ومثّل له، بقوله تعالى: {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ } (فصلت ٤١: ١١)، "فنسبة القول إلى السماء والأرض من باب التوسع، لأنهما جماد، والنطق إنما هو للإنسان لا للجماد، ولا مُشاركة ها هنا بين المنقول والمنقول إليه"[3].

والتعريف الآخر نطالعه في كتاب (الطراز) ، ليحيى بن حمزة العلوي (ت٧٠٥هـ) أورده في خضم حديثه عن التوشيع بقوله: "وهو في مصطلح علماء

---

[1] ديوان أبي نواس الحسن بن هاني، حققه أحمد عبد المجيد الغزالي، أحمد إبراهيم زهوة ، بدون طبعة، بيروت . لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٥م: ٣٣٠.

[2] ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ١/ ٣٤٩.

[3] المصدر نفسه، ١/ ٣٥٠، وينظر : الاتساع اللغوي بين القديم والحديث: ١٣.

البيان عبارة عن أن يأتي المتكلم بمثنى يفسره بمعطوف ومعطوف عليه، وذلك من أجل أن التثنية أصلها العطف، فيوسع الاسم المثنى بما يدل على معناه ويرشد إليه على جهة العطف"[1]، فالعلوي هنا يصرح بأن هذا المفهوم الذي ذكره هو مصطلح ثابت بين علماء البيان ويمثل له، بقوله عليه و على آله أفضل الصلاة والسلام: "يكبر ابن آدم ويشيب معه خصلتان، الحرص وطول الأمل"[2] ويقول ابن الرومي[3]: (بسيط)

إذا أبـو قاسـم جـادت لنـا يَـدهُ ... لـم يُحمَـد الأَجْـوَدانِ البَحْـرُ والمَطَـرُ

وإن أضـاءَت لنـا أنـوارُ غُرَّتـه ... تَضَـاءَلَ النَيـرانِ الشـمسُ والقَمَـرُ

ب . **علم المعاني:** لعل التعريف الوحيد الذي نسب فيه الاتساع إلى علم المعاني هو ما ورد في كتاب التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني (ت٧٣٦هـ) تحت عنوان التوشيع، وهو التعريف نفسه الوارد عند يحيى بن حمزة

---

[1] الطراز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٣هـ. ٢٠٠٢م: ٥٠.

[2] ورد الحديث بهذه الصورة (يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان...) السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، بيروت. لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م. ١٤٢٤هـ، ٣/ ٥١٥.

[3] ديوان ابن الرومي، شرح أحمد حسن بسج، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م، ٢/ ١٧١.

العلوي[1]، لكن الفرق بينهما،هو أن الخطيب القزويني جعل التوشيع من باب الإطناب في علم المعاني.

ج . علم البديع: لعل أكثر التعريفات التي تناولت الاتساع في الدرس البلاغي انتسبت إلى هذا العلم، بل إن أول التعريفات التي تناولت الاتساع كانت منضوية تحت هذا الباب، يقول ابن رشيق (ت٤٥٦هـ): "وذلك أن يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل؛ فيأتي كل واحدٍ بمعنى، وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ ، وقوته، واتساع المعنى"[2].ويمثّل له بقول امرئ القيس[3]: (طويل)

مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مُقْبِـلٍ مُـدْبِرٍ مَعـاً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّـهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

وابن رشيق في تعريفه السابق يضع مجموعة من العوامل التي تساعد على الاتساع هي: احتمال اللفظ، قوته، احتمال المعنى) ، على هذا التعريف سار من جاء بعده إلا في تغيرات طفيفة، فنجد باب الاتساع عند ابن أبي الأصبع (ت٦٥٤هـ): "هو أن يأتي الشاعر ببيت يتّسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر فيه،

---

[1]ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، بدون طبعة، بيروت ـ لبنان . دار الكتاب العربي، بدون تاريخ: ٢٢٢ . ٢٢٣.

[2]العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) تحقيق صلاح الدين الهواري هدى عودة، بيروت ـ لبنان، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢م، ٢/ ١٥٣.

[3]ديوان امرؤ القيس، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، الطبعة الثانية، بيروت . لبنان، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م:٥٤.

وبحسب ما تحتمل ألفاظه"[1]، إذ يفسح ابن أبي الأصبع المجال أمام المرسل إليه ليأخذ دوره في عملية الاتساع "لأن الاتساع قائم على التأويل أي مقدرة المتلقي على كشف ما في النص من اتجاهات في توجيه المعنى، والذهاب فيه مذاهب شتى"[2]، على حين نجد ابن الأثير الحلبي (ت٧٣٧هـ) يذكر الاتساع بمصطلح شجاعة العربية الوارد عند ابن جني ولكنه يلحقه بعلم البديع[3].

وللسجلماسي[4] وقفة مع الاتساع تبين مقدار النضج الذي بلغه هذا المفهوم عنده ، فنجد محاولة التنظير مقرونة بالتطبيق، فيحدّ السجلماسي الاتساع بقوله: "هو اسم مثال أول منقول إلى هذه الصناعة، ومقول بجهة تخصيص عموم الاسم على إمكان الاحتمالات الكثيرة في اللفظ الواحد بحيث يذهب وهم كل سامعٍ سامعٍ إلى احتمالٍ احتمالٍ من تلك الاحتمالات، ومعنىً معنىً من تلك المعاني، وقولُ جوهره في صنعة البديع والبيان هو صلاحية اللفظ الواحد بالعدد للاحتمالات المتعدِّدَةِ من

---

[1] تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع المصري (ت٦٥٤هـ) تحقيق، حفني محمد شرف، بدون طبعة، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٣٨٣هـ . ١٩٦٣م: ٤٥٤.

[2] المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني حتى نهاية القرن السابع الهجري: ٥٥.

[3] ينظر: جواهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي (ت ٧٣٧هـ)، تحقيق محمد زغلول سلام، بدون طبعة، الإسكندرية، منشأة المعارف بدون تاريخ: ١١٨.

[4] هوأبو محمد القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري السجلماسي من نقاد القرن الثامن الهجري، ولد بسجلماسة في المغرب و رحل إلى فاس للأخذ عن علمائها، و جلس للتدريس بها ، و هناك املى على تلاميذه كتابه الوحيد (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع).

غير ترجيح"[1]، ثم يذكر بعد ذلك المفهوم الشائع للاتساع بقوله: "وقيل: (هَوَ أن يقُولَ المُتَكَلِّمُ قولاً يَتَّسِعُ فيه التأويلُ)، وقيل: (هو تَوَجُّهُ اللفظِ الواحدِ إلى مَعْنَيَيْنِ اثْنَيْنِ)"[2].

و شروط الاتساع عنده هي[3]:

١ . تقادم الاحتمالات.

٢ . تكافؤ التأويلات والأدلة العاضدة للتأويلات.

ويحدد السجلماسي للاتساع نوعين:

أحدهما: الاتساع الأكثري[4]: وهو "أن يتفق اللفظ البتة ويختلف في تأويله"[5].

ومن أمثلته قولهم: "هذا أمرٌ لا ينادى وليدُه"[6]، فاللفظ واحد ولكن اختلف في معناه فقيل[7]:

---

[1] المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، لأبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي، تقديم وتحقيق علال الغازي، الطبعة الأولى، الرباط . المغرب ، مكتبة المعارف، ١٤٠١هـ . ١٩٨٠م: ٤٢٩.

[2] المصدر نفسه: ٤٢٩.

[3] ينظر :المصدر نفسه: ٤٢٩.

[4] ينظر :المصدر نفسه: ٤٣٠.

[5] المصدر نفسه: ٤٣٠.

[6] المصدر نفسه : ٤٣١.

[7] ينظر : المصدر نفسه: ٤٣١، وينظر : الاتساع في المعنى: ٤٩.

١ . إن الإنسان يَذْهَلُ عن ولده لِشدّةٍ بِهِ.

٢ . وهو أمرٌ عظيم فإنما ينادى فيه الرجالُ والجلّةُ لا الأبناءُ والصّبْيَةُ.

٣ . ليس هذا اليوم يوم أنسٍ ولهوٍ، وإنما هو يومُ تجرُّدٍ وجِدٍّ.

٤ . لا وليد فيه فينادى، وإنّما فيه الكَفَأةُ والنّهضَةُ.

والآخر الاتساع الأقلي[١]: وهو "أن يتّفق اللفظ من جهة ويختلف من جهة فترى اللفظ على صورة ويحتمل أن يكون على غيرها"[٢].

ومن أمثلته قوله تعالى: {وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝} (القصص ٢٨: ٨٢) إذ اختلف النحاة في قوله تعالى: (ويكأنه) فقال الخليل وسيبويه بفصل (وي) على اعتبارها اسم فعل، وقال الأخفش بأنها مركبة من (ويك أنه)[٣].

ويفهم من كلام السجلماسي على الاتساع أنه:

١ . الاتساع منقول إلى علم البديع.

٢ . إن الاتساع قد بلغ شأواً عالياً عند السجلماسي من جهتي التنظير والتطبيق.

٣ . إنه يشير إلى المرسل إليه في رسالته لكنه لا يجعله محور عملية الاتساع كما فعل ابن أبي الأصبع المصري.

---

[١] ينظر : المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: ٤٣٧.

[٢] ينظر : المصدر نفسه: ٤٣٧، و الاتساع في المعنى: ٤٩.

[٣] المصدر نفسه: ٤٣٧، وينظر :الاتساع في المعنى: ٤٩.

على حين يطالعنا ابن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ) بمفهوم للاتساع شديد القرب من مذهب ابن رشيق، إذا لم نقل أنه أعاد صياغة أفكار ابن رشيق بعباراته الخاصة على اعتبار أن الاتساع: "عبارة عن أن يأتي المتكلم في كلامه نثراً كان أو نظماً بلفظ فأكثر يتسع فيه التأويل بحسب ما يتحمله من المعاني"[1].وأطلقت كتب الاصطلاحات اسم الاتساع البديعي[2]، أو اتساع التأويل[3]، على المفهوم السابق للاتساع وعدّته تلك الكتب قسيم الاتساع اللغوي.

إن نظرات البلاغيين وإن اختلفت في وضع حد للاتساع فإنها تتكامل من جهة أخرى في بلورة هذا الحدّ إذ إنّ كل عالم من علماء البلاغة العرب نظر من زاويته الخاصة للاتساع فنُظر إليه من زاوية علم البيان بلحاظ وجود صلة بين المنقول والمنقول إليه، ونُظر إليه من زاوية علم المعاني بلحاظ إطالة الكلام أو عدم إطالته، ونُظِرَ له من زاوية علم البديع بلحاظ تعدد المعاني للقول الواحد.

---

[1] أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ)، حققه شاكر هادي شكر، الطبعة الأولى، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، ١٣٨٩هـ. ١٩٦٩م، ٦/ ٥٣.

[2] ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٣٦، والاتساع اللغوي بين القديم والحديث: ١٤.

[3] ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١/ ٩٢، والاتساع اللغوي بين القديم والحديث: ١٤.

ومن المحدثين ممن عرّف الاتساع الدكتور أحمد مطلوب الذي رضي بكلام ابن رشيق وابن أبي الأصبع المصري[1]، ولكن ما يلاحظ في كتاب الدكتور أحمد مطلوب أنه يضع حداً للاتساع وحداً للتوسع بما يوحي بوجود فوارق بين المصطلحين فيذكر مفهوم الجاحظ للتوسع (ت٢٥٥هـ)، ومفهوم الزركشي (ت٧٩٤هـ)[2]، أما الدكتورة أنعام فوّال عكّاوي فلم تثبت مصطلح الاتساع بل أثبتت مصطلح التوسع وذكرت ما ذكره الدكتور أحمد مطلوب في هذا الباب[3]، وكذا فعل الدكتور أميل بديع يعقوب الذي يذكر مفاهيم التوسع في الدرس اللغوي والدرس الأدبي، مكتفياً بحدّ ابن رشيق للاتساع، وإشارة ابن السراج له في كتابه الأصول[4]، ويجعل مجدي وهبه التوسيع مرادفاًللإرصاد[5] في معجمه.

ومن الباحثين المحدثين من لم يرتضِ حدود القدماء للاتساع، وراحوا يضعون حدودهم له، تحت مسمى الاتساع أو تحت مسمىً آخر، فمن وضع له حداً تحت

---

[1]ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها عربي . عربي، أحمد مطلوب، بدون طبعة، بيروت لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٧م: ٢٨.

[2] ينظر: معجم المصطلحات البلاغية و تطورها عربي - عربي: ٤٣٨.

[3]المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، أنعام فوال عكاوي، الطبعة الثانية، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م: ٤٥١.

[4]المعجم المفصل في اللغة والأدب نحو . صرف . بلاغة . عروض . إملاء . فقه لغة . أدب. نقد فكر أدبي، أميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ١/ ٤٠.

[5]ينظر :معجم المصطلحات العربية في اللغة، الأدب، مجدي وهبة و كامل المهندس، الطبعة الثانية بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م: ١/ ٤٠.

مسمى الاتساع الدكتور عباس رشيد الددة، بقوله: "هو انفلات اللغة من سيادة الأنماط المألوفة وتحررها من سيطرة المفهوم النظري المعياري"[1]، والدكتور مقبول علي بشير النعمة بقوله: "خاصية مقصودة في النص المتماسك أو أحد أجزائه، تختزن طبقا منضبطا من المعاني، يدرك كله أو بعضه بالتدبر و التأمل"[2].

ومن الباحثين الذين عرّفوا الاتساع تحت عنوان الانزياح الدكتور عبد السلام المسدي الذي رأى أنه مصطلح عسير الترجمة يعني من الناحية العملية "تصرّف مستعمل اللغة في هياكل دلالاتها أو أشكالها تراكيبها بما يخرج عن المألوف..."[3]، ومن الباحثين الدكتور خيرة حمرة العين الذي عرف الاتساع تحت مسمى العدول، بقوله: "مسألة أسلوبية تهتم بالانتظام البنيوي للغة الشعرية في تلاحم الدلالي بالتركيبي، وتعنى بتكويناتها الداخلية بعيداً عن مقارنتها بمستويات لغوية أخرى"[4].

---

[1] الانزياح في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، عباس رشيد الددة، الطبعة الأولى، بغداد . العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٩م: ١١٦.

[2] الاتساع في المعنى: ٥٧.

[3] الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الطبعة الخامسة، بيروت . لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٦م: ١٢٥.

[4] شعرية الانزياح دراسة في جمالية العدول، خيرة حمرة العين، الطبعة الأولى، أربد . الأردن، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، عمان الأردن، دار اليازوري، ٢٠١١: ١٣.

٣ . الاتساع في كتب فقه اللغة وعلم الدلالة:

تناول علم الدلالة الاتساع ضمن مباحث التطور الدلالي التي تناولتها كتب الدلالة تحت مسميات متعددة، وربما دخلت تحت مسمى تعميم الدلالة "والمقصدُ المتعيّن منه أن دائرة دلالة الكلمة قد تتسع فتشتمل على أشياء جديدة لم تكن مثبتة في دائرة دلالتها"[١]، وهم "ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة إيثاراً للتيسير على أنفسهم، والتماساً لأيسر السبل في خطابهم"[٢]، "وإن كانت أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها"[٣].

واختار هذه التسمية محمد مبارك إذ إنّ التعميم يكون "بتوسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم وأشمل"[٤]، أو بعبارة أخرى. "حين تستعمل الكلمة الدالة على فرد أو على نوع خاص من أفراد الجنس أو أنواعه، للدلالة على أفراد كثيرين أو على الجنس كله"[٥]، وينبّه الدكتور فايز الداية

---

[١] التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال، مهدي اسعد عرار، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٣م: ١٨٢.

[٢] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، بدون طبعة، القاهرة، مكتبة، الانجلو المصرية بدون تاريخ: ١١٩.

[٣] المرجع نفسه: ١١٩.

[٤] فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، محمد مبارك، بدون طبعة، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٧٩هـ . ١٩٦٠م: ١٩٠.

[٥] في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، عبد الكريم محمد حسن جبل، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م: ٢٣٢.

على مسألة مهمة في الإعمام هي أن تنقل الدلالة من "أصل إلى فرع لا بمعنى الجزء بل بمعنى الاشتقاق المعنوي وتطويع المادة اللغوية "[1].

في حين يطلق عليه الدكتور أحمد مختار عمر مصطلح توسيع المعنى أو امتداده[2]، وهو "يعني بتوسيع المعنى أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل"[3]، ويمثل لها بأن الطفل قد يطلق كلمة التفاحة على الأشياء المستديرة جميعها المشابهة لها في الشكل كالبرتقالة، وكرة التنس...[4]، على حين يرى أف آر بالمر أنه "توسيع تعبير ما هو مجموعة الكيانات التي يعنيها ذلك التعبير"[5]، وهو بهذا يقرب من المفهوم البديعي للاتساع،ويرى الدكتور إبراهيم السامرائي أنّ سلوك اللغة سبيل التعبير من طريق التوسع والمجاز ما هو إلا دليل على المستوى العالي الذي بلغته هذه اللغة[6].

---

[1] علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، فايز الداية ، الطبعة الخامسة، بيروت . لبنان، دار الفكر المعاصر، دمشق سوريا، دار الفكر ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م: ٣٠٧.

[2] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، الطبعة الخامسة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٨م: ٢٤٣.

[3] المرجع نفسه: ٢٤٣.

[4] المرجع نفسه: ٢٤٤.

[5] علم الدلالة، أف آر بالمر، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، بدون طبعة، بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥م: ٢٢١.

[6] فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي الطبعة الثانية، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٧٨م: ٣١.

ويرى الدكتور محمود السعران أن للمجاز أثراً في حصول التطور الدلالي وإعمام دلالة لفظ ما، وهو ما اصطلح عليه اسم (الاتساع المجازي) ومثّل له بقوله: "إن تسمية قوائم الكرسي رجلاً: مجاز، وهكذا بسبب التشابه الفيزيقي تحول اسم من الأسماء واضح في أصله ومحدد ومحسوس، لقد حدث تحوّل دلالي، وقد نتج عن ذلك اتساع استعمال كلمة (رجل) وهذا هو (الاتساع المجازي) للكلمات لتشمل مسميات (موضوعات) جديدة تشبه الأصلية شيئا ما"[1]، هذا الأمر هو ما أكّده الدكتور عودة خليل أبو عودة عندما عدّ الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي سبباً مباشراً في تغير معاني المفردات ومثل له بالوغى وهو الصوت الناجم عن اختلاط الأصوات في الحرب انتقل ليدل على الحرب نفسها[2].

بعد كل ما تم استعراضه من حدود للاتساع امتدت على مساحة ميادين شاسعة من العربية ما بين اللغة، والبلاغة، والدلالة قد آن لهذه الدراسة وضع الحد الذي تراه مناسباً لمفهوم الاتساع، ولكون هذه الدراسة تنضوي تحت باب الدراسات اللغوية، ولكون أكثر كتب اللغة قد أهملت وضع حد للاتساع اللغوي، أو وضعت حداً منقوصاً له فإن البحث يعتقد أنّ الحدّ الذي وضعه الدكتور حمادي صمود للاتساع، بقوله: "مصطلح متعدد الدلالة، يستقطب جملة من الطرق في القول، يوحّد بينها خروجها عن الأصول النظرية التي تؤسس عملية تأليف الكلام مطلقاً ويدل

---

[1] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٢٧٤.

[2] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم، عودة خليل أبو عودة، الطبعة الأولى، الزرقاء. الأردن، مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م. ٥٣ - ٥٤.

على ممارسات تراعي إرادة المتكلم وقصده أكثر من البنية العقلية المجردة التي استخرجها النحاة"[1]، هو أقرب حدود الاتساع إلى الدقة والصواب، للأسباب:

أ : اشتمال هذا التعريف على حد الاتساع في علوم العربية الثلاثة على السواء.

ب : إنه لم يقتصر على طريقة واحدة من طرق الاتساع كما ذهب اللغويون والبلاغيون وأرباب علم الدلالة.

ج : اشتمل على الميزة التي تميز الاتساع سواء أكان لغوياً أم بلاغيا أم دلاليا وهي ميزة الخروج عن الأصل المعياري.

د : إن هذا الحد يبين لنا السبب الرئيس وراء الاتساع وهو مراعاة قصد المتكلم وعدم الاهتمام بالمعايير التي وضعها النحاة.

إلاّ أن هذا الحدّ أغفل المتلقي ودوره في عملية الاتساع إذ إن الحدث اللغوي إنما ينبني على مجموعة من الركائز هي؛ المرسل، والرسالة والمرسل إليه، ولا فائدة تذكر من الاتساع إذا لم يكن المرسل إليه طرفاً فاعلاً في العملية اللغوية وعليه فإن البحث يقترح تعديل الحدّ السابق على نحو يدخل فيه المرسل إليه في عملية الاتساع بقولنا: "مصطلح متعدد الدلالة، يستقطب جملة من طرق القول، يوحّد بينها، خروجها عن الأصول النظرية التي تؤسس عملية تأليف الكلام مطلقاً ويدل به على ممارسات تراعي إرادة المتكلم وقصده أكثر من البنية العقلية المجردة التي استخرجها النحاة،

---

[1] التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس مشروع قراءة، حمادي صمود بدون طبعة، منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٨١م: ١٠٣.

مع عدم إغفال المخاطب وملكته اللغوية وقدرته على التفاعل مع الكلام المتوسع فيه).

وأخيراً فإن البحث قد رصد عدداً من المصطلحات المرادفة للاتساع لا يُستهان بها ، بل إنّ الباحث حسن سليمان حسين قد أحصى عند ابن جني وحده ستة عشر مصطلحاً[1]، منها على سبيل التمثيل لا الحصر؛ التفسّح، التركّح، التسمّح، الاغتفار، العدل، الانحراف، التصرف، التلعّب، التخليط، النقل، الجنوح، الخروج، التجاوز، الانتهاك، شجاعة العربية، التجرّؤ، التوسّع.

لا شك في أنّ المعيار التداولي له دور كبير في إسقاط عدد من المصطلحات المذكورة مثل (التفسّح، التركّح، التسمّح، الاغتفار، التلعّب، التخليط، التصرف، النقل، التجرؤ، على اعتبار أنها تتعارض ومبدأ "الأخذ بالاستعمال اللغوي وما جرى عليه العرف من المصطلحات"[2]، إذ إنّ "مبدأ شيوع الاستعمال من أهم المبادئ المصطلحية؛ لأن الغاية من استعمال المصطلحات هي تحقيق التواصل وتيسيره"[3].

والمصطلحات السابقة ليس لها من التداول وشيوع الاستعمال ما يمكّنها من أن تقف نِدّاً لمصطلح الاتساع.

---

[1] ينظر : الاتساع في اللغة عند ابن جني: ٥١

[2] المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، علي القاسمي، سلسلة الموسوعة الصغيرة (١٦٩) بدون طبعة، بغداد العراق، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٥م: ٣٦.

[3] المصاحبات المعجمية المفهوم الأنماط الوظائف، لواء عبد الحسن عطية (رسالة ماجستير) قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة كربلاء ، ٢٠١٠م: ٣٧.

أما مصطلح (شجاعة العربية) فإن البحث يستبعده لكونه يتعارض مع مبدأ آخر من مبادئ الوضع المصطلحي هو "مبدأ الاقتصاد في اللغة الذي يحثّ على تفضيل المصطلح المفرد على المصطلح المركب"[1].

أمّا المصطلحات (العدل، الانحراف، الجنوح، الخروج، التجاوز، الانتهاك) فإنها تتعارض مع معيار الدلالة في وضع المصطلح "أي دقة المفهوم ووضوح الدلالة"[2]، خصوصاً أنّ أكثرها يحمل إيحاءات سلبية؛ "لاقترانها بدلالات نفسية واجتماعية تدل على الانحراف الاجتماعي والخلقي والتي تعافها نفس القارئ"[3].

يبقى من المصطلحات مصطلح (توسّع) وهو أقرب المصطلحات إلى مصطلح الاتساع؛ كونهما ينتميان إلى جذر لغوي واحد، فإن البحث يختار مصطلح الاتساع على مصطلح التوسع لأسباب، هي:

١ . **سبب كمّي:** كون مصطلح الاتساع أكثر وروداً من مصطلح التوسع خصوصاً في معجم لسان العرب.

---

(١) المعجمية العربية، بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي؛ الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣م: ١٥.

(٢) المصاحبات المعجمية المفهوم، الأنماط ، الوظائف: ٣٣.

(٣) التوسع في كتاب سيبويه، عادل هادي حمادي العبيدي، بدون طبعة، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ: ١٨١ ، وينظر التوسع في كتاب الأصول لابن السراج المتوفى سنة (٣١٦هـ)، صادق فوزي دباس النجادي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤م ، ٧ .

٢ . **سبب نوعي:** كون مصطلح الاتساع أكثر دقةً وتركيزاً من مصطلح التوسع من ناحية شمول المستويات اللغوية وتعدد الإسقاطات المفهومية داخل المستوى اللغوي الواحد.

المبحث الثاني : مفهوم الاتساع في لسان العرب

فيما سبق كان لنا وقفة مع مفهوم الاتساع على نحو واسع، أما الآن فننظر إلى مفهومه عند ابن منظور على نحو مقيّد في المعجم الذي ضمّ جهود السابقين الذين وضعوا جُلّ مفهومه ليكون منطلقاً آخر لابن منظور في معجمه ، لنرى كيف وظّف هذا المصطلح ليكون آلية من آليات الشرح والتوضيح بوصفه معبراً عن منطلقات لغوية تمثلت في مستوياتها ومجالاتها.

وفيما يأتي ما ورد تمثيلاً لهذه المادة معنىً ودلالة واشتقاقاً:

أولا: مادة (عدل) واشتقاقاتها:

وردت مشتقات هذه المادة في اللسان بتحولات متعددة مثل (عدلوا، معدول) ونسبة التحولات في هذه المادة جاءت من جهة المواد المتفرّعة عنها في المرتبة الثانية من بعد الجذر الاشتقاقي (وسع) ، الذي آثرنا تأخيره كي نتحدث عنه بصورة مفصّلة أكثر، ونحن إذ نعالج مادة (عدل) نقف عند مفهومين مختلفين يختص بأحدهما مصطلح (عدلوا) والآخر يختص به مصطلح (معدول).

أ : مصطلح عدلوا

لم يبتعد اللسان في مصطلح (عدلوا) عن الدلالة على التحوّل في صيغ الكلمات وما يطرأ عليها من تغيرات في المستوى الصوتي التالي لتغيرات في المستوى الصرفي كثيراً وعلى وجه الخصوص تغيّر حركات الصيغ الصرفيّة بين الفتح والكسر بعد حدوث تغير في الصيغة الصرفيّة نحو حذف أول الصيغة و

التعويض عنها بهاء العوض، إذ ورد في اللسان: "والضَّعة والضِّعة: خِلاف الرِّفْعةِ في القَدْرِ، والأصل وِضْعةٌ: حذفوا الفاء على القياس كما حذفت من عِدة وزِنة ثم إنهم عدلوا بها عن فِعلة فأقروا الحذف على حاله وإن زالت الكسرة التي كانت موجبة له ، فقالوا: الضَّعة فتدرَّجوا بالضَّعة إلى الضَّعةِ، وهي وضْعةٌ كجَفْنةٍ وقَصْعةٍ..."[1].

ويبدو من النص السابق أنّ العدول قد ورد بوصفه خطوة اتساعية ثانية متممة لخطوة سابقة هي حذف أول الصيغة والتعويض عنها بهاء ، على أنّ هذا التغير الصرفي لا يقتصر على حذف أول الصيغة، بل ربما ورد على نحو جمع ، كما ورد في لسان العرب: "والجمع مَعِدٌ ومِعَدٌ، توهمت فيه فِعلة، وأما ابن جنّي فقال في جمع مَعِدَة: مِعَدٌ، وكان القياس أن يقولوا مَعِدٌ كما قالوا في جمع نَبِقَة نَبِقٌ، وجمع كِلمةٍ كَلِمٌ، فلم يقولوا ذلك وعدلوا عنه إلى أن فتحوا المكسور وكسروا المفتوح "[2].

وقد يكون نتيجة إعلال عين اسم المفعول في الأجوف الواوي بالتسكين ليأتي دور العدول ليحقق التخفيف في النطق ويمنع الثقل، ورد في اللسان: " لامه على كذا يَلومُه لَوْماً وملاماً وملامةً ولومَةً، فهو مَلُوم ومَلِيمٌ : استحقّ اللَّوْمَ؛ حكاها سيبويه، قال: وإنما عدلوا إلى الياء والكسرة استثقالاً للواو مع الضَّمَّة "[3].

---

[1] لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري مراجعة وتدقيق يوسف البقاعي، إبراهيم شمس الدين، نضال علي، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م ، ٤/ ٤٣٠٤ (وضع).

[2] المصدر نفسه ، ٤ / ٣٧٤٢ (معد).

[3] المصدر نفسه ، ٤ / ٣٦٢٨ . ٣٦٢٩ (لوم).

قال السيرافي (ت٣٦٨هـ) في هذا الخصوص: "وقد رأيناهم قلبوا الواو ياء من غير كسرة قبلها، ولا سبب يوجب قلبها أكثر من ثقل الواو وخفة الياء فقالوا (مشيب) في (المشوب و(منيل) و(منول)..."[1].

فضلًا عن أننا لا نعدم ورود هذا المصطلح للدلالة على ترك القياس في النسب إلى الاسم المركب تركيباً إضافياً لعلة أمن اللبس ، على اعتبار أنّ علة أمن اللبس من مسوغات الاتساع من خلال قطعها للدلالة الاحتمالية، فتكون الدلالة قطعيّة ، ورد في اللسان: "وعبد مناف: بطن من قريش ، والنسبة إليه مَنافيّ؛ قال سيبويه: وهو مما وقعت فيه الإضافة إلى الثاني دون الأول لأنه لو أضيف إلى الأول لالتبس، قال الجوهري: وكان القياس عَبْدِيّ إلا أنهم عدلوا عن القياس لإزالة اللبس"[2]، وفي نهاية حديثنا عن هذا المصطلح لابد لنا من أن نسجّل مجموعة من الملاحظات:

١ . لم يغادر مصطلح العدول المستوى الصرفي في اللغة غالباً وإن غادره فإنه يظل متعلقاً بمسائل صرفيّة .

٢ . ورد العدول في ما مثلنا به جميعاً خطوة ثانية تابعة لخطوة متعلقة بالمستوى الصرفي كحذف أول الصيغة ، أو جمعها، أو النسب إلى الاسم المركب تركيباً إضافياً.

---

[1] شرح كتاب سيبويه: لأبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٦٨هـ) تحقيق أحمد حسن مهدلي، علي سيّد علي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ١٤٢٩هـ ، ٥ / ٢٤٦.

[2] لسان العرب ٤ / ٤٠٥٥ (نوف).

٣ . لم يأتِ العدول لسبب لغوي واضح غير الأسباب المتعلقة بمرسل الرسالة اللغوية والمرسل إليه فوَزَنَ العدول لتحقيق غاية التخفيف، وطرح الثقل، وأمن اللبس.

ب : مصطلح معدول:

إن الغاية التي ورد لأجلها مصطلح (معدول) تختلف اختلافاً كلّياً عن الغاية التي ورد لها مصطلح عدلوا على الرغم من أنهما ينتميان إلى جذر اشتقاقي واحد، فإذا ما كان المصطلح (عدلوا) يقترن بالقضايا ذات العلاقة بالمستوى الصرفي، فإن مصطلح معدول له صلة بالقضايا ذات المستوى الدلالي، إذ ورد في اللسان: "وفي الحديث: أغيظُ الأسماء عند الله رجل تسمى مَلِك الأملاك[1]؛ قال ابن الأثير: هذا من مجاز الكلام معدول عن ظاهره ، فإنّ الغيظ صفة تغيّرُ المخلوق عند احتداده يتحرك لها، والله يتعالى عن ذلك"[2]، ولا شك في أنّ اقتران مصطلح (معدول) بمصطلح (مجاز) خير دليل على ما قدّمنا من أن مصطلح (معدول) إنّما ورد في لسان العرب للدلالة على الاتساع في المسائل ذات المستوى الدلالي .

ثانيا: مصطلح (حملوا)

لم يغادر مصطلح (حملوا) المستوى الصرفي في لسان العرب شأنه شأن مصطلح (عدلوا)، لكن المجال الذي دار فيه لم يتجاوز مظاهر الحمل في العربية،

---

[1] ورد الحديث برواية (وأخبثه وأغيظه عليه)، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم)، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، الطبعة الأولى، الرياض، دار طيبة للنشر، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م ، ٢ / ١٠٢٧.

[2] لسان العرب ، ٣ / ٢٩٥٩ (غيظ).

ويُعنى بها الحمل على المعنى، والحمل على نظير، والحمل على الضد، ومن الأمثلة التي ورد بها هذا المصطلح في مضمار الحمل على النظير، ما ورد في لسان العرب في مادة (نعس)، "نَعَس يَنْعُس نُعَاساً، وهو ناعِس ونَعْسانُ. وقيل: لا يقال نَعْسانُ قال الفراء: ولا اشتهيها، وقال الليث حملوا ذلك على وسْنان وَسْنى، وربما حملوا الشيء على نظائره وأحسن ما يكون ذلك في الشعر"[1]، ومثال مجال الحمل على الضد ما ورد في اللسان: "ورجل عالمٌ وعَلِيمٌ من قوم عُلماءَ فيهما جميعاً، قال سيبويه: يقول عُلَماء من لا يقول إلاّ عالِماً، قال ابن جني: لَمّا كان العِلْم قد يكون الوصف به بعد المزاولة له وطولِ المُلابسةِ صار كأنه غريزةٌ، ولم يكن على أول دخوله فيه، ولو كان كذلك لكان متعلماً لا عالماً، فلما خرج بالغريزة إلى باب فَعْل صار عالِمٌ في المعنى كعَلِيم، فكُسِّرَ تكسيرَه، ثم حملُوا عليه ضدّه، فقالوا جُهَلاء كعلماء"[2]، ومثال مجيء مصطلح (حملوا) في مجال الدلالة على الحمل على المعنى، ما ورد في اللسان: "وأما لَمْ فإنه لا يليها إلاّ الفعل الغابِرَ وهي تجزمه كقولك: لم يفعلْ ولم يسمعْ؛ قال الله تعالى: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} (الإخلاص١١٢: ٣) قال الليث: لم عزيمة فِعْلٍ قد مضى، فلمّا جُعِلَ الفعل معها على جهة الفِعل الغابر جُزِمَ، وذلك قولك: لم يخرُجْ زيدٌ إنما معناه لا خرج زيد، فاستقبحوا هذا اللفظ في الكلام فحمَلوا الفعل على بناء الغابر"[3]، ومن الواضح أنّ النص السابق وإن لم يصرّح بالحمل على المعنى لكنّ هذا الأمر جلي؛ لأن العرب قد رأت أنه من القبح

---

(1) لسان العرب ، ٤ / ٣٩٥٨ (نعس).

(2) المصدر نفسه ، ٣ / ٢٧٤٣ (علم).

(3) المصدر نفسه ، ٤ / ٣٦١١ (لمم).

بمكان التصريح بالدعاء، في قولهم: (لا خرج زيد) إذ تفيد(لا) في هذا الموضع النفي المقرون بالدعاء فلجأوا إلى نفي الماضي عن طريق (لم) مع الفعل المضارع، على أنْ يجزموا ذلك الفعل حملاً على المعنى المراد.

ثالثا: مصطلح (تسمُّح):

وورد مصطلح التسمح في اللسان بمعنى التسهّل والترخّص[1]، والبحث بمراقبته هذا المصطلح وجد أن هناك تزاوجاً بين معناه اللغوي والاصطلاحي ؛ إذ لم يبتعد كثيرًا عنه وإن فارقه كان ارتباطه بالمجاز أقرب ، ومن هنا جاءت مرادفته للاتساع من وجهين، فالتسمّح فضلاً عن مرادفته لمعنى الاتساع من الناحية اللغوية نراه يرادف الاتساع أيضاً من جهة اقترابه من المجاز، ومن الأمثلة التي وردت في لسان العرب تمثيلاً لورود هذا المصطلح ما ورد في تعليق ابن منظور قائلًا: "وفي التنزيل العزيز: { وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ} (الشرح ٩٤:٢ – ٣)... والأصل فيه أن الظهر إذا أثقله الحِمل سُمع له نقيض أي صوت خفي كما يُنْقِض الرَّجل لحماره إذا ساقه، قال؛ فأخبر الله عز وجل أنه غفر لنبيهِ صلى الله عليه وآله وسلم أوزارَه التي كانت تراكمت على ظهره حتى أثقلته، وأنها لو كانت أثقالا حملت على ظهره لسمع لها نقيض أي صوت؛ قال محمد بن المكرّم: هذا القول فيه تَسمُّح في اللفظ وإغلاظ في النطق..."[2].

---

[1] ينظر: لسان العرب ، ٢ / ١٨٨٥ (سمح).

[2] المصدر نفسه ، ٤ / ٤٠٠٤ (وضع).

ومن أمثلته أيضاً ما ورد في اللسان في مسألة كتابه عهود الرق: "قال محمد بن المكرم : قوله الخبيثة في الرّقيق أن لا يكون طيب الأصل كأنه حرّ الأصل فيه تسمُّح في اللفظ، وهو إذا كان حرّ الأصل كان طيب الأصل"[1]، ومن اقتراب لفظ التسمّح من المجاز ما ورد في مادة خمر: " وقال أبو حنيفة، قد تكون الخَمْر من الحبوب فجعل الخمر من الحبوب؛ قال ابن سيده: وأظنه تسمّحاً منه لأن حقيقة الخمر إنما هي العنب دون سائر الأشياء"[2].

ومن أمثلته ورود المصطلح بمعناه اللغوي ما ورد في اللسان: "قال ابن سيده الخَرْم في العَروض ذهاب الفاء من فَعولن فيبقى عولُنْ، فينتقل في التقطيع إلى فَعْلُنْ، قال: ولا يكون الخَرْمُ إلا في أول الجزء في البيت، وجمعه أبو اسحق على خُرُوم، قال: فلا أدري أجَعَله اسماً ثم جمعه على ذلك أم هو تسمُّح منه"[3].

وفي ضوء ما سبق يمكن استنتاج الآتي:

١ . يؤيد البحث ما لاحظه الباحث حسن سليمان حسين من أن التسمّح إنّما هو " ترخص يرتكبه المتكلم ربما يكون تجاوزا وخروجا عن الأصل سهوا"[4].

٢ . ورد لفظ (التسمّح) في لسان العرب بمعنى المجاز كثيراً مما يدفع البحث إلى القول بأن التسمح مصطلح يرتبط إرتباطاً مباشراً بالمستوى الدلالي للغة.

---

(1) لسان العرب ، ٣ / ٢٩٥٢ (غول).
(2) المصدر نفسه ، ١ / ١١٧٠ (خمر).
(3) المصدر نفسه ، ١ / ١٠٧٠ . ١٠٧١ (خرم).
(4) الاتساع في اللغة عند ابن جني: ٤١.

٣ . تدخّل ابن منظور في هذا المصطلح ووَضْعِه في اللسان على الرغم مما عُرِف عنه من كونه ناقلاً لمؤلفه هذا من أصول خمسة، وهذا الأمر بذاته ينسف الاعتقاد السابق(*).

٤ . اقترن (التسمّح) في لسان العرب بالجانب الدالّي دون المدلولي للفظ ، وهذا ظاهر في تردد عبارة (التسمّح في اللفظ) كثيراً مع هذا المصطلح .

رابعا: مصطلح (تطوّع)

إذا كان مصطلح التسمّح قد جيء به لغرض معين هو التسهيل والترخص وربما ورد سهواً، فإنّ مصطلح (التطوّع) في لسان العرب قد ورد مقترناً بقصد المخاطب رغبة في توكيد الكلام وزيادةً من المتكلم للمعنى، ومن أمثلة وروده في اللسان: (فأما قوله تعالى: {۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ } (النحل ١٦:٥١) فمن التطوّع المُشامّ للتوكيد، وذلك أنّه قد غَنِيَ بقوله إلهَيْن عن اثنين، وإنما فائدته التوكيد والتشديد؛ ونظيره قوله تعالى: {وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ} (النجم ٥٣: ٢٠)؛ أكد بقوله الأخرى، وقوله تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ}(الحاقة ٦٩: ١٣)؛ فقد علم بقوله نفخة أنها واحدة فأكد بقوله واحدة[1]، ومثله ما ورد في اللسان: أمْسِ الدّابِرُ وأمْسِ المُدْبِر،وهذا من التطوّع المُشامّ للتأكيد لأن اليوم إذا قيل فيه أمْسِ

(*) ساد الاعتقاد بأن جهد ابن منظور في لسان العرب لا يعدو الجمع من المصادر الأصلية، والبحث ضد هذه الفكرة، إذ إنّ تدخل ابن منظور في النصوص وطريقة جمع المادة وترتيبها واختيار نصوصه كلها تنفي الجمع عن ابن منظور وتثبت تأليفه للسان.

(1) لسان العرب ، ١ / ٥٠١ (ثني).

فمعلوم أنه دَبَرَ ، لكنه أكده بقوله الدابر"[1]، ومن أبرز ما يلاحظ على هذا المصطلح في الأمثلة السابقة.

١ . إنّ التطوّع يكون بهيأة زيادة وفضلة على المعنى يأتي بها المتكلم رغبةً منه في التشديد والتوضيح والتقوية.

٢ . إن التطوّع مقصود المتكلم، فلا يصدر عنه سهواً أو عن غير قصد.

٣ . هناك فرق يسير بين التطوّع والتوكيد؛ لورود عبارة(المشامّ التوكيد)، إذ يمكن عدّ دلالة هذا المصطلح على مرتبة أدنى من التوكيد ومن ثَمّ يكون التطوّع درجة في تقوية المعنى ودون التوكيد.

خامساً مصطلح (محوّل)

ورد مصطلح (محوّل) في لسان العرب للدلالة على المخالفة بين الصوتين المتماثلين فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المغايرة بين ذينيك الصوتين[2]، وذلك قصد الخفة في النطق قال سيبويه: "اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأنّ اختلاف الحروف أخفّ عليهم من أن يكون من موضع واحد"[3] ، ومن أمثلة وروده: ما ورد في اللسان: "التمطّي: التَّمَدّد وهو من محوّل التضعيف، وأصله التمطط"[4].

---

[1] لسان العرب ، ٢ / ١٢٢٢ (دبر).

[2] ينظر : الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، بدون طبعة، مكتبة الانجلو، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، ٢٠٠٧م ، ١٩٤ .

[3] الكتاب ، ٤ / ٤١٧.

[4] لسان العرب ، ٤ / ٣٧٣٨ (مطط).

فقد خولف في يتمطط على يتمطى لما استثقلوا ثلاث طاءات أبدلوا الطاء الثالثة ألفاً[1] للتخفيف "والسرّ في هذا أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة، ولتسهيل هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضلياً، كأصوات اللين وأشباهها"[2]، ومن أمثلتهما ورد أيضاً: "قال ابن سيده: وقالوا حَسِسْتَ به وحَسَيْتَهُ وحَسِيتِ به وأَحْسَسْتُ، وهذا كله من محوّل التضعيف" [3]، ومنه أيضا: "وتَلَعَّى اللُّعاعَ: أكله وهو من مُحَوَّلِ التضعيف،... وكان في الأصل تَتَلَعَّعُ مكرر العينات فقلبت إحداها ياء كما قالوا تَظَنَّيْتُ من الظَّنِّ"[4]، ومما سبق نلاحظ تعلّق هذا المصطلح بالمستوى الصوتي وبمسألة واحدة، وهي مسألة إبدال أحد الصوتين المتماثلين صوتاً من أصوات اللين ابتغاء التسهيل و التخفيف . و يبدو أنّ لعلة توالي الأمثال و كراهتها دورًا يضاف إلى دور ابتغاء التخفيف في المسألة السابقة

سادسا: مادة (وسع) واشتقاقاتها:

الحق أن ترد هذه المادة والمصطلحات المشتقة منها في أول الحديث عن المصطلحات الدالة على الاتساع ، بوصفها ذات صلة وثيقة بموضوع البحث، يضاف إلى ذلك أنّ هذه المادة قد وردت من جهة عدد المشتقات الدالة على الاتساع في المرتبة الأولى، إذ ظهر من مشتقاتها أربعة مصطلحات هي (الاتساع، التوسع،

---

[1] ينظر: دقائق التصريف ، ٤٣٧.

[2] الأصوات اللغوية ، ١٩٤.

[3] لسان العرب ، ١ / ٨٢٨ (حسس).

[4] المصدر نفسه ، ٤ / ٣٥٧٨ (لعع).

السعة، التوسعة)، هذه الزيادة النوعية في عدد المشتقات كانت مقرونة بزيادة عددية لها إذ يكفي القول: إنّ نسبة تردد مصطلح الاتساع لوحده قد فاقت نسبة تردد المصطلحات السابقة مجتمعةً وهذا الأمر هو الذي يدفعنا على القول بمركزية مصطلح الاتساع وهامشية المصطلحات الأخرى سواء أكانت من المادة اللغوية نفسها ، أم من مرادفاتها، ونحن في كلامنا القادم سنفصل الحديث عنها في محاولة لوضع حد لهذا المصطلح في لسان العرب عن طريق تجميع ما تناثر منه في أعطاف هذا السفر، هذا السبب هو الذي بعثنا إلى إرجاء هذه المادة إلى الآخر؛ كي لا تتقطع المادة العلمية.

١ . مصطلح (الاتساع):

الناظر في مصطلح الاتساع الوارد في لسان العرب، والنماذج التي تمثل بها يلاحظ السمت اللغوي في التعامل مع مصطلح الاتساع، بوصفه مصطلحاً بيّن المفهوم، فقد بلغ هذا المصطلح من الوضوح مبلغاً يغني عن التعريف به، وذكر حدّه، ولا شك في أنّ لهذه الظاهرة أسباباً تراوحت بين كون لسان العرب في أغلب مادته منقولاً عن كتب أخرى عُدّت أصولاً، وكون المعجم أساساً من الكتب اللغوية لذا فهي تجري، في هذا الجانب، مجرى ما سبقها في عدم تناول هذا المصطلح بالتعريف، وعلى أننا إذا ما دققنا في اللسان وجدنا بعض إشارات ذات منحىً يتسم - من طرف خفي - بجانب تنظيري لمصطلح الاتساع مثل ما ورد في اللسان: "البرّ: الصّدْقُ والطاعةُ، وفي التنزيل: { ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ } (البقرة ٢: ١٧٧) أراد ولكنّ البرّ برّ من آمن بالله، قال ابن سيده: وهو قول سيبويه، وقال

بعضهم: ولكنّ ذا البرّ من آمن بالله؛ قال ابن جني: والأول أجود لأن حذف المضاف ضَرْبٌ من الاتساع والخبر أولى من المبتدأ لأنّ الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور"[1] إن كلام ابن جني السابق يشير بوضوح إلى المواضع التي يأتي فيها الاتساع، ألا وهو نهاية التركيب أو وسطه لا أوله، وهذا ما أكّده اللسان في مسألة قريبة من المسألة السابقة: "ومن كلام العرب: راكب الناقة طَلِيحان أي والناقةُ ولكنه حذف المعطوف[2] لأمرين: أحدهما تقدم ذكر الناقة، والشيء إذا تقدم دل على ما هو مثله... فإن قلت: فهلا كان التقدير على حذف المعطوف عليه أي الناقة وراكب الناقة طليحان، قيل لبُعْدِ ذلك من وجهين: أحدهما أن الحذف اتساع والاتساع بابه آخر الكلام وأوسطه لا صدره وأوله؛ ألا ترى أن من اتسع بزيادة كان حشواً أو آخرا لا يجيز زيادتها أولا"[3]؛ الأمر الآخر الذي يشد انتباه المطالع في لسان العرب ما أتى على ذكره، إذ يقول: "وحكى اللحياني أيضاً: إنه لَسِبَحلٍ رَبْحلٌ أي عظيم، قال: وهو على الاتساع، ولم يُفَسِّر ما عنى به من الأنواع"[4]، فالكلام السابق يشير بدقّة إلى أن هناك أنواعاً من الاتساع معروفة لدى النحاة، حتى أنّها من الشهرة ما لا

---

[1] لسان العرب، ١ / ٢٦٤ (برر).

[2] ينظر: الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، بدون طبعة، المكتبة العلمية، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٦هـ . ١٩٥٧م: ١ / ٢٨٩ . ٢٩٠، و المقرب علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، بدون طبعة، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٨٦: ٢٥٨ .

[3] لسان العرب، ٣ / ٢٣٩٨ (طلح).

[4] المصدر نفسه، ٢ / ١٧٣٧ (سبحل).

يحتاج معه إلى توضيحها أو حتى المرور على ذكرها؛ والحق أنّ التتبع لموارد الاتساع في لسان العرب يكشف عن عدد من هذه الأنواع، هي:

أ : الاتساع باسم العين

حدّ النحاة الظرف بأنّه "زمان . أو مكان . ضُمّنَ معنى (في) بإطّرادٍ"[1]، أو (زمان، أو مكان، ضمن معنى في الظرفية باطراد، أو اسم عرضت دلالته على أحدهما، أو اسم جار مجراه"[2]، إنّ الحد الأخير يثبت بوضوح وجود ثلاثة أنواع من الظروف الزمانية:

أ : الظرف المتضمن معنى في.

ب : الاسم الذي عرضت دلالته على الزمان أو المكان.

ج : الاسم الجاري مجرى الظرف.

وإذا كان النحاة قد وضعوا حدود النوعين الأولين، فهم لم يقفوا عند النوع الثالث ليبينوا أنواعه والمواطن التي يأتي فيها بل قصروا ذلك على السماع يقول الدكتور

---

[1] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري (ت ٧٦٩هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة السابعة، قم، انتشارات ناصر خسرو، ١٣٨٢ش . ١٤٢٤ق، ١ / ٥٧٩. و شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار الكتاب العربي، ١٣٧٥هـ . ١٩٥٥م ، ١ / ٢١٧.

[2] معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، الطبعة الثانية، القاهرة، شركة العاتك، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م ، ٢ / ١٥٣.

فاضل السامرائي "ويقصدون... بالاسم الجاري مجراه ألفاظاً مسموعةً توسعوا فيها نحو (أحقاً أنك ذاهب) فحقاً هنا جارية مجرى الظرف عند الجمهور"[1].

ولا شك في أنّ النوع الثالث الذي قال عنه الدكتور فاضل السامرائي أنه مسموع هو المقصود باسم العين ، ومن ثَمّ التوسع فيه هو ما نعنيه بالاتساع بالظرف في لسان العرب فنقصد الأسماء التي لا تدل على الظرفية مطلقاً يؤتى بها في تراكيب خاصة يؤدي فيها الحذف وظيفةً حاسمةً لتكتسب طاقة ظرفية ذات تأثير إعرابي هو النصب ومن شواهده ما ورد في اللسان: "والعرب تقول لا آتيك هُبَيْرَةَ بنَ سَعْدٍ أي حتى يَؤوبَ هُبَيْرَةُ ، فأقاموا هُبَيْرَةَ مقام الدَّهْرِ ونصبوه على الظرف وهذا منهم اتساع ؛ قال اللحياني إنما نصبوه لأنهم ذهبوا به مذهب الصفات ، ومعناه لا آتيك أبداً"[2]، ففي الشاهد السابق نجد أن هبيرة إنما هو في الواقع اسم شخص قد نصب على الظرف بعد حذف الظرف الأساسي من الجملة فكانت نتيجة هذا الحذف أن اكتسبَ هبيرة بن سعد طاقة ظرفية مكنتهُ من الدلالة على الزمان الطويل ، كانت نتيجة اكتساب الاسم الدلالة على الزمان تأثيرًا إعرابيًا هو النصب على انه مفعول فيه ظرف زمان، ومثله ما ورد في اللسان: "ابن سيده: ولا آتِيك القَارِظَ العَنَزِيّ، فأقام القارِظَ العنزيّ مقام الدهر ونصبه على الظرف ، وهذا اتساع وله نظائر"[3]، والمُلاحظ في هذا الباب أنّ الأسماء التي اتسِع فيها لتصبح ظروفاًجميعها قد تحولت إلى ظروف زمانية في السياق الواردة فيه.

---

[1] معاني النحو، ٢ / ١٥٣.

[2] لسان العرب ، ٤ / ٤٠٧٦ (هبر).

[3] المصدر نفسه ، ٣ / ٣١٩١ (قرظ).

وكذلك يلاحظ في هذا الباب ورود آلية الاتساع من دون ذكر المصطلح عليها ومما ورد منه في لسان العرب: "ومن الأبديّات : لا آتيك سِنَّ الجِمَلِ أي أبداً ، وفي المحكم : أي ما بقيت سِنُّه ، يعني ولد الضَّبِّ ، وسِنُّه لا تسقط أبداً"[1]؛ ومثله: "لا آتيك مِعْزَى الفِزْر؛ الفِزر لقب لسعد بن زيد مَناة بن تميم ، وكان وافى الموسم بمِعْزَى فأنهبها هناك وقال : من أخذ منها واحدة فهي له ، ولا يؤخذ منها فِزْرٌ ... فضربوا به المثل فقالوا: لا آتيك مِعْزَى الفِزْر أي حتى تجتمع تلك وهي لا تجتمع أبداً"[2]، ولا نجد سبباً يعلل هذا الأمر لكن ابن منظور مؤلف لسان العرب قد نقل مادته عن معجمات أخرى فالتزم بما كان وارداً فيها، على الرغم من أنّه قد تدخل في وضع لسان العرب كما تدخل في التعليقات التي ذكرها في مواضع منه.

ب . الاتساع عن طريق المجاز:

يشكّل المجاز مظهراً من مظاهر الاتساع في لسان العرب، ويمكن لمدقق النظر في موارد الاتساع في اللسان أن يميّز طريقتين لورود هذا المصطلح :.

إحداهما: مجيء الاتساع مع مصطلح المجاز، نحو: "وفي الحديث: أنه نهى عن المَجْرِ أي من بيع المَجْرِ وهو ما في البطون كنهيه عن الملاقيح ، ويجوز أن يكون سُمِّي بَيعُ المَجْرِ مَجْراً إتساعاً ومجازاً"[3]، ومثله: "والغَبْراء: الأرض في قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء ذا لهْجَة أصْدق منأبي

---

[1] لسان العرب، ٢ / ١٩١٣ . ١٩١٤ (سنن).

[2] المصدر نفسه، ٣ / ٣٠٣٠ (فزر).

[3] المصدر نفسه، ٤ / ٣٦٦٢ (مجر).

ذرّ[1]؛ قال ابن الأثير: الخضراء السماء ، والغبراء الأرض ؛ أراد أنه متناهٍ في الصّدق إلى الغاية فجاء به على اتّساع الكلام والمجاز"[2]، فنلاحظ من الأمثلة السابقة اقتران الاتساع بالمجاز بوساطة واو العطف كواحدة من الثنائيات المتعاطفة[3] التي يجيء الاتساع فيها مقترنا بأمر آخر كالمجاز و الاستعارة وغيرها...، والتي جعلها الدكتور حمادي صمّو واحدة من اثنتين فإما أن تكون الواو دالة على " عطف نسَقٍ وتشابه يسوّي بين التوسع ومختلف هذه المظاهر ولا يشير إلا إلى تواجدها [كذا]* على نفس الدرجة، ويكون التوسع تبعاً لذلك مجرد أسلوب من جملة أساليب مما يحدّ من أهميته كمصطلح مركزي أو عطف بيان يحلّ المُفسّر في المُفسّر ويربط النتيجة بسببها ، فتتدرج طبقاً لذلك تلك المصطلحات ضمن (الاتساع)، وتكون بمثابة الأشعة المنطلقة عن ذلك المركز"[4].

إنّ النص السابق يفسر بوضوح المقصود من هذا الثنائي المتعاطف هو مصطلح المجاز المنطلق من قاعدة الاتساع، لا الترادف بين الاتساع والمجاز وهذا ما دفعنا إلى عدّ المجاز وسيلة من وسائل الاتساع وطريقة من طرائقه، ومن هذه

---

(1) ورد الحديث برواية(أصدق من دون (ذا لهجة)، وبرواية (من ذي لهجة))، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة (ت٢٩٧هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الثانية، مصر، مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٥هـ . ١٩٧٥م، ٥ / ٦٦٩ . ٦٧٠.

(2) لسان العرب: ٣ / ٢٨٥١ (غبر).

(3) ينظر: الاتساع في اللغة عند ابن جني: ٣٨.

*الصواب وجودها

(4)التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره حتى القرن السادس مشروع قراءة: ١٠٢.

الثنائيات المتعاطفة ورود الاتساع مع الاستعارة التي هي نوع من المجاز في لسان العرب: "وفي حديثه الآخر: لما بلغه موت الأشتر قال لليَدَيْنِ وللفم" ؛ هذه كلمة تقال للرجل إذا دُعِيَ عليه بالسُّوء، معناه كَبَّه الله لوجهه أي خرّ إلى الأرض على يديه وفيه ؛ وقول ذي الرُّمة[1]: (طويل)

ألا طَرَقَتْ مَيٌّ هَيُوماً بِذِكْرِها وأَيْدِي الثُّرَيا جُنَّحٌ في المَغارِبِ

استعارة واتّساع، وذلك أنَّ اليَد إذا مالَتْ نحو الشيء ودَنَتْ إليه دَلَّتْ على قربها منه ودُنوّها نحوَه، وإنما أراد قرب الثريا من المَغرِبِ لأفولها فجعل لها أَيْدِيا جُنَّحاً نحوها "[2].

والأخرى: مجيء مصطلح الاتساع مفرداً يراد به المجاز نحو قول: "ابن الأعرابي: سميت النعال المدبوغة سِبتِيَّة ، لأنها إنْسَبَتَت بالدباغ أي لانت، وفي تسمية النعال المُتَّخَذة من السَّبْتِ سبْتاً اتساعٌ "(٣)، ومثله: " قال ابن الأثير: وقد

" لا شك أن هذا القول مفترى على الإمام علي (عليه السلام): إذ لم أجده في (نهج البلاغة) ، بل لم أجد الإمام إلا ذاكراً الأشتر بالدعاء له بالخير: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ابن عساكر) (ت ٥٧١هـ) دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، الطبعة الأولى، دار الفكر، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م ، ٥٦ / ٣٧٦.

[1] ديوان ذي الرّمة، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، الطبعة الأولى، بيروت لبنان ، دار المعرفة، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م: ٣٤.

[2] لسان العرب، ٤ / ٤٣٨٧ (يدي).

[3] المصدر نفسه ، ٢ / ١٧٣٢ (سبت).

تطلق على مفاصل الإنسان اتساعاً ؛ ومنه الحديث: على كل مَنْسِم من الإنسان صدقةٌ(١) أي كل مَفْصِل"[٢]، ومن الواضح أن المقصود من الاتساع في الأمثلة السابقة هو المجاز[٣]، إذ أطلق الاتساع على المجاز قبل أن يأتي الأخفش والجاحظ بهذا المصطلح[٤].

ج . الاتساع عن طريق الاختصار:

ورد الحذف دالاً على الاتساع في مواضع من لسان العرب بشكل ثنائيات متعاطفة مع الاتساع وهو ما يثبت وجهة النظر في كون الاتساع مصطلحاً مركزياً تصدر عنه بقية المصطلحات المذكورة ، على مثال ما ورد في لسان العرب : " يقال لأبكِينَّك الفَرْقَدَيْن ؛ حكاه اللحياني عن الكسائي ، أي طولَ طلوعهما ، قال : وكذلك النجوم كلها تنتصب على الظرف كقولك لأبكِينَّك الشمسَ والقمَر والنَّسرَ الواقع : كل هذا يُقيمون فيه الأسماء مُقام الظروف ؛ قال ابن سيده : وعندي أنهم يريدون طول طلوعهما فيحذفون اختصاراً واتساعاً "[٥]، ومثله : "وقوله تعالى : {

---

[١] ورد الحديث برواية (صلاة) بدل (صدقة)، مسند أبي يعلى الموصلي أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ) تحقيق، حسين سليم أسد، الطبعة الثانية، دمشق، دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م، ٤ / ٣٢٤.

[٢] لسان العرب ٤ / ٣٩٠٦ (نسم).

[٣] ينظر : المجاز المرسل في لسان العرب دراسة بلاغية تحليلية، أحمد هنداوي عبد الغفار هلال ، الطبعة الأولى، طنطا، التركي للطباعة، ١٤١٥هـ. ١٩٩٤م: ٦٨.

[٤] ينظر: مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري: محمد الشيخ عليو محمد، سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج (٢٦)، الطبعة الأولى، الرياض - السعودية، مكتبة دار المنهاج، ١٤٢٧هـ: ١٧٦ . ١٧٧.

[٥] لسان العرب ، ٣ / ٣٠٢٤ (فرقد).

طلوعهما فيحذفون اختصاراً واتساعاً "[1]، ومثله:"وقوله تعالى : {وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا}(يوسف ١٢:٨٢)؛ قال سيبويه : إنما جاء على اتساع الكلام والاختصار، وإنما يريد أهل القرية فاختصر وعمل عمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان ههنا"[2].

٢ . مصطلح التوسع:

ورد مصطلح التوسع في لسان العرب ليغطي مساحة أوسع من مصطلح الاتساع من ناحية عدد المستويات اللغوية التي عبر عنها هذا المصطلح ، على الرغم من كون مصطلح التوسع أقل ترددًا من مصطلح الاتساع ، ومن الأمور التي ورد فيها هذا المصطلح:

أ : التوسع عن طريق الإعلال بالقلب

يطالعنا مصطلح التوسع في المستوى الصوتي ليدل على نوع من الإعلال بالقلب بين الواو والياء من دون ذكر للسبب ، ورد في اللسان : "وحَيْوَة ، بسكون الياء : اسم رجل قلبت الياء واواً فيه لضرب من التوَسُّع وكراهة التضعيف"(٣) ، ولا علة في هذا القلب غير إرادة الاتساع ، وتجنب التضعيف، فضلاً عمّا أضافه الفارسي(ت٣٧٧ هـ) فيما نقله اللسان تعقيباً على المسألة السابقة: "وكأنهم استجازوا

---

(١) لسان العرب ، ٣ / ٣٠٢٤ (فرقد).
(٢) المصدر نفسه ، ٣ / ٣٢١١ (قرا).
(٣) المصدر نفسه، ١ / ١٠١٣ (حيا).

ب الياء واواً لغير علة ، وإن كان الواو أثقل من الياء، ليكون ذلك عوضاً للواو من زه دخول الياء وغلبتها عليها"(١).

ومثله أيضاً قلب الواو ياء كما ورد في اللسان : "وقال ابن جني : أما قولهم ي فلان تكرُّم وندىً ، فالإمالة فيه تدل على أنّ لام النُّدْوَة ياء ، وقولهم النُّداوة ، واو فيه بدل ياء، وأصله ندايةٌ لما ذكرنا من الإمالة في النَّدى ، ولكن الواو قلبت ء لضرب من التوسع"(٢)، والجامع بين المثالين السابقين هو عدم خضوع عملية قلب لموضعٍ من المواضع التي نصَّت عليها كتب الدراسات الصوتية(٣) والنحوية.

: التوسع عن طريق المجاز

تكاد تكون هذه النقطة الوحيدة الرابطة بين الاتساع والتوسع ، إذ لا يفترق مصطلح التوسع عن الاتساع في جانب الدلالة على المجاز فنجد مصطلح التوسع عندما يدلّ على المجاز يأخذ السبيل نفسه فنراه تارةً على شكل ثنائي متعاطف كما ورد في اللسان : "وفي الحديث الصُّزعةُ[٤]، بضم الصاد وفتح الراء مثل الهُمَزة ،

---

(١) لسان العرب، ١ / ١٠١٣ (حيا).

(٢) المصدر نفسه ، ٤ / ٣٨٨١ (ندي).

(٣) ينظر: التعليل الصوتي عند العرب قراءة في كتاب سيبويه، عادل نذير بيري الحساني ، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٦٢)، الطبعة الأولى، بغداد – العراق، ديوان الوقف السني ، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م : ٣٠٧ . ٣٠٨ و ٣٢١، وينظر النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن، الطبعة السابعة، قم، انتشارات ناصر خسرو، ١٣٨٣ش . ١٤٢٥هـ، ٤ / ٧١٣ . ٧٢٣.

(٤) هو قوله صلى الله عليه وآله وسلم (ما تعدون الصرعة فيكم...) صحيح مسلم: ٢ / ١٢٠٨ . ١٢٠٩.

الرجل الحليمُ عند الغَضَب ، وهو المبالغ في الصِّراع ، الذي لا يُغْلَبُ فَنَقَلَه إلى الذي يغلِبُ نفسه عند الغضب ويَقْهَرُها... وهذا من الألفاظ التي نَقَلها اللغويون عن وضعها لِضَرْب من التَّوسُّع والمجاز" [1]، وتارةً أخرى يقع التوسُّع مفرداً مراداً به المجاز نحو ما ورد في اللسان : "قال الجوهري : ويقال الناس على مَكِناتِهم أي على استقامتهم ، قال ابن بري عند قول الجوهري في شرح هذا الحديث[2]: ويجوز أن يراد به على أمْكِنتها أي على مواضعها التي جعلها الله تعالى لها ، قال : لا يصح أن يقال في المَكِنة إنه المكان إلا على التَّوسُّع ، لأنّ المَكِنة إنما هي بمعنى التمكُّنِ مثل الطِّلْبة بمعنى التَّطَلُّب و التِّبِعَةِ بمعنى التَّتَبُّع"[3].

٣ . مصطلح السعة

لحظنا فيما سبق كون مصطلح الاتساع أكثر استقراراً من مصطلح التوسّع من ناحية الدلالة وسعة الانتشار على المستويات اللغوية ، ومصطلح التوسع أقل تركيزا في الدلالة على الاتساع بسبب انتشاره على مساحة اكبر من المستويات اللغوية فضلاً عن تنوع دلالة المصطلح داخل المستوى اللغوي الواحد ، أما مصطلح السعة فإنه أقرب إلى الاتساع من مصطلح التوسع ، إذ نلمح فيه التركيز وعدم التذبذب ، ومن الطرق التي ورد فيها مصطلح السعة:

---

(1) لسان العرب ٢ / ٢١٨١ (صرع).

(2) هو قوله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام في موضع سابق من اللسان، (أقرّوا الطيرَ على مَكِناتها ومَكُناتها) السنن الكبرى للبيهقي، ٩ / ٥٢٣.

(3) لسان العرب ٤ / ٣٧٦٠ (مكن).

أ . السعة عن طريق المصدر المجعول حيناً :

ورد هذا النوع من الاتساع عند سيبويه في كتابه عندما أفرد له باباً بعنوان "هذا باب ما يكون فيه المصدر حينا لسعة الكلام والاختصار"(١)، ويعني مصادر مخصوصة تنقل من الدلالة على الحدثيّة إلى الدلالة على الزمان انتقالاً مسوغاً بفهم المخاطب والاختصار والإيجاز ، ولعل هذا هو الاختلاف بين مصطلح السعة ومصطلح الاتساع ، فالاتساع يتم عن طريق اسم العين على حين يسلك مصطلح السعة مسلك جعل المصدر ظرف زمان ، ومن الأمثلة التي وردت وفقاً لهذا النوع من السعة ما ورد في اللسان : "والعرب تقول عند ذلك*: الحمدُ لله إهلالك إلى سرارِك ! ينصبون إهلالك على الظرف ، وهي من المصادر التي تكون أحياناً لسعة الكلام كخفوق النجم"(٢)، ومثله ما ورد في اللسان: "وفُوَاق الناقة وفِواقها: رجوع اللبن في ضرعها بعد حلبها . يقال : تنتظره فُوَاق ناقة ، وأقام فُوَاق ناقة ، جعلوه ظرفاً على السعة"(٣)، وغيرها من الأمثلة الكثيرة ، والملاحظ أنّ ما حصّله البحث من مصادر منقولة إلى الظرفية قد نُقِلت إلى الظرفية الزمانية وهو ما علله الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) بقوله : "وإنما كان ذلك كثيراً في ظروف الزمان ، وقليلاً في ظروف المكان ، لقرب ظروف الزمان من المصدر وبعد ظروف المكان منه ، ألا ترى أن الزمان يشارك المصدر في دلالة الفعل عليهما لأن الفعل يدل على المصدر بحروفه ، وعلى الزمان بصيغته ، بخلاف ظرف المكان فإن دلالة الفعل عليها

---

(١) الكتاب ١ / ٢٢٢.

* عندما يهل الشهر.

(٢) لسان العرب ٤ / ٤١٥٣ (هلل).

(٣) المصدر نفسه ، ٣ / ٣٠٩٨ (فوق).

بالالتزام الخارجي، إذ كل فعل لابد له من مكان يقع فيه ، فلم يقو في ذلك قوة ظرف الزمان ولم يبلغ رتبته ، فكانت إقامة المصدر مقام الزمان كثيرة ، ومقام المكان قليلة"[1].

ب . السعة عن طريق الحذف:

ورد مصطلح السعة دالاً على الحذف في مواضع ، على نحو ما ورد في اللسان : "وقولهم : بَنُو فلان يطؤهم الطريق ؛ قال سيبويه: إنما هو على سعة الكلام ؛ أي أهلُ الطريق ، وقيل الطريق هنا السَّابِلةُ ، فعلى هذا ليس في الكلام حذف كما هو في القول الأول"[2]، والملاحظ في دلالة مصطلح السعة على الحذف هو عدم الإقرار المطلق بهذه الدلالة ؛ إذ نجد في المثال السابق رأياً آخر يرى أنّ معنى الطريق هو السابلة ومن ثمّ ينتقض الإقرار لمصطلح السعة ودلالته على الحذف إقراراً تاماً ، هذا المجرى نلحظه في موضع آخر من اللسان : "وقولهم اجتمع القَيْظُ إنما هو على سعة الكلام ، وحقيقته : اجتمع الناس في القيظ فحذفوا إيجازاً واختصاراً"(٣).

إذ إنّ التعقيب بكلمة (وحقيقته) الواردة في النص السابق تشعر أنه ليس المراد من الحذف ؛ الحذف بمعناه النحوي وإنما تشعر بأنه الحذف المرادف للمجاز.

---

[1] شرح التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح في النحو)، خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م، ١ / ٥١٧.

[2] لسان العرب ، ٣ / ٢٣٨٠ (طرق).

[3] المصدر نفسه، ٣ / ٣٣٦٧ (قيظ).

ج . السعة عن طريق المجاز:

سبق أن أشرنا في كلامنا السابق إلى صورة من صور المجاز التي يدل عليها مصطلح السعة ، ومن الأمثلة الأخرى ما ورد في اللسان : "وقوله تعالى: {فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } (البقرة ٢: ١٣٢) قال أبو إسحق : إن قال قائل كيف ينهاهم عن الموت ، وهم إنما يُماتون ؟ قيل : إنما وقع هذا على سعة الكلام ، وما تَكْثُرُ العربُ استعماله"(١)؛ لاشك في أنّ المراد بالسعة في الكلام السابق هو المجاز.

رابعا: مصطلح توسعة:

لم يفارق مصطلح التوسعة المستوى الدلالي فوردت التوسعة عن طريق المجاز على نحو ما نجد في اللسان: "وقوله تعالى: {لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم } (المائدة ٥: ٦٦).أراد تعالى: لأكلوا من قَطْر السماء ومن نبات الأرض، وقيل قد يكون هذا من جهة التوسعة كما نقول فلان في خير من فَرْقِهِ إلى قَدَمه"(٢).

وبعد عرض أهم المصطلحات التي تدل على الاتساع ، لابد لنا من تسجيل مجموعة من الملاحظات التي تؤدي وظيفةً بارزةً في رسم حدود مصطلح الاتساع في لسان العرب :

---

(١) لسان العرب، ٤ / ٣٨٠١ (موت).

(٢) المصدر نفسه، ٣ / ٣٠٩٨ (فوق).

١ . دار الحديث في لسان العرب عن مصطلح الاتساع بوصفه مفهوماً ثابتاً وواضحاً لا يحتاج إلى تنظير، وإنما هو من الاشتهار بمكان فذِكْر المصطلح يغني عن التعريف به وهذا هو دأب اللغويين تجاه هذا المصطلح .

٢ . إنّ مصطلح سعة أقرب إلى مصطلح الاتساع من مصطلح التوسع على الرغم من انتماء هذه المصطلحات إلى جذر اشتقاقي واحد .

٣ . مصطلح الاتساع والسعة أكثر تركيزاً من مصطلح التوسع إذ دارا حول المنصوب على الظرف والحذف والمجاز فاقتصرا على المستوى النحوي والمستوى الدلالي .

٤ . مصطلح التوسع ورد مصطلحاً مترهلاً لا يكاد يُحصَر في مستوى لغوي واحد كما يدل على أمور متعددة داخل ذلك المستوى اللغوي .

٥ . ارتباط مفهوم الاتساع بالسياق ارتباطاً مباشراً، إذ كثيراً ما أشار اللسان إلى ارتباط الاتساع بالتخفيف والتسهيل على المتكلم من جهة وارتبط بوضوح المعنى عند السامع.

٦ . دار الاتساع في فلك أنواع أربعة لم يخرج عنها إلا نادراً ؛ هي :

أ : جعل اسم العين ظرف زمان .

ب : جعل المصدر ظرف زمان .

ج : الحذف .

د : المجاز .

٧ . أدى الاتساع وظيفة مهمة ليس للرسالة اللغوية فقط ، بل إنه أدى وظيفة لأطراف العملية التواصلية الأساسية المرسِل ، الرسالة ، المرسَل إليه فرسم أثراً للمرسل، والمرسل إليه هو ـ على الترتيب ـ التخفيف،وجمال الرسالة، وشد الانتباه والمفاجأة و الاختصار.

٨ . ورد مصطلح الاتساع في لسان العرب على نوعين، الأول معرف بأل نحو "حذف المضاف ضربٌ من الاتساع"(١)، والثاني مجرد من أل نحو ما ورد في اللسان:"قال عبد بني الحَسْحاس يصف سحاباً [٢]: (طويل)

لَه فُرَّقٌ منه يُلَثِّجْنَ حَوْلَهُ ويَقْطُرْنَ بالمِيثِ الدِّماثِ السَّوابِيا

فجعل له سوابي كسوابي الإبل اتساعاً في الكلام"[٣].

وبناءً على ما سبق فإن البحث يميل إلى القول بأن مفهوم الاتساع في لسان العرب قد حُصِرَ بين مستويين:

أحدهما المستوى الضيق من الاتساع الذي لم يختلف إطلاقاً عمّا جاء به اللغويون وعلى وجه الخصوص سيبويه و ابن جني فيكون مفهوم الاتساع فيه هو

---

(١) لسان العرب ١ / ٢٦٤ (برر).

(٢) ورد البيت برواية (جون) بدل (منه) ، فرق جمع فارق الناقة التي يصيبها المخاض، الميث: جمع ميثاء الأرض اللينة ، والدماث مثله، والسابياء: الماء الذي يكون على رأس الولد، ديوان سحيم عبد بني الحَسحاس تحقيق عبد العزيز الميمني، بدون طبعة، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٦٩هـ . ١٩٥٠م، ٣٣.

(٣) لسان العرب ٣ / ٣٠٢٢ (فرق).

تخاب صياغة تركيب معين بالتحويل إلى الظرف أو بالحذف أو بالمجاز لا يخدم مالية النص اللغوي فحسب ، بل يوفر السهولة على المتكلم ويجري وفقاً لفهم سامع .

والآخر المستوى الواسع من الاتساع والذي يدخل ضمنه مفهوم التوسع وهو مخالفة للقياس من دون مسوغ مع أمن اللبس ومن ثَمَّ يكون الاتساع علة أكثر من رنه أسلوباً .

جدول يبين مصطلح الاتساع والمصطلحات المرادفة ونسبة تردد كل منها في لسان العرب

المصطلح	الكثافة الترددية	النسبة المئوية
١ . اتساع	٣٨ تكرارًا	%٤٠.٨
٢ . سعة	١٦ تكرارًا	%١٧.٢
٣ . عدلوا	١١ تكرارًا	%١١.٨
٤ . توسّع	١٠ تكرارات	%١٠.٧
٥ . تسمّح	٥ تكرارات	%٥.٣
٦ . حملوا	٥ تكرارات	%٥.٣
٧ . تطوّع	٣ تكرارات	%٣.٢
٨ . محوّل	٣ تكرارات	%٣.٢
٩ . توسعة	تكرار واحد	%١.٠٧
١٠ . معدول	تكرار واحد	%١.٠٧
	٩٣ تكرارًا	%٩٩.٦

الفصل الثاني

طرائق الاتساع في معجم لسان العرب

- المبحث الأول: طرائق الاتساع في المستوى الصوتي
- المبحث الثاني : طرائق الاتساع في المستوى الصرفي
- المبحث الثالث : طرائق الاتساع في المستوى النحوي
- المبحث الرابع : طرائق الاتساع في المستوى الدلالي

في البدء وقبل كل شيء علينا أولاً أن نبيّن أمراً مهماً لم يألفه البحث فيالدراسات السابقة، هذا الأمر يتعلّق بمبحث طرائق الاتساع في اللغة، إذ علينا التمييز بين طرائق الاتساع الفعلية التي يسلكها الاتساع في اللغة، والقوانين التي تبيح ذلك الاتساع، ولو مثّلنا الأمر بحركة المرور لكانت المركبات هي الوسائل التي يستقلها الاتساع في الوصول إلى مبتغاه ، وقوانين المرور التي تنظم سير تلك المركبات، وأعني بالطرائق الوسائل التي تبيح إلى المستوى اللغوي بسلامة كالإبدال والقلب المكاني والحذف، والتقديم والتأخير، وغيرها، أما القوانين فهي مثل شيوع الاستعمال والمبالغة في المعنى، والسهولة والاستخفاف، ومراعاة الحالة النفسيّة للمتكلم والسامع، وإيثار جمال الرسالة ، و إفهام السامع.

ولأن البحث ملزم ببيان الطرائق فإنه يتناول في هذا الفصل من تلك الطرائق ما تيسر له، وقدرأى – إيثاراً للسهولة – أن يقسمها على المستويات اللغوية فيرصد أهم طرائق الاتساع الصوتي، ثم الصرفي، ثم النحوي، ثم الدلالي، وينأى عن القوانين التي تحكم الاتساع و هي غالباً ما تكون من وظائفه كما سنبين هذا لاحقاً في الفصل القادم إن شاء الله ، فكانت طرائق الاتساع على النحو الآتي:

المبحث الأول : طرائق الاتساع في المستوى الصوتي

يتم الاتساع في هذا المستوى اللغوي ضمن مجموعة من الظواهر، أهمها:

أولا: الإبدال اللغوي:

"الأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء في تالله.... وقوله عزّ وجل: { يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ } (إبراهيم ١٤: ٤٨)"[١].

وفي الاصطلاح هو " جَعْلُ حَرْفٍ مَكَانَ حَرْفٍ غَيْرِهِ "[٢]أو هو "عبارة عن إبدال حرف أو أكثر من كلمة ما بحرف أو أكثر يقرب منه لفظاً ويحصل الإبدال غالباً بين الحروف التي هي من مخرج واحد أو مخارج متقاربة"[٣]، وأرجعه عباس حسن إلى الحذف بقوله: "حذف حرف ، ووضع آخر، بحيث يختفي الأول ويحل في موضعه غيره"[٤]، فالإبدال ما هو إلا " نتيجة تفاعل الحروف العربية داخل الكلمة،

---

[١] لسان العرب، ١/ ٢٤٥ (بدل).

[٢] شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت ٦٨٦هـ) مع شرح شواهده، لعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون طبعة، بيروت . لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م، :٣ / ١٩٧

[٣] معجم علوم العربية، محمد التونجي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م ، ١٥ و ما بعدها.

[٤] النحو الوافي، ٤/ ٦٩٦.

والمقصود بالتفاعل ـ هنا ـ هو التأثر، والتأثير الحاصلان بين هذه الحروف، ذلك أن تجاور حرفين متنافرين غير متحابين أو متباعدين يتطلب تقريب أحدهما من الآخر لتحقيق المجانسة والتناسب الصوتيين بحيث يتوصل إلى تحقيق هذا التقريب ومن خلال هذه المجانسة بإبدال أحد ذلك الحرفين المتنافرين أو المتباعدين حرفاً من مخرج مجاوره أو قريب منه في المخرج والصفات وذلك وفق قوانين وقواعد يجري على مقتضاها»[1].

والإبدال على نوعين مطرد قياسي يخضع لقواعد الصرف وغير مطرد وهو السماعي أو اللغوي[2]، ومدار البحث حول النوع الأخير لكونه ممثلا للهجات العربية[3]، فهو يحدث "إمّا لمُعاقبة عِنْد القَبيلة الواحدة من العَرب وإمّا لافتِراق القَبيلتَين في اللُّغتَيْن»[4]، والذي يعنينا الإبدال عند القبيلة الواحدة، ومن أمثلته:

---

[1] صور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر من خلال الربع الثاني من القرآن الكريم تحليل للصيغ الصرفية وتوجهها الصوتي والدلالي، رابح بو معزة، بدون طبعة، دمشق . سوريا ، دار ومؤسسة رسلان، ٢٠٠٨: ١٩٦.

[2] ينظر: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث قراءة في كتاب سيبويه ، ٣٤٩.

[3] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، سلسلة دراسات (٢٣٤)، بدون طبعة، العراق، دار الرشيد، ١٩٨٠ ، ٢٤٦.

[4] المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي الأندلسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م . ١٤٢٦هـ، المجلد٦، السفر ١٤/ ٤٣٤.

١ . إبدال السين صادًا:

لعل هذا الإبدال من أكثر أنواع الإبدال اللغوي شهرةً إذ عقد له سيبويه بابًا بعنوان "هذا باب ما تُقلب فيه السين صادا في بعض اللغات"[١]. و عقد له المبرد (ت٢٨٥هـ) باباً أيضاً بعنوان "ما تقلب فيه السين صادا وتركها على لفظها أجود"[٢]، إذ تُقلب "للتقريب ممّا بعدها، فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناولها من وجه واحد"[٣]، ومن الأمثلة التي ضربها اللغويون قول العرب" صُقْتُ وصَقْبْتُ"[٤]، "وذلك لأنها من أقصى اللسان فلم تَنحدر انحدارَ الكاف إلى الفم وتَصَعَّدتْ إلى ما فوقها من الحنك الأعلى"[٥]، وكلام سيبويه يُشعِر أنّ العلاقة المخرجيّة بين السين والصاد هي المحرك الوحيد لهذا التفاعل الصوتي ، والحق أنّ لصفة كل من السين والصاد أثرًا في هذا التفاعل، يقول ابن الحاجب (ت٦٨٦هـ): "اعلم أن هذه الحروف مجهورة مستعلية، والسين مهموس مُسْتَفِل؛ فكرهوا الخروج منه إلى هذه الحروف؛ لثقله، فأبدلوا من السين صادًا، لأنها توافق السين في الهمس والصفير، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء"[٦].

---

(١) الكتاب ، ٤/ ٤٧٩.

(٢) المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، الطبعة الثالثة ، القاهرة . مصر، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م، ١/٣٦٠.

(٣) المصدر نفسه ، ١/٣٦٠.

(٤) الكتاب ٤/ ٤٧٩.

(٥) المصدر نفسه ، ٤/ ٤٧٩.

(٦) شرح شافية ابن الحاجب :٣/ ٢٣٠.

ويقول الدكتور عادل نذير بيري: "والصاد إنما صحّت أن تكون بديلاً للسين لاشتراكهما في الصفة ، فكلاهما مهموس فضلاً عن التقارب المخرجي والسياق الصوتي الحاضن للقاف بعد السين"[1].يبدو أن إبدال السين صاداً قد انتقل إلى لسان العرب كما هو من دون أنْ تتطور فكرته عنه، على الرغم من بعد الفترة الزمنية الطويلة بين سيبويه، والمبرد، من جهة وفترة تأليف لسان العرب من جهة أخرى، ورد في اللسان: "قال الفراء ونفر من بَلْعَنْبر يصيّرون السين، إذا كانت مقدمة ثم جاءت بعدها طاء أوقاف أو غين أو خاء، صاداً وذلك أن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينطبق به الصوت، فقلبت السين صاداً صورتها صورة الطاء، واستخفُّوها ليكون المخرج واحداً كما استخفوا الإدغام"[2]، ويروي اللسان المسألة عن طريق آخر ، عندما يقول: " قال محمد بن المُسْتَنير قُطْرُب: إنّ قوماً من بني تميم يقال لهم بَلْعَنْبَر يقلبون السين صاداً عند أربعة أحرف: عند الطاء والقاف والغين والخاء إذا كنّ بعد السين، ولا يبالون أثانية كُنّ أم ثالثة أم رابعة بعد أن يَكُنّ بعدها، يقولون صِراط وصِراط وبَسْطة وبصطه وسَيْقل وصيقل وسَرَقْتُ وصرقت ومَسْغَبَة ومَصغبة ومِسْدَغة مِصدغة وسخُر لكم وصخُر لكم و" السَّخَبُ والصَّخَبُ"[3]، والذي يلاحظ من هاتين الروايتين:

١ . اتفاق الروايتين على أنّ إبدال السين صاداً هو أمرٌ راجع إلى لهجة بعينها، واتفاقها على أنها لغة بلعنبر.

---

[1] التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث قراءة في كتاب سيبويه ، ٣٧٠.

[2] لسان العرب ، ٢/ ١٨٠٣ (سرط).

[3] المصدر نفسه ، ٢/ ٢١٦٦ (صدغ).

٢ . أنّ ما يفهم من رواية الفراء، أنّ العامل الوحيد المؤثر في عملية الإبدال اللغوي هي العلاقة المخرجية بين السين والصاد، ولا شيء غير ذلك.

٣ . أنّ كلاً من قطرب (ت٢٠٦هـ) والفراء (ت٢٠٧هـ) من العلماء القدماء، وربما هذا كان سبب عدم تطور فكرة الإبدال في اللسان لكونه ناقلا عن أراء العلماء الأوائل، ومن هنا لا نستبعد فكرة معرفة ابن منظور بالتطورات اللغوية الحاصلة وخصوصاً أنّ ابن الحاجب قد سبق ابن منظور بمدّة طويلة، ولكن إيثار ابن منظور النقل عن الأصول جعله يلتزم بما ورد فيها، وما يعزز ما ذهبنا إليه، ما ورد في اللسان: " قال الخليل: كل صاد تجيء قبل القاف، وكلُّ سين تجيء قبل القاف، فللعرب فيه لغتان: منهم من يجعلها سيناً، ومنهم من يجعلها صاداً..."[١]، إذ الواضح أنّ الكلام منقول عن الخليل بن أحمد الفراهيدي.

٢ . إبدال الصاد زايا:

ومن أمثلته قول العرب التَّزْدِير في التَّصْدِير، والفَزْد في الفَصْد، وأَزْدرت في أَصْدَرت[٢] وروى السيوطي (ت٩١١هـ) عن خلف: "لم يحرم من فُزْدَ له أراد فُصْدَ له فأبدل الصاد زايا"[٣]، ورد في لسان العرب: " ابن سيده وفي المثل لم يُحْرَمْ من فُصْد له، ويروى: لم يحرم من فُزْدَ له أي فُصِدَ له البعير، ثم سُكِّنت الصاد تخفيفاً، فلما

---

[١] لسان العرب ، ٢/ ١٨٤٣ . ١٨٤٤ (سقع).

[٢] ينظر: الكتاب ، ٤/ ٤٧٨.

[٣] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه وصححه، أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة التراث، بدون تاريخ، ١/ ٤٦٧.

سُكِّنت الصاد وضَعُفَتْ ضارَعوا بها الدال التي بعدها بأن قلبوها إلى أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد، وهو الزاي لأنها مجهورة كما أنّ الدال مجهورة"[1].

إنّ الكلام السابق لابن سيده يشير إلى التضافر بين العلاقة المخرجية بين صوتي الدال والزاي مع صفات تلك الأصوات وهي صفة الجهر، وهو ما يختلف فيه ابن سيده مع ابن جني الذي جعل الإبدال ناتجاً من تشابه صوتي الدال والزاي في صفة الجهر: فيقول: "وكذلك إذا قلتَ في مَصْدَر: مَزْدَر، فأخلصت الصاد زايا، قد قربتها من الدال بما في الزاي من الجهر ولم تخلّجها عن مخرج الصاد"[2]، و يلحظ اشتراط ابن سيده لهذا الإبدال شرطين أحدهما: سكون الصاد، والآخر: مجيء صوت الدال بعدها.

هذه الشروط نفسها التي اشترطها سيبويه لهذا النوع من الإبدال[3]:

و يلحظ أيضاً تطور فكرة الإبدال في لسان العرب بأن حصل تضافر بين العلاقات المخرجية وصفات الأصوات كون الأصل الذي ينقل عنه ابن منظور متأخراً نسبياً عن زمن الدراسات الأولى التي جاء بها سيبويه والمبرد واضرابهما من اللغويين الأوَل.

ومن هذا النوع من الإبدال قلب الصاد زايا مع القاف، ورد في اللسان: "وكَلْبٌ

---

[1] لسان العرب، ٣/ ٣٠٣٩ (قصد).

[2] الخصائص، ٢/ ٢٣٠.

[3] ينظر: الكتاب ، ٤/ ٤٧٧ ، وينظر: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث قراءة في كتاب سيبويه، ٣٦٧ . ٣٦٨.

تقلب الصاد مع القاف زاياً، تقول ازْدُقْني أي اصْدُقْني"[1]، ولا شك في أنّ القاف المقصودة هي القاف المجهورة أو القاف البدوية[2]، و أطلق عليها براجستراسر لا القاف المهموسة المستعملة في الوقت الحاضر، على افتراض تأثّر قلب الصاد المهموسة زاياً مجهورة تأثراً بصفة الجهر للقاف البدوية تحقيقاً لمبدأ الخفة والتيسير على الناطق، هذه القاف المجهورة التي يميل البحث إلى كونها لهجة لقبيلة كما أشار اللسان في كونها لهجة قبيلة كلب، يقول الدكتور كمال بشر: "فمن المحتمل أنه كان يوجد في القديم صورتان من النطق للقاف... الصورة الأولى هي القاف اللهوية المهموسة وهي التي ظلت مستمرة على ألسنة قراءة القرآن الكريم، وقد أهمل علماء العربية وصفها أو أخفوا في وصفها، والصورة الثانية وهي القاف القصية المجهورة ولعلها كانت لهجة من اللهجات..."[3]، وفي تعليق الدكتور رمضان عبد التواب على كلام براجستراسر " لا بل يسمع بوضوح في جهات اليمن"[4]، تأييد لما ورد في اللسان من كون إبدال الصاد زاياً مع صوت القاف، إذ من المعروف أن قبيلة كلب هي من القبائل اليمنيّة.

---

[1] لسان العرب، ٢/ ٢١٦٧ (صدق).

[2] ينظر: التطور النحوي للغة العربية براجستراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه، رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م ، ١٦ ، وينظر: أصوات العربية بين التحوّل والثبات، حسام سعيد النعيمي، سلسلة بيت الحكمة (٤)، بدون طبعة، دار الكتاب للنشر، بيت الحكمة للنشر، بدون تاريخ ، ٢٥ ـ ٢٦.

[3] علم اللغة العام الأصوات، كمال محمد بشر، بدون طبعة، مصر، دار المعارف، ١٩٧٥م ، ١١١.

[4] التطور النحوي ، ١٧ ، أصوات العربية بين التحول والثبات ، ٢٦.

لا يعدو الإبدال اللغوي في ضوء الجزء اليسير الذي مثلنا به أن يكون ضرباً من ضروب الاتساع وباباً من أبوابه المتعددة . كونه يمنح المتكلم الحرية في تخفيف الأصوات التي يجدها ثقيلة على نطقه و يمثل مرونة هذه اللغة التي تسعى لإيجاد بدائل لما ثقل أو صعب على أبنائها في الأداء اللهجي.

ثانياً حذف الصوت:

الحذف في اللغة مأخوذ من الأصل اللغوي (حذف) و"حَذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذفاً قطَعَه من طَرَفِه ،.... والجوهري : حَذْف الشيء إسقاطُه ، ومنه حَذَفتُ من شعري ومن ذَنَب الدابّة أي أخَذتُ"[1]، أما في الاصطلاح فقد نقل الكفوي: "الحذف إسقاط الشيء لفظا ومعنى"[2]، أو "الحذف ما ترك ذكره في اللفظ والنية"[3]، على حين نقل لنا التهانوي أكثر من تعريف للحذف؛ لأنه يجد في تعريفاته تنوّعاً بقدر ما في علوم العربية من التنوّع ، لكنه لا يخرج من معنى الإسقاط الذي ذكره الجوهري فهو في اصطلاح علماء العروض " إسقاط السبب الآخر الجزء"[4]، وعند علماء البديع " يطلق على بعض المحسنات اللفظيّة... وهو إسقاط الكاتب أو الشاعر بعض حروف المعجم من رسالته أو خطبته أو قصيدته"[5]، وهو عند علماء الصرف "هو إسقاط حرف أو أكثر أو حركة من كلمة"[6]، وهو باصطلاح علماء النحو والبيان والمعاني "إسقاط حركة أو كلمة أكثر أو أقل، وقد يصير فيه الكلام المساوي موجزاً"[7].

---

[1] لسان العرب ١/ ٧٧٤ (حذف).

[2] الكليات ، ٣٨٤.

[3] المصدر نفسه ، ٣٨٤.

[4] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١/ ٦٣١.

[5] المصدر نفسه، ١/ ٦٣١.

[6] المصدر نفسه، ١/ ٦٣٢.

[7] المصدر نفسه، ١/ ٦٣٢.

وليست كل الأصوات متعرضة للحذف، كما ليست كل مواضع الكلمة سواء في الحذف إذ تختلف نسبة حذف الأصوات في نهاية الكلمة عنها في بدايتها، ووسطها[1] والأصوات التي يحدث فيها الحذف مرتبة على وفق كثرة الحذف في العربية[2]: .

١ . حروف العلة.

٢ . حذف النون.

٣ . الهمزة.

٤ . التاء.

٥ . التنوين.

٦ . الحركات

١ . حذف أصوات العلة

من أمثلة حذف أصوات العلة في نهاية الكلمة حذف الياء في قوله تعالى: { ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ } (الزمر ٣٩: ١٦)، إذ حذفت الياء في عباد،و اتقون مع التعويض عنها بكسرة؛ وإنما استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون

---

[1] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، بدون طبعة، الإسكندرية، الدار الجامعية، ١٩٩٨م ، ١٧٤.

[2] المصدر نفسه ، ١٧٤ . ١٧٥.

تدل عليها ، وليست تَهيّب العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا"[1].

ومثل الياء الواو في قوله تعالى: { سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ } (العلق ٩٦: ١٨) إذ

حذفت الواو في ندعو، إلا أنّ التفسير الصوتي الحديث يأبى إطلاق اسم حذف على الأشكال السابقة وإنما يفضّل اصطلاح تقصير الصائت الطويل[2]، ولعل النظرة المقطعية توضّح وجهة نظر المحدثين.

سندعو = / س ـَ / ن ـَ د / ع ـُ ـُ /.

سندعُ = / س ـَ / ن ـَ د / ع ـُ /.

انقوني = / ء ـِ ـ ت / ت ـَ / ق ـُ ـُ / ن ـِ ـِ /.

انقون = / ء ـِ ـ ت / ت ـَ / ق ـُـ / ن ـِ /.

ومهما يكن من أمر فإن تقصير الصائت الطويل هو نوع من الحذف وهو في الوقت نفسه أقرب إلى التخفيف الذي يصب في مجرى الاتساع العام.

ومن الأمثلة الواردة في لسان العرب على حذف صوت العلة الياء ما ورد في اللسان: "وقال الأخفشُ : استُحَي بياء واحدة لغة تميم ،.....، لأن ما كان موضعُ لامه معتلاً لم يُعِلُّوا عينه، ألا ترى أنهم قالوا أحْيَيْتُ وحَوَيْتُ ؟ ويقولون قُلْتُ وبِعتُ فيعِلُّون العين لمّا لم تَعْتَل اللام، وإنما حذفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة كما

---

[1] معاني القرآن للفراء ، ١/ ٩٠.

[2] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ١٧٥.

قالوا لا أدْرِ في لا أدري»[1]، ويُلحظ من هذا النص تأثير كثرة الاستعمال في هذا النوع من تقصير الصائت الطويل، ومن ثمّ يمكننا الاستدلال على أنّ هذا الأمر ما هو إلا اتساع الهدف منه التخفيف عن كاهل الناطق، ومنه أيضاً حذف الياء وهي ليست حرفاً أخيراً للتخفيف، ما ورد في اللسان:

«وفي الحديث: وتبقى حُثالة لا يباليهم الله باله، وفي رواية: لا يُبالي بِهِمْ باليةً[2] أي لا يرفع لهم قدراً ولا يقيم لهم وزناً، واصل بَالةً باليةً مثل عافاه عافيةً، فحذفوا الياء منها تخفيفاً كما حذفوا من لم أبَلْ»[3].

أما مثال حذف حرف الواو اتساعاً في لسان العرب، ما ورد فيه: قال الكسائي: هَوْ أصله أن يكون على ثلاثة أحرف مثل أنت فيقال هُوْ فعل ذلك ، قال: ومن العرب من يُخَفِّفه فيقول هُوَ فعل ذلك، قال اللحياني: وحكى الكسائي عن بني أسَد وتميم وقيس هُوْ فعل ذلك ، بإسكان الواو»[4]، إذ يثبت النص السابق الاتساع بحذف واو (هوْ)، طلباً للخفيف، وإبعاداً للثقل.

---

[1] لسان العرب، ١/ ١٠١٥ (حيا).

[2] قوله صلى الله عليه وآله وسلم (يذهب الصالحون الأول فالأول...) الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ)، اعتنى به محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، مجلد٤، ٨/ ٩٢.

[3] لسان العرب ، ١ / ٣٦٠ (بلا)

[4] المصدر نفسه ، ٤/ ٤٠٦٨ (ها).

٢ . حذف النون

ومن أمثلة الحذف الصوتي حذف النون في (يكن) المجزومة ، ورد في اللسان: "قال الجوهري: لم يكُ أصله يكون، فلما دخلت عليها لم جزمتها فالتقى الساكنان فحذفت الواو فبقي لم يكن، فلما كثر استعماله حذفوا النون تخفيفاً "[١]، يقول ابن عقيل: " لكنهم حذفوا النون بعد ذلك تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، فقالوا: (لَم يكُ) وهو حذفٌ جائز، لا لازم ومذهب سيبويه ومن تابعه أن هذه النون لا تحذف عند ملاقاة ساكن؛ فلا تقول: (لَمْ يَكُ الرَّجُلُ قائماً) وأجاز ذلك يُونُس...، وأما إذا لاقت متحركاً فلا يخلو: إما أن يكون ذلك المتحرك ضميراً متصلاً ، أو لا، فإن كان الضمير متصلاً لم تحذف النون اتفاقاً...، وإن كان غيرَ [ضميرٍ] جاز الحذف والإثبات..."[٢].

ومن أمثلة حذف النون حذف نون (منذ) لتصبح (مذ) ورد في اللسان: "قال ابن جني: قد تُحذف النون من الأسماء عيناً في قولهم مذ وأصله منذ، ولو صغرت مذ اسم رجل لقلت مُنَيْذ، فرددت النون المحذوفة ليصح لك وزن فُعَيْل "[٣]، قال ابن هشام الأنصاري(ت ٧٦١ هـ)"وأصل مذ منذُ، بدليل رجوعهم إلى ضم ذال مُذْ عند

---

[١] لسان العرب ، ٤/ ٣٥٠٧ (كون).

[٢] شرح ابن عقيل، ١/ ٢٩٩ . ٣٠٠.

[٣] لسان العرب ، ٤/ ٣٧٨٤ (منذ).

ملاقاة الساكن ، نحو (مُذُ اليوم) ولولا أنّ الأصل الضم لكسروا، ولأن بعضهم يقول (مُذُ زمن طويل) فيضم مع عدم الساكن »[1].

٣. حذف التاء

ومن أمثلة حذف الصوت الصامت حذف صوت التاء ، ورد في اللسان : قال الأزهري : والعرب تحذف التاء فتقول اسْتَطَاع يَسْطِيعُ؛ قال: وأما قوله تعالى: { فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ۝ } (الكهف ١٨: ٩٧)؛ فإن أصله استطاعوا بالتاء ، ولكن التاء والطاء من مخرج واحد فحذفت التاء ليخِفّ اللفظ»[2]، إذ نجد الخفة هي العلة التي علل بها اللسان سبب الحذف، بما لا يدع مجالاً لشاكٍّ بأن هذا الحذف باب من أبواب الاتساع كما حذفت عيناً في (ستة) تصبح (سه) وجمعها أسناه، قال الشاعر[3]: (وافر).

---

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) حققه وعلق عليه مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م، ٤٤٢.

[2] لسان العرب ، ٣/ ٢٤٢٨ (طوع).

[3] البيت لعامر بن الطفيل، المواجن: جمع ماجنة الغليظة، خاظيات: مكتنزات، الأكوار : جمع كور رجل البعير، كوم: مرتفعة، ديوان عامر بن الطفيل، رواية أبي بكر محمد القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، بدون طبعة، بيروت، دار صادر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ١٣٢.

رِقَابٌ كالمَواجِنِ خاظِياتٌ وأسْتَاهٌ على الأكْوارِ كُوْمُ[1]

٤ . حذف التنوين

ومن الأمثلة على الاتساع بترك التنوين، ما ورد في اللسان:" أبو العباس: كان عُمارة يقرأ: (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ)[2]، بالنصب؛ قال أبو العباس: ما أردت؟ فقال: سابقٌ النهار، فقلت: فهَلاَّ قلته، قال: لو قُلْتُهُ لكانَ أوْزَنَ"[3].

إذ إنّ استغراب أبي العباس نابع من نصب (النهار) ، فنصبه يعني عمل اسم الفاعل هذا العمل لا يترشح إلا بالتنوين الذي يكون أمارةً على استقبال اسم الفاعل فالتنوين في اسم الفاعل "ظاهرة شكلية، لها دلالة خاصة تنعكس في ترشيح صيغته

---

[1] سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق حسن هنداوي ، الطبعة الثانية، دمشق، دار القلم، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، ١/ ١٧٠.

[2] قراءة عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي ، و النص المصحفي { وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ } (يس٣٦: ٤٠)، ينظر: البحر المحيط، محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، ٧/ ٣٢٣ ، وينظر: معجم القراءات القرآنية، ٥/ ٢٠٩.

[3] لسان العرب ، ٤ / ٤٢٧٧ (وزن).

لزمن المستقبل»[1]، من هنا كان إنكار المبرد المعنى المراد من هذا التركيب ، فاستفهم عنه فكان الرّد بأن المعنى هو على إرادة التنوين ولكنّه نطق بخلاف ذلك ، الأمر الذي يُفسر بظاهرة الاتساع ؛ إذ إنّ عمارة قد اتسع في هذه القراءة فـ قد يحذف التنوين من اسم الفاعل تخفيفاً ، ويضاف إلى ما بعده إضافة غير محضة ، وهي المسماة بالإضافة اللفظية ، لأن المعنى يكون على ثبات التنوين فيه»[2].

٥ . حذف الراء

ومثله حذف صوت الراء ؛ ورد في لسان العرب: " وقرأ عاصم وأهل المدينة ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾[3] (الأحزاب ٣٣: ٣٣) ؛ قال ولا يكون ذلك من الوَقار ولكن يُرى أنهم إنما أرادوا: واقْرَرْنَ في بيوتكن، فحذف الراء الأولى وحُوّلت فتحتها في القاف»[4].

---

[1] اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، فاضل مصطفى الساقي، بدون طبعة، ١٣٩٠هـ . ١٩٧٠م ، ٧٣.

[2] ظاهرة التنوين في اللغة العربية، عوض المرسي جهاوي، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الخانجي الرياض، دار الرفاعي، مطبعة المجد، ١٩٨٢م ، ١٢٨.

[3] قراءة الكسائي و حمزة و ابن عامروعاصم و أبي عمرو و ابن كثير و الأعمش و حفص و نصيرة و خلف يعقوب ، و بها ورد النص القرآني، ينظر: البحر المحيط، ٧/ ٢٢٣، ومعجم القراءات القرآنية، ٥/ ١٢٤.

[4] لسان العرب ٣/ ٣١٧٩ (قرر).

قال أبو عبيدة (ت٢١٠هـ): "ومن فتح القاف فإن مجازها (قَرَت تقَرَ) تقديره: قررتُ فحذف الراء الثانية فخففها وقد تفعل العرب ذلك"[1]، ولا مرية في أنّ الحذف ي مثلنا به راجع على باب الاتساع الذي قد أُتي به لغرض التخفيف على المتكلم، شد انتباه السامع .

ثالثا: التنغيم

ورد في اللسان "النَّغْمةُ : جَرْسُ الكلمة وحُسن الصوت في القراءة وغيرها ، و حسَنُ النَّغْمةِ والجمع نَغْمٌ ا... والنَّغَم: الكلام الخفيّ ، والنَّغْمةُ الكلام الحسن، يل هو الكلام الخفي"[2].

أمّا في الاصطلاح فقد تنوعت موارد تعريف التنغيم لعل أشهرها ، "ارتفاع الصوت نخفاضه أثناء الكلام "[3]، تمّمهُ الدكتور مناف مهدي ، بقوله : " للدلالة على

---

[1] مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه فؤاد زكين، بدون طبعة، القاهرة . مصر، مكتبة الخانجي، دار غريب للطباعة، ٢/ ١٧٥.

[2] لسان العرب ، ٤/ ٣٩٧٣ (نغم).

[3] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، بدون طبعة، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة، ١٤٠٠هـ . ١٩٧٩م ، ١٩٨ ، وينظر المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري، نجاح فاهم صابر العبيدي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بابل، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م ، ٣٦.

المعاني المتنوعة في الجملة الواحدة "[1]، ويعرفه الدكتور غانم قدوري الحمد بقوله : "نظام توالي درجات الصوت"[2].

ولعله من التعريفات المتميزة التعريف التطبيقي الذي ذكرهُ الدكتور تمّام حسّان بقوله: " وأنا أتصور أنك لو طلبت إلى أحد المتكلمين أن يحاول نطق بعض الجمل وهو مقفل الشفتين لاستطعت في هذه الحالة أن تستمع الهيكل التنغيمي للجملة المرادة من دون أنْ تسمع ألفاظ الجملة نفسها وسيكون في مقدورك في هذه الحالة أن تقول ما إذا كانت الجملة المرادة التي لم تسمع ألفاظها استفهاماً أو إثباتاً أو تأكيداً"[3]، وقد شكّل اهتمام اللغويين القدماء في ضوء إشارتهم إليه وذكرهم إياه في مصنفاتهم ، خلافًا واسعًا بين اللغويين المحدثين فمنهم الرافض لفكرة إلمام النحاة القدماء بالتنغيم وعلى رأسهم براجستراسر الذي وجد هذه المسألة مثيرة للعجب، بقوله: " فنتعجب كل العجب، من أن النحويين والمقرئين القدماء، لم يذكروا النغمة، لا الضغط أصلاً، غير أن أهل الآراء والتجويد خاصة، رمزوا إلى ما يشبه النغمة، ولا يفيدنا ما قالوه شيئاً"[4].ويقول بعدها بقليل: "وأما النغمة فلا نعلم في خصوصها شيئاً

---

[1] علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي الموسوي، الطبعة الثالثة، بغداد، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ . ٢٠٠٧م ، ١٣٤.

[2] المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، بدون طبعة، بغداد، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م ، ٢٥٦.

[3] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الطبعة الخامسة، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م ، ٢٢٦.

[4] التطور النحوي للغة العربية ، ٧٢.

أصلاً[1]، تلقف رأيه من جاء بعده مثل الدكتور إبراهيم أنيس الذي أطلق على التنغيم اسم موسيقي الكلام[2]، ومنهم الدكتور تمّام حسّان الذي أشار إلى كون التنغيم ظاهرة غير مسجلة وغير مدروسة في العربية والدراسة الحالية له كانت نتيجة الحاجة إلى الاعتماد على الحاجات النطقية في اللهجات العاميّة[3]، وإلى ذلك ذهب الدكتور أحمد مختار عمر، بقوله: إن" معظم أمثلة التنغيم في العربية ولهجاتها من النوع غير التمييزي الذي يعكس إما خاصية لهجية، أو عادة نطقية للأفراد لذا فإن تقعيده أمر يكاد يكون مستحيلاً"[4]، واتخذ الدكتور رمضان عبد التواب موقفاً محايداً عندما أشار إلى عدم معالجة القدماء لمصطلح التنغيم مع إشارتهم إلى بعض آثاره في بطون كتبهم[5]، وفي هذا الاتجاه سار من أيّد فكرة إشارة علماء العربية إلى التنغيم[6]، والثابت أنّ القدماء قد تنبّهوا إلى ظاهرة التنغيم ووصفوها في بطون كتبهم منذ سيبويه وكتابه ، لذا فإن مسألة ذكرهم لمصطلح التنغيم أو عدمه لا يشكّل نقصاً

---

[1] التطور النحوي للغة العربية ، ٧٣.

[2] ينظر : الأصوات اللغوية ، ١٦٣.

[3] ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٢٨.

[4] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، بدون طبعة، عالم الكتب، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧، ٣٦٦.

[5] ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م ، ١٠٦.

[6] ينظر: دور التنغيم في تحديد معنى الجملة ، سامي عوض، عادل علي نعامة،(بحث)، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد٢٨، العدد١، ٢٠٠٦م ، ٩٠.

في معرفتهم إيّاه، وأقدم إشارة وردت للتنغيم في الكتب اللغوية إشارة سيبويه في كتابه إذ يقول: " يقول الرجل: أتاني رجلٌ، يريد واحداً في العدد لا اثنين فيقال: ما أتاك رجلٌ ، أي أتاك أكثر من ذلك ، أو يقول: أتاني رجلٌ لا امرأةٌ فيقال: ما أتاك رَجُلٌ، أي امرأةٌ أتتك، ويقول: أتاني اليوم رَجلٌ، أي في قوّته ونفاذه، فتقول: ما أتاك رجلٌ، أي أتاك الضعفاء"[1]، ومن إشارة القدماء إلى التنغيم قول ابن جني: "وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلاً! فتزيد قوة اللفظ بـ(الله) وتتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك)"[2]، يضاف إلى ذلك كون قضية وضع النحو في إحدى رواياتها إنبنت أساساً على قضية التنغيم[3].

والعلاقة بين التنغيم والاتساع علاقة وثيقة، تظهر في إشارات سيبويه في أثناء حديثه عن الاتساع ، إذ كثيرًا ما أشار إلى التنغيم – وإنْ لم يُسَمِه – بعبارات مثل "وكم غَيْر ظرف لما ذكرت لك من الاتساع "[4]، و"قليس كم ظرفاً كما أنّ إما، ليس بظرف"[5]، ولعلنا لا نغالي إذا ما قلنا بأنّ التنغيم في حقيقته يعد باباً من أكبر أبواب الاتساع في المستوى الصوتي فيما يخصّ التراكيب ؛ فهو يسلط الضوء على

---

[1] الكتاب ١/ ٥٥ ، وينظر: المعنى في تفسير الكشاف الزمخشري(أطروحة دكتوراه) ، ٣٧.

[2] الخصائص، ٢/ ٣٧١.

[3] ينظر: المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري (أطروحة دكتوراه) ، ٣٧.

[4] الكتاب ، ١/ ٢١١.

[5] ينظر: المصدر نفسه ، ١/ ٢١١.

المتكلم ودوره في تحديد المعنى في اتجاه ملائم لتسلسل حصول الحدث الكلامي خلال عملية الاتصال اللغوي، في الوقت نفسه الذي يسمح بتحوّل الأساليب ومن ثم تنوعّها، وهذا هو مجال الاتساع.

أما عن التنغيم في لسان العرب فإننا لا نعدم إشارات لهذه الظاهرة، هذه الإشارات تثبت بوضوح، معرفة علماء العرب بالتنغيم، فضلاً عن أنها في الوقت عينه تبين موقف ابن منظور من هذه الظاهرة.

ومن أمثلة التنغيم ما ورد في اللسان: "قال ابن سيده: هل كلمة استفهام هذا هو المعروف وقد تكون بمنزلة أم للاستفهام، وتكون بمنزلة بَلْ، وتكون بمنزلة قَدْ كقوله عزّ وجل:{ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ } (سورة ق ٥٠: ٣٠)، قالوا: معناه قد امْتَلأتِ"[1]، ولا تكون هل بمعنى قد إلا في ضوء التنغيم، إذ أدى التنغيم وظيفة في تجريد الجملة في الآية المباركة من معنى الاستفهام ، على الرغم من توافر قرينته اللفظية والمعنوية[2].

وعلى المثال الأخير سارت أغلب أمثلة اللسان التنغيميّة، التي رأينا في الحديث عنها مفصلاً ما فيه تكرار وإطالة فإنا اكتفينا بالمثال السابق على أنّ هذه الأمثلة التنغيميّة في لسان العرب تكشف لنا بوضوح موقف ابن منظور من التنغيم، إذ يمكن القول :إن التنغيم لم يلقَ الاهتمام المباشر من ابن منظور على الرغم من نقله عن عدد من العلماء الذين عرف عنهم اهتمامهم بهذه الظاهرة والذين تأثر بهم

---

[1] لسان العرب ٤/ ٤١٥٥ (هل).

[2] ينظر: دور التنغيم في تحديد معنى الجملة (بحث) ، ٩٢.

ابن منظور، مثل سيبويه، وابن جني؛ لأنه ليس من شأنه التأكيد على هذه الظاهرة على نحو مباشر، بل عرضي لأن المهمة الأساسية له هي تفسير اللفظ .

المبحث الثاني : طرائق الاتساع في المستوى الصرفي

أولاً : التحوّل في الصيغ الصرفيّة

التحوّل مصدر الفعل حوّل وهو في اللغة يدل على معان شتى من بين تلك المعاني الانقلاب والزوال، "حالت القوسُ واستَحالت بمعنىً أي انقلَبَت عن حالها واعْوَجَّت"[1]، "تَحوَّل عن الشيء زال عنه إلى غيره"[2].

وفي الاصطلاح "هو دلالة بناء صرفي على معنى بناء صرفي آخر"[3]، وللبحث وقفة مع هذا المصطلح ؛ إذ إنّ هذا المصطلح من الطول بمكان ذلك الطول الذي أغنى عن إيراد تعريف اصطلاحي له ؛ إذ لم يعرّفه صاحب مؤلّف " ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية "[4]، وله أنّ هذا المصطلح شائع الاستعمال، "ومبدأ الاستعمال هو من أهمّ المبادئ المصطلحية إن لم يكن أهمّها"[5]، لكن الاستعمال والشيوع واحدٌ في مجموعة مبادئ على المصطلح الناجح التمتّع بها[6]، وعليه أنّ هذا المصطلح لا يخضع للمعيار الدلالي؛ إذ إنّ التحويل ليس مصدراً للفعل حوّل بمعنى

---

[1] مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، بدون طبعة، الكويت، دار الرسالة، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م ، ١٦٣ (حول).

[2] لسان العرب ١/ ٩٩٣ (حول).

[3] البناء اللغوي في الفواصل القرآنية، علي عبد الله حسين العنبكي، الطبعة الأولى، بغداد، المركز العلمي العراقي، بيروت . لبنان، دار ومكتبة البصائر، ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م، ١٩.

[4] ينظر: المرجع نفسه ، ١٩.

[5] المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق ، ١٥.

[6] ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغليسي، الطبعة الأولى، الجزائر العاصمة . الجزائر، منشورات الاختلاف، بيروت . لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م ، ٧٨.

الانقلاب والزوال فحسب، وإنما مصدر الفعل حال بمعنى الفصل والحجز بين الأشياء ، ورد في اللسان: "قال الليث: يقال حالَ الشيء بين الشيئين يحُول حَوْلًا وتَحْويلًا أي حَجَزَ"[1]، ومن ثَمَّ يحصل تضارب في دلالة المصطلح ؛لأنه يحمل بين طيّاته دلالةً على مدلولين يُضاف إلى ذلك طول المصطلح وهو أمر أشرنا سابقاً وهذا يعد قدحاً في المعيار الصرفي للمصطلح ، أو مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي " يحث على تفضيل المصطلح المفرد على المصطلح المركّب"[2]، والواقع أنّ مسألة طرح بديل لهذا المصطلح من الأمور الصعبة إذا لم تكن مستحيلة ، وعليه فإن البحث يرتضي مصطلح التحوّل الصرفي بدلاً عن مصطلح التحويل في الصيغ الصرفية، وإنْ بقي المصطلح قادحاً لمبدأ الاقتصاد اللغوي ؛ لتوحّد دلالة مصطلح التحوّل، ولكونه مصطلحاً مستعملاً في البحوث والدراسات للدلالة على هذا المفهوم، كبحث (جمالية تحول الوحدة الصرفية) و كتاب (أصوات العربية بين التحول و الثبات).

وعلى العموم إن تعميق النظر في الصيغ الصرفية المحوّلة في كتاب البناء اللغوي في الفواصل القرآنية* يثبت وجود نمطين من الصيغ الصرفية المحوّلة:

١ ـ استعمال بناء مقام بناء، نحو قوله تعالى: { وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا }(المزمّل ٧٣: ٨)، استعمل في النص القرآني المصدر (تبتيل) للفعل (تبتل)خلافاً لمصدره القياسي (تبتلاً)[3].

---

[1] لسان العرب ١/ ٩٩٣ (حول).

[2] المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق ، ١٥.

* يوصفه الكتاب الأحدث الذي عالج مسألة التحوّل في الصيغ الصرفية حتى وقت كتابة هذا المبحث.

[3] ينظر: البناء اللغوي في الفواصل القرآنية ، ٢٤ وما بعدها.

وفي لسان العرب لا نعدم مثالاً لهذا النوع من التحوّل في الصيغ الصرفية، ورد في اللسان على لسان أبي عبيدة: "واخْضَرّ الشيء اخْضِراراً واخْضَوْضَرّ وخَضْرَتُهُ أنا، وكلُّ غَضّ خَضِر؛ وفي التنزيل:{فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا} (الأنعام ٦: ٩٩) ؛ قال خَضِراً هنا بمعنى أخْضَر..."[1] ، قال الأخفش (ت٢١٥هـ) : "يريد الأخضَرَ، كقول العرب: "أرنيها نَمِرَةً أركَبْها مَطِرَةً"[2] ، وقال الزجاج (ت٣١١هـ): "معنى خَضِر كمعنى أخْضَر، يقال أخْضر فهو أخضر وخَضِر، مثل أعْوَر وعَوِر"[3] ، ولا شك في أنّ بناء فَعِل قد حلّ محل بناء (أفْعَل) في الآية الكريمة، من دون إخلال بالحدّ الموضوع لظاهره التحوّل في الصيغ الصرفية ، ومثله أيضاً التحوّل في صيغة (فتعل) إلى صيغة (تفاعل)، ورد في اللسان: "واسْتَاف القومُ وتَسايَفُوا: تضاربوا بالسيوف وقال ابن جني: استافوا تناولوا السيوف كقولهم امْتَشَقُوا سيوفهم وامْتَخَطوها، قال: فأما تفسير أهل اللغة أن اسْتَافَ القومُ في معنى تَسايَفُوا فتفسيره على المعنى كعادتهم في أمثال ذلك"[4]. في النص السابق إشارة بيّنة إلى ظاهرة التحوّل في الصيغ الصرفية، ويُعنى به عملية إقامة بناء مقام بناء ومذهب أهل اللغة في تفسيرهم الخاص

---

[1] لسان العرب ١/ ١١٠٢ (خضر).

[2] معاني القرآن: لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) تحقيق هدى محمود قراعة، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ. ١٩٩٠م ، ٣٠٨ وينظر: لسان العرب ١/ ١١٠٢ (خضر).

[3] معاني القرآن وإعرابه، لأبي اسحق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٨م، ٢/ ٢٧٥، وينظر: لسان العرب ١/ ١١٠٢ (خضر).

[4] لسان العرب ٢/ ١٩٥٧ (سيف).

بذلك وهو مراعاة الجانب المعنوي على الجانب البنيوي في العلامة اللغوية ، وعلى هذا فإن هذا النمط من التحوّل يتسم بالتأثير بالجانب البنيوي من دون المعنوي .

٢ . مجيء صيغة صرفية على بناء معيّن والسياق يفرض معنى صيغة أخرى، نحو قوله تعالى: { إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا } (مريم ١٩: ٦١) ، ورد اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل

فالتحوّل على هذا حصل في معنى البنية الصرفية لا في شكلها الخارجي، يقول الفراء: "ولم يقل آتيا، وكلّ ما أتاكَ فأنتَ تأتيه ، ألا ترى أنك تقول أتيتُ على خمسين سنةً وأنت عليّ خمسون سنةً وكل ذلك صواب"[١] ، ويشير الزجاج إلى كون البنية على زنة مفعول، والمعنى على زنة فاعل[٢] ، على الرغم من إضعاف النحاس (ت ٣٣٨ هـ) لهذا الاحتمال ، عندما يقول: "فالضعيف في العربية يقول: (مفعول) بمعنى (فاعل)"[٣] ، ويؤشر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) تشككه في مجيء الفاعل بلفظ المفعول، إذ يقول: " وزعم ناس أنّ الفاعل يأتي بلفظ المفعول به، ويذكرون قوله جلّ ثناؤه: {إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا } (مريم ١٩: ٦١) (أي : آتيا "[٤] ، لكن الزركشي (ت

---

[١] معاني القرآن ٢/ ١٧٠، وينظر: البناء اللغوي في الفواصل القرآنية ، ٢٩.

[٢] ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ ، ٣٣٦.

[٣] معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، مكة المكرمة . المملكة العربية السعودية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م، ٤/ ٣٤٢.

[٤] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه ووضع حواشيه، أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م ، ١٦٨.

٧٩٤هـ) يعود ليَنصّ على ورود مفعول بمعنى فاعل[١]، و ربما يكون رأي الزركشي قد عكس الرأي السائد في زمنه وهو من المتأخرين الذين تلوا ابن منظور بمدة قصيرة، هذا الاعتقاد القائل بوجود ظاهرة التحوّل في الصيغ الصرفيّة ؛ إذ إنّ كثرة هذا النمط من هذه الظاهرة في لسان العرب لا تدع مجالاً للشكّ بأنّ هذه الظاهرة من الظواهر المختلف فيها بين أهل اللغة.

وردت ظاهرة التحوّل في البنية الصرفيّة بنمطها الثاني بأشكال مختلفة في لسان العرب، وهي على وفق ما تحوّل إليه:

أ : التحوّل إلى اسم المفعول:

لعلّ هذا النوع من التحوّل هو النسبة الطاغية من هذه الظاهرة على نحوعام ؛ إذ تظهر عدد من البنيات التي تتحوّل إلى اسم المفعول من بينها:

١ . **فعيل بمعنى مفعول:** هذا الجنس من التحوّل يمثّل السواد الأعظم من التحوّل إلى اسم المفعول خاصة وظاهرة التحوّل بصورة عامة على نحو ما ورد في لسان العرب: " زَمِن يَزْمَنُ زَمَناً، و زُمْنَةً وزَمانة، فهو زَمِنٌ، والجمع زَمِنونَ، وزَمِين، والجمع زَمْنَى لأنه جنس للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم لها كارهون، فطابق باب فعيل الذي بمعنى مفعول"[٢].

---

[١] ينظر : البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، بدون طبعة، دار الحديث، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م ، ٤٩٢.

[٢] لسان العرب ، ٢/ ١٦٩٥ (زمن).

٢ . **فاعل بمعنى مفعول:** نحو ما ورد في اللسان: (والغامِرُ من الأرض والدور خلافُ العامِر... وإنّما قيل له غامِرٌ لأن الماء يبلغه فيَغْمَره، وهو فاعلٌ بمعنى مفعول، كقولهم سرٌ كاتِم و ماءٌ دافِقٌ"[١].

٣ . **فعول بمعنى مفعول:** نحو ما ورد في اللسان: "وفي الحديث، فنزل على ثَمَدٍ بوادي الحديبية ظَنُونٍ الماء يَتَبَرَّضُه تبرُّضاً[٢]؛ الماء الظَّنُون: الذي تتوهمه ولست منه على ثقة، فعول بمعنى مفعول، وهي البِئْرُ التي يُظَنُّ أن فيها ماء"[٣].

٤ . **فُعْل بمعنى مفعول:** نحو ما ورد في اللسان: "وقارورةٌ فُتُحٌ: واسعة الرأس بلا صِمام ولا غِلاف، لأنها تكون حينئذ مفتوحة، وهو فُعْلٌ بمعنى مَفْعُول"[٤].

٥ . **فعيل بمعنى مُفعَل:** ورد في لسان العرب: " يقال هذا رَسيل بني فلان أي فحل إبلهم، وقد أرسل بنو فلان رَسِيلَهم أي فحْلهم، كأنه فَعِيل بمعنى مُفْعَل من أرسل"[٥].

ب : التحول إلى اسم الفاعل:

هذا هو النمط الثاني من تحوّل الصيغ الصرفية، ويأتي، كما وجدنا في اللسان عن طريق:

١ . **فعيل بمعنى فاعل:** ورد في لسان العرب: "الرَّقِيبُ : هو الحافظ الذي لا يغيب

---

(١) لسان العرب ، ٣/ ٢٩٣١ (نمر).
(٢) الجامع الصحيح، المجلد٢، ٣/ ١٩٣.
(٣) لسان العرب، ٣/ ٢٤٦٦ (ظنن).
(٤) المصدر نفسه ، ٣/ ٢٩٦٨ (فتح).
(٥) المصدر نفسه ، ٢/ ١٥٠٧ (رسل).

عنه شيءٌ ؛ فعيل بمعنى فاعل»[1].

٢ . **مفعول بمعنى فاعل:** نحو ما ورد في لسان العرب: "وأقْسَحَ، كَثُر انعاظُه، وهو قاسِحٌ وقُساحٌ و مَقْسُوحٌ ، هذه حكاية أهل اللغة، قال ابن سيده: ولا أدري للفظ مفعول هنا وجهاً إلا أن يكون موضوعاً موضع فاعل كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ (مريم ١٩: ٦١) أي آتيا»[2].

٣ . **فعيل بمعنى مفاعل:** نحو ما ورد في اللسان: "وفي حديث علي . عليه السلام . : أنا قسيم النار[3]؛ قال القتيبي: أراد أن الناس فريقان: فريق معي وهم على هُدى، وفريق على ضلال كالخوارج... وقسيم: فعيل في معنى مُقاسِم مُفاعِل، كالسَّمير والجليس والزَّميل»[4].

٤ . **فعيل بمعنى مُفعِل:** نحو ما ورد في لسان العرب: "ويقال: صرخ فلان يصرُخ صراخاً إذا استغاث... قال : والصريخ يكون فعيلاً بمعنى مُفعِل مثل نذير بمعنى منذر وسميع بمعنى مسمع...»[5].

ج : التحوّل إلى المصدر

يتم عن طريق واحد كما وجدنا في اللسان؛ هو :

---

(1) لسان العرب ، ٢/ ١٥٥٣ (رقب).
(2) المصدر نفسه ، ٣/ ٣٢١٧ (قسح).
(3) تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/ ٢٩٨.
(4) لسان العرب، ، ٣/ ٣٢٢٢ (قسم).
(5) المصدر نفسه ، ٢/ ٢١٧٥ (صرخ).

فاعلة بمعنى فَعْل: ورد في اللسان: "قال أبو منصور: ناشِئَةُ الليلِ قيامُ الليلِ، مصدر جاءَ على فاعلةٍ، وهو بمعنى النَّشْءِ مثل العافية بمعنى العَفْوِ، والعاقِبةِ بمعنى العَقْبِ، والخاتمة بمعنى الخَتْمِ"[1].

د : التحوّل المتعدد في الصيغة الصرفية:

يبرز هذا النمط من التحوّل عندما تكون الصيغة على بنية معينة والسياق يفترض أكثر من معنى يعود كل واحد منها إلى بناء صرفي مختلف، إنّ النماذج المرصودة في لسان العرب تثبت أنّ ما ورد من هذا النمط من التحوّل محوّل إلى صيغة اسم الفاعل واسم المفعول، لكنّ الاختلاف يقع في الصيغة المحوّلة؛ ومن أبرز تلك الصيغ.

١ . **التحوّل في صيغة فعيل:** ربما كان هذا الباب أكبر ما ورد على هذا النمط من التحوّل في اللسان ؛ نحو : " وفي الحديث: المبْطُونُ شهيدٌ والغريق شهيدٌ[2]؛ وسُمِّيَ شَهيداً لأنَّ ملائكته شُهُودٌ له بالجنة ؛ وقيل: لأنه حَيٌّ لم يمت كأنه شاهد أي حاضر، وقيل: لأن ملائكة الرحمة تَشْهَدُه، وقيل: لقيامه بشهادَةِ الحق في أمْر الله حتى قُتِلَ، وقيل: لأنه يَشْهَدُ ما أعدّ الله له من الكرامة بالقتل ، وقيل غير ذلك ، فهو فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول على اختلاف التأويل"[3].

---

[1] لسان العرب ، ٤/ ٣٩١٠ (نشأ).

[2] ورد الحديث برواية (المبطون شهيد والمطعون شهيد) الجامع الصحيح، مجلد ٤، ٧/ ١٣١.

[3] لسان العرب ، ٢/ ٢١٠٩ (شهد).

٢ . **التحوّل في صيغة فعول:** ورد في لسان العرب: "وماءٌ مَسُوسٌ: تناولته الأيدي و على هذا في معنى مفعول كأنه مُسَّ حين تُنُوول باليد وقيل: هو الذي إذ مَسَّ غُلَّة ذَهَب بها،... فهو على هذا فعول في معنى فاعل"[١].

٣ . **التحوّل في صيغة فِعال:** نحو ما ورد في اللسان: "قال أبو عبيد: المالُ الضِّمارُ و الغائب الذي لا يُرجى فإذا رُجِيَ فليس بضمارٍ من أضْمَرْتَ الشيء إذا غَيَّبْتَه، فِعالٌ معنى فاعِل أو مُفْعَلٍ"[٢].

إنّ الملمح البارز في الشواهد المساقة هو عدم محاولة ابن منظور شرح مصطلح تحوّل أو محاولة ذكر سبب التحوّل، وهذا إن عكس شيئاً فإنه يعكس إيمان ابن منظور بهذا المصطلح الذي قد بلغ مبلغه من النضج الذي يغني عن التعريف به، هذا ضاف إلى أنّ ابن منظور كان يتعامل مع هذا المصطلح بوصفه معجميًا لا نحويًا أو غويًا فيقتصر من ذكر المفردة على ما يبين معناها.

إنّ الكلام المذكور قد اقتصر على نمطين من هذه الظاهرة، والحق أنّ هناك مطاً ثالثاً من التحوّل في الصيغ الصرفية ويُعنى به التحوّل الذي يعنى بالوحدات لصرفية المقيّدة فإنها بدورها تفيد التحوّل في بُنى الكلمة فـ" لكُلّ زيادة على الأصل أثر يه، وهذا ليس مقصوراً على زيادة الدلالة كما قال بعضهم : إنّ الزيادة في المبنى تدلّ على زيادة في المعنى، بل قد يكون هذا الأثر تغيرا في العمل من جهة التعدي

---

[١] لسان العرب ، ٤/ ٣٧١٧ (مسس).
[٢] المصدر نفسه ، ٣/ ٢٣٣٠ (ضمر).

لزوم"[1]، إنّ الكلام السابق يحدد بوضوح معالم هذا التحوّل إذ إنّه لا يفيد وضع بنية ان بنية، و لا يفيد وقوع معنى بنية موقع بنية أخرى لقرينة سياقيّة، بل إنّه يعني يادة في معنى البنية ، كما نقول: (كسر) و(كسّر) فإن التضعيف في المثال الثاني يمحق معنى التكسير، بل أضاف عليه معنى المبالغة والزيادة فيه، ، يقول ابن اجب: "أعلم أن المزيد فيه لغير الإلحاق لابد لزيادته من معنى؛ لأنها إذا لم تكن ض لفظي كما كانت في الإلحاق ولا لمعنى كانت عبثاً"[2]، ولسان العرب لم يخلُ أثر لهذا النمط من التحوّل، ومن أبرز أشكاله:

أ : **همزة التعدية، والتضعيف:** وهما من أشهر وسائل تعدية الفعل[3]، ورد في اللسان: د أنبأه إيّاه و به، وكذلك نبّأه، متعدية بحرف وغير حرف، أي أخبر"[4].

ب : **ألف المفاعلة:** " وفي حديث عليّ . عليه السلام . في ذمّ الدنيا: من ساعاها تْه"[5]، أي سابقها، وهي مُفاعَلة من السّعي كأنها تَسْعَى ذاهِبةً عنه وهو يسعى مجداً

---

[1] جماليات تحوّل الوحدة الصرفية لدى النحاة والبلاغيين ، سامي عوض، عادل علي نعامة، (بحث) ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٢٨)، العدد (١) ٢٠٠٦م، ٨٠.

[2] شرح كافية ابن الحاجب ١/ ٨٣.

[3] ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، الطبعة الثانية، أنوار الهدى للطباعة، مطبعة مهر، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م ، ٣٤ . ٣٥.

[4] لسان العرب، ٤/ ٣٨١٨ (نبأ).

[5] نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب، جمعه الشريف الرضي، شرحه وضبطه محمد عبده، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة المعارف للنشر، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م، الباب الأول / ٢٠٥.

في طَلَبِها فكلّ منهما يطلُبُ الغَلَبة في السَّعْي"[1]، إذ لا شك في أنّ تعدية الفعل (ساعاها) قد وردت عن طريق زيادة ألف المفاعلة على الصيغة من ثَمَّ نجم التحوّل في وظيفة الفعل

ثانيا: القلب المكاني

القَلْب لغةً " تَحويل الشيءِ عن وجهه"[2] ، أما في الاصطلاح فقد كثر من عرّف القلب المكاني من دون أن تتعدد التعريفات له، هذه التعريفات لا تخرج عن " تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، وأكثرُ ما يتفق القلب في المعتل المهموز "[3] ، أو " إحلال حرف موضع حرف آخر "[4] ، أو " تغير مواقع الحروف في داخل الكلمة "[5] ، وللباحث تحفظ بسيط حول ورود مصطلح الحرف في التعريفات السابقة لعلاقته بالرسم لا بالنطق، وخصوصاً أنّ من اللغويين المحدثين من يجعلون البحث في القلب المكاني داخلاً ضمن مباحث علم الصوت لا الصرف على اعتبار أن هذا

---

(1) لسان العرب، ٢/ ١٨٢٦ (سعا).

(2) المصدر نفسه، ٣/ ٣٢٩٤ (قلب).

(3) شرح الشافية، ١/ ٢١ ، وينظر: عمدة الصرف، كمال إبراهيم، بدون طبعة، بغداد مطبعة النجاح، بدون تاريخ، ٢٣٨ ، وينظر: الرائد في علم الصرف، شعبان عوض محمد العبيدي، الطبعة الأولى، بنغازي . ليبيا، منشورات جامعة قاريونس، ٢٠٠٨م، ٢٧ ، وينظر: مسالك التراث في النحو والصرف، ياسين طربوش، الطبعة الأولى، دمشق . سوريا، دار قتيبة ٢٠٠٨م، ١٠٠ ، وينظر: المغني في علم الصرف، عبد الحميد السيد، الطبعة الأولى، عمان . الأردن، ٢٠٠٩م . ١٤٣٠هـ ، ٥٢.

(4) التطبيق الصرفي تعريف الأفعال . تعريف الأسماء، علي جابر المنصوري، علاء هاشم الخفاجي، الطبعة الأولى، عمان . الأردن، الدار العلمية الدولية للنشر، ٢٠٠٢م، ١٨.

(5) أسس علم اللغة ، ماريو باي، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، الطبعة الثامنة، القاهرة . عالم الكتب، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م ، ١٤٩.

ـ الموقعي للأصوات لا يؤثر مطلقاً في دلالة الكلمة[1]؛ لذا فإن البحث يقف مع يف الذي أورده المستشرق كارل بروكلمان بقوله عن القلب المكاني: "عبارة عن بعض أصوات الكلمة على بعض، لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، تحدث أولاً عند اتصال الأصوات في الكلمة، غير أنها غالباً ما تعم جميع اريف عن طريق القياس"[2].

وقسّم الرضي[3]، القلب المكاني على وفق موقع الصوت الذي حدث بينه وبين القلب المكاني، فكان أما بسيطاً أي يحدث انتقال صوتٍ واحدٍ، و ورد في نمطين ، ورباعي، والثلاثي كان أما بتقديم لام الصيغة على عينها، نحو: (راء) في ا، أو بتقديم لام الصيغة على الفاء، نحو: (أشياء) في (شيء)، أو بتقديم عين فة على الفاء، نحو: (آبار) في (بئر)، والرباعي كان بتقديم لام الصيغة على ، نحو: "طَأمَنَ) من (طمأن) على الرغم من الخلاف فيه ، وأمّا مركباً فيحدث في : تبادل أكثر من صوت لموقعه، مثل (حادي) مقلوب (واحد)، إذ تأخرت الفاء للام و تقدمت العين على الألف في الوقت نفسه، وكذا قُسّمَ على قلب قياسي عند صياغة اسم الفاعل من الفعل الأجوف مهموز اللام مثل (جاء) و(ساء)، جئتَ باسمِ الفاعلِ وجب همزُ موضع عينه، كما همز في (قائمٍ، وخائفٍ) فتلتقي همزتانِ، فيجب إبدالُ الثَّانية لاجتماعهما في كلمة، فتقول: (جاءٍ، وشاءٍ)، : (جائئٌ، وشائئٌ) بوزن : (جاعِع، وشاعِع)... وكان الخليل يقول: هو مقلوبٌ

ينظر: القلب المكاني ، محمد العمري،(بحث)، مجلة جامعة أم القرى، السنة السادسة، دد (٨)، ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م ، ١٢٨.

قه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، بدون طبعة، المملكة ربية السعودية، مطبوعات جامعة الرياض، ١٣١٧هـ . ١٩٧٧م ، ٨٠ .

ينظر: شرح شافية ابن حاجب ، ١/ ٢١ وما بعدها ، والتطبيق الصرفي ١٨ . ١٩، مغني في علم الصرف ٥٢ . ٥٣.

[1]، إذ " يرى الخليل بن أحمد أن القلب المكاني مقيس مطرد في كل ما يؤدي تركه إلى اجتماع همزتين "[2] ، وسماعي يشمل كل أصناف القلب المكاني[3] غير الحالة المذكورة آنفًا.

وكذا قسّمه ابن عصفور على؛ قسم قلب للضرورة في الشعر، مثل كلمة (شواعي) في قول الشاعر[4]: (كامل)

وكأنَّ أولاها كِعابُ مُقامِرٍ ضُرِبَتْ على شُزُنٍ فَهُنَّ شَواعِي

يريد: (شوائع) أي متفرّقات، وقسم قُلب توسُّعاً، من غير ضرورة تدعو إليه، ولكنه لم يطرد عليه فيقاس[5]، وبالدمج بين التصنيفين الأخيرين ينتج لنا ثلاثة أقسام للقلب المكاني لم يخلُ لسان العرب من واحد، منها ، هي :

---

[1] المنصف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري، لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي، تحقيق إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث القديم، ١٣٧٣هـ . ١٩٥٤م ، ٢/ ٥٢، وينظر: التطبيق الصرفي ، ٢٠، الرائد في علم الصرف ، ٢٩.

[2] المغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عضيمة، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م. ، ٥٤.

[3] ينظر: عمدة الصرف ، ٢٣٨ ، وينظر الرائد في علم الصرف ، ٣٠.

[4] البيت للأجدع بن مالك الهمداني ، ورد برواية (قتلاها) بدلا من (أولاها) ، شزن : الغليظ من الأرض ، الأصمعيات اختيارات أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٣ هـ) ، تحقيق قصي الحسين ،الطبعة الأخيرة ، بيروت . لبنان ، دار و مكتبة الهلال ، دار البحار ، ٢٠٠٤ ، ٣٨ .

[5] ينظر: الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦ ، ٣٩١.

١ ـ **القلب القياسي:** الذي ذكر قياسيته الخليل[١]، نحو ما ورد في اللسان على لسان ابن بري (ت٥٨٢هـ) تعليقاً على قوله تعالى: { وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ } (الإسراء ١٧: ٨٣)و(فصلت ٤١: ٥١)، "وقرأ ابن عامر[٢](وَنَاءَ بِجَانِبِهِ) على القلب؛ وأنشد[٣]:

أقولُ، وقد ناءت بها غُرْبَةُ النَّوى نَوًى خَيْتَعُورٌ لا تَشِطُّ دِيارُكِ"[٤]

قال المعرّي (ت٤٤٩هـ): " القلب في الهمزة وحروف العلة معروف عند أهل المقاييس"[٥] ، وعلل ذلك بطلب الخفّة ، والهروب من الابتداء بالهمزة، " فرأوا أن مجيء الألف أولاً أخف كما فروا من شأي إلى شاء ومن نأي إلى ناء..."[٦].

٢ ـ **القلب السماعي:** يُعد هذا الباب من أكبر موارد القلب المكاني في لسان العرب واللغة بصورة عامة وينقل لنا ابن منظور قول الأزهري: " والمقلوبات في كلام العرب كثيرة ونحن ننتهي إلى ما ثبت لنا عنهم ، ولا نحدث في كلامهم ما لم ينطقوا

---

[١] ينظر: القلب المكاني في اللغة العربية ، حسين محمد شرف،(بحث)، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المطابع الأميرية، الجزء ٤٢، ١٣٩٨هـ. ١٩٧٨م ، ١١٤.

[٢] قراءة ابن عامر و ذكوان و أبو جعفر، ينظر: البحر المحيط ، ٦ / ٧٣ ، و معجم القراءات القرآنية ، ٣ / ٣٣٥ .

[٣] البيت مجهول القائل، والخيتعور كل ما لا يستقيم على حال واحدة ؛ رسالة الملائكة ، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، تحقيق محمد سليم الجندي، بدون طبعة، بيروت ـ لبنان، دار صادر، ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م ، ٧.

[٤] لسان العرب، ٤، ٣٨١٨ (نأي).

[٥] رسالة الملائكة ، ٦.

[٦] المصدر نفسه ، ٧ ـ ٨.

به، ولا نقيس على كلمة نادرة جاءت مقلوبة "[1] ، إنّ ابن منظور لم ينقل لنا مقولة الأزهري اعتباطاً، بل نقلها لأنها تُعبّر بوضوح عن رأي ابن منظور في القلب المكاني في اللغة العربية ، وهذا ما نلمسه بوضوح في اللسان إذ وردت الكثرة الغالبة فيه على هذا النوع من القلب، ويمكننا في هذا النوع ـ بوصفه الكثرة الغالبة ـ تطبيق رؤية الرضي فنجعله على:

أ . **القلب البسيط** : وهو على أنواع:

* **في الثلاثي**

١ : **تقديم لام الصيغة على عينها:** نحو ما نقله اللسان عن المؤرّج: "وقيل: ما يؤاسيه من مَودّته ولا قرابته شيئاً مأخوذ من الأوْس وهو العَوَضُ، قال: وكان في الأصل ما يؤاوسُه، فقدموا السين وهي لام الفعل، وأخّروا الواو وهي عين الفعل، فصار يؤاسيه... ، وهذا هو المقلوب"[2].

٢ : **تقديم لام الصيغة على فاءها:** نحو كلمة (أشياء) جمع (شيء): "وقال الخليل: أشياء اسم للجمع كان أصلُه فَعْلاء شَيْئاء، فاستُثْقل الهمزتان، فقلبوا الهمزة الأولى إلى أول الكلمة، فجُعِلَت لَفْعاء..."[3].

٣ : **تقديم عين الصيغة على فائها:** نحو ما ورد في اللسان: "قال أبو بكر: قولهم عليه سِيما حَسَنةٌ معناها علامة، وهي مأخوذة من وَسَمْتُ اسِمُ، قال: والأصل في سيما

---

[1] لسان العرب ١/ ١٨٤ (أود).
[2] المصدر نفسه، ١/ ١٠٠ . ١٠١ (أسا).
[3] المصدر نفسه، ٢/ ٢١٢٦ (شيأ).

وسمى فحوّلت الواو من موضع الفاء فوضعت موضع العين، كما قالوا ما أطْيَبَهُ وأيْطَبَهُ،...»[1].

• في الرباعي

تقديم لام الصيغة على عينها: ورد في اللسان: " وخَرْبَقَ الشيءَ: قَطَّعه مثل خَرْدَلَه، وربما قالوا خَبْرَقْتَ...»[2]، على زنة فَلْعَل.

ب . القلب المركب: نحو ما ورد في اللسان: " الجوهري: قولهم حادِي عَشَر مقلوب من واحد لأن، تقديرَ واحدٍ فاعل فأخَروا الفاء، وهي الواو،...، وقدم العين فصار تقديرهعالف »[3].

٣ . قلب الضرورة: نحو ما ورد في اللسان: " الزَّبَرْجَدُ والزَّبَرْدَجُ: الزُّمُرُّدُ، قال ابن جني: إنما جاء الزَّبَرْدَج مقلوباً في ضرورة شعر، وذلك في القافية خاصة، وذلك لأن العرب لا تقلب الخماسي »[4].

وكان القلب مثار خلاف بين اللغويين والنحاة من جهة، وبين نحاة الكوفة ونحاة البصرة من جهة أخرى[5]، بل كان أيضاً مثار خلاف بين علماء المذهب الواحد حول

---

[1] لسان العرب، ٢/ ١٩٤٦ (سوم).
[2] المصدر نفسه ، ١/ ١٠٥٢ (خبرق).
[3] المصدر نفسه ، ١/ ٧٧٢ (حدا).
[4] المصدر نفسه ، ٢/ ١٦٤٤ (زبرجد).
[5] ينظر: شرح القصائد التسع المشهورات، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ) تحقيق محمد أحمد خطاب، بدون طبعة، سلسلة كتب التراث (٢٣)، بغداد، دار الحرية للطباعة ١٢٩٣هـ . ١٩٧٣، القسم الأول/ ٣٣٩ . ٣٤٠ ، وينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/ ٤٨١.

بعض الكلمات التي اشتملت على القلب المكاني وخلاصة القول فيه، أنّ العلماء انقسموا على فريقين:

أحدهما: فريق المضيقين، الذين يرون ضرورة سماع القلب المكاني ، و يرون إخضاع القلب المكاني للقيود ، فقالوا بأصالة ما كان أكثر تصرّفاً من الكلمتين المقلوبتين، ومنهم ابن جني، إذ يقول: "اعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعا أصلين ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره . وإن لم يمكن ذلك حكمت بأن احدهما مقلوب عن صاحبه، ثم أريتَ أيُهما الأصل، وأيُهما الفرع"[1].

ويقول بعد ذلك: " فإن قصُر أحدهما عن تصرّف صاحبه ولم يساوه فيه كان أوسعُهما تصرفا أصلاً لصاحبه) [2]، مثل (أيس)، و(يئس) فجعلوا (يئس) أصلًا لورود المصدر منه، ونحن إن دقّقنا النظر جيدا وجدنا القلب الوارد في لسان العرب أغلبه من هذا النوع الأمر الذي يدفع البحث إلى وضع ابن منظور في مجموعة المضيقين.

والآخر: فريق الموسعين، الذين جعلوا كل كلمتين متساويتين في عدد الحروف ونوعها مختلفتين في ترتيبها، قلباً مكانياً نحو (جبذ) و(جذب)، سواء كان تاميُ التصرف أم قصر أحدهما عن صاحبه فيه، والغريب أننا لا نعدم مثالا أو اثنين من أمثلة القلب المكاني الواردة في اللسان تشتمل على الاتساع فيه، نحو ما ورد في اللسان: "جَفَعَ الشيءَ جَفْعاً: قَلَبَه؛ قال ابن سيده: ولولا أنه له مصدر لقلنا إنه مقلوب، قال الأزهري: قال بعضهم جَفَعَه وجَعَفَه إذا صرَعه، وهذا مقلوب كما قالوا جَبَذَ وجَذَبَ"[3]، لعل القارئ يشعر بمقدار التناقض في الحديث عن موقف ابن منظور من

---

[1] الخصائص ٢/ ٦٩.

[2] المصدر نفسه، ٢/ ٧٠.

[3] لسان العرب ١/ ٦٢٠ (جفع).

القلب المكاني بوصفه من الفريق الأول، وإيراد هذا النص في اللسان يثبت عكس ذلك، والحقيقة أن لا تناقض بين هاتين المرتبتين من القلب،فابن منظور إنما أراد من إيراد هذا النص ومثله التأكيد على وجود مستويات من القلب اللغوي، وهو في هذا النص يشير إلى المستوى الموسّع منه الذي يكون فيه كل أصل من المقلوبات أصلًا برأسه وجذرًا يتفرع عنه مجموعة من الاشتقاقات، ويعنى بها نظرية ابن جني في القلب، أما الكلام الذي سبق أن أشرنا إليه في المبحث فإنه يشير بوضوح إلى ظاهرة القلب المكاني خاصة، والذي يدعم ما يذهب إليه البحث أن اللسان يشير إلى المستوى الأول من القلب . ويعنى به القلب الموسّع . تحت عنوان (جبذ وجذب)، على حين يطلق على القلب المكاني مسمى (مقلوب، قلب.... الخ).

على أنّ البحث يقف من هذا الاختلاف مع الفريق الأول؛ إذ إنّ عدم إخضاع القلب المكاني للقيود يؤدي به إلى الالتباس بالاشتقاق الكبير أو القلب اللغوي فيدخل فيه ما ليس منه، وهذا الذي يزعمه البحث حقيقة واقعة ، فقد أطلق أحد الباحثين اسم الاشتقاق الكبير مرادفاً للقلب المكاني[1].

والحق أننا إذا دققنا النظر في (أيس) مقلوب (يئس) وهما من المقلوبات المُتفق عليها، لا نجد الغاية من هذا القلب غير الاتساع من أجل التسهيل في النطق الذي "ألجأ العرب إلى ذلك ضروب من التوسع في اللغة والتخفيف والاختصار"[2].

فيكون القلب المكاني "طريقه طريق الاتساع في اللغة من غير تأتٍ ولا صنعة"[3].

---

[1] ينظر: الصرف الوافي، هادي نهر، بدون طبعة، عمان . الأردن، دروب للنشر، ٢٠١١م، ٢٥.

[2] القلب المكاني في اللغة العربية (بحث) ، ١٠٥.

[3] الخصائص، ٢/ ٨٨.

المبحث الثالث : طرائق الاتساع في المستوى النحوي

إنه مما لا يخفى على كل باحث في موضوع الاتساع في اللغة العربية، مدى الاتصال الوثيق بين الاتساع والمستوى النحوي ، فلا يكادُ يُذكَرُ الاتساع إلاّ وتبادرت إلى الذهن مباحثه النحوية من دون بقية المستويات اللغوية الأُخر ، و لعل السبب في ذلك يعود إلى كون أول مباحث الاتساع قد رُصِدَت في كتب النحو واللغة وأخصُّ منها كتاب العربية الأول (كتاب سيبويه)، يضاف إلى ذلك أنّ كم الدراسات النحوية للاتساع يكاد يبلغ أضعاف ما رصده الباحثون قديماً وحديثاً مما هو عليه في مستويات اللغة الأخر، بل إننا نجد من الباحثين المعاصرين من يدرس الاتساع في هذا المستوى اللغوي ويصطلح مفاهيم نحوية فيه من دون غيره[1].

ولعل أبرز ما يطالعنا من وسائل الاتساع في هذا المستوى اللغوي:

أولاً: التقديم والتأخير:

" القاف والدال والميم أصلٌ صحيحٌ يدل على سَبْق و رَعْف، ثم يفرّع منه ما يقاربه "[2]، و" الهمزة والخاء والراءُ أصل واحدٌ إليه ترجع فروعُه، وهو خلاف التقدُّم "[3]، " وقَدَمَ بالفتح يَقْدُمُ قَدْماً، أي تَقَدَّم "[4]، " والقِدَمُ والقُدْمة : السبقة في الأمر "[5]، " والتأخر ضدّ التقدّم؛ وقد تأخَّرَ عنه تَأَخُّراً وتَأَخُّرَة واحدةً "[6]، وواضح من

---

[1] ينظر : المنصوب على التوسع في العربية(بحث) ، ١٩٧ وما بعدها.

[2] مقاييس اللغة، ٥/ ٦٥ (قدم).

[3] المصدر نفسه ، ١/ ٧٠ (أخر).

[4] الصحاح، ٥/ ٢٠٠٦ (قدم).

[5] لسان العرب ، ٣/ ٣١٥٥ (قدم).

[6] المصدر نفسه ، ١/ ٥٥ (أخر).

تضاد هذين الأصلين أن المراد بهما هو النقل على نحو يتجه فيه أحدهما عكس الآخر.

أما في الاصطلاح فإن من تعرّض لظاهرة التقديم، والتأخير، لم يتعرض لحد هذه الظاهرة على الرغم من اشتهارها بوصفها ملتقى لنحو والمعاني والأسلوبية إلا ما ندر؛ لعل ذلك يعود إلى إلقاء المعنى اللغوي بظلاله على المعنى الاصطلاحي ؛ وقد قدّم الدكتور علي أبو القاسم عون مبحثاً شيّقاً عن المعنى الاصطلاحي لظاهرة التقديم والتأخير، توصّل فيه إلى تعريف هذه الظاهرة بقوله: " تصرّف في العبارة بالنقل بين مكوناتها لاعتبارات بلاغية ، هذا من الجانب الانجازي ، أما من الجانب البحثي فيمكن القول: إنّه دراسة الحركة الانتقالية للكلمة والجملة داخل العبارة لرصد أحكامها وكشف أسرارها " [1]، وسرّ وقوف البحث مع هذا الحدّ لكونه يصف التقديم التأخير من وجهتي نظر علمي النحو والبلاغة، اللذين يتقاسمان مباحث التقديم والتأخير، بوصف أنّ مبحث التقديم والتأخير ابتدأ في الدراسات اللغوية، فجاءت أولى الإشارات إلى التقديم والتأخير في كتاب العربية الأول، إذ ورد فيه: " فإن قدمتَ المفعولَ وأخّرتَ الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: ضَرَبَ زيداً عبدُ اللهِ؛ لأنكَ إنّما أردت به مُؤخّرا ما أردت به مقدّماً، ولم تُرد أن تَشغلَ الفعلَ بأوّلَ منه وإنْ كان مؤخراً في اللفظ، فمن ثمّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدّما، وهو عربيٌّ جيّد كثير، كأنّهم إنما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يُهمّانِهم ويَعْنِيانهم " [2]، إلى أنْ تناولته الدراسات البلاغية بالبحث والتطوير نحو قول عبد القاهر الجرجاني عندما عقد له باباً في دلائله: " هو بابٌ كثير الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسعُ التصرُّف،

---

[1] بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، علي أبو القاسم عون، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٦م، ١/ ٤٧.

[2] الكتاب ، ١/ ٣٤.

بعيد الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ ، ويُفْضِي بك إلى لطيفةٍ ، ولا تزال ترى شِعْراً يروقك مَسْمَعُهُ، ويَلْطُف لديك موقعُهُ، ثم تنظر فتجد سببَ أنْ راقك ولطُف عندك، أنْ قُدِّم فيه شيء، وحُوِّل اللَّفظ عن مكانٍ إلى مكان " [1].

ومن الجدير بالذكر في مسألة التقديم والتأخير أنْ نقول: إن تنوع التصنيفات التي ذكرها اللغويون والبلاغيون لهذا الباب، هو في العموم رصدٌ لنمطين لهذه التصنيفات:

١ . **النمط الأول:** هو النمط الذي اتخذ من الدلالة معياراً له ومن التصنيفات التي تدخل تحته، ما ذكرناه من رأي سيبويه من قبلُ، عندما جعل العناية والاهتمام أساساً في التقديم والتأخير ومنها، تقسيم ابن جني للتقديم والتأخير على ما يقبله القياس، وما يسهله الاضطرار [2]؛ إذ إنّ كلاً من القبول والتسهيل إنما هي أمور تعود للمعنى وقبوله أو عدمه، ومنها أيضاً تقسيم عبد القاهر الجرجاني، الذي رفض تقسيم سيبويه من ناحية العناية وعدمها[3]، واقترح تقسيمه على تقديم على نية التأخير " وذلك في كل شيء أقرَرْتَه مع التقديم على حُكمه الذي كان عليه " [4]، وتقديم لا على نية التأخير " ولكن على أن تنقُل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعَل لهُ باباً غير بابه ، وإعراباً غير إعرابه " [5]، ولا شك في أنّ الإعراب داخلٌ في الدلالة ، إذ إنّ ميزة الإعراب في العربية " أتاحت للمتكلمين أن يقدموا ما يشاؤون من عناصر الجملة لأغراض تقتضيها ملابسات القول من دون أن يسبب ذلك غموضاً في التعبير، أو خفاء للوظيفة

---

[1] دلائل الإعجاز ، ١٠٦.

[2] ينظر: الخصائص ، ٢/ ٣٨٢.

[3] ينظر: دلائل الإعجاز ، ١١٠.

[4] المصدر نفسه ، ١٠٦.

[5] المصدر نفسه ، ١٠٦.

اللغوية التي تؤديها الكلمات " [1]، وغيرها من التقسيمات نحو تقسيم ابن الأثير[2]، والزركشي[3].

٢ . **النمط الثاني:** هو النمط الذي يتخذ من البنية معياراً له، على ما نجد من تقسيم السكاكي (ت٦٢٦هـ) للتقديم والتأخير فجعله تقديم اسم على اسم وذكره ضمناً تحت باب (في تفصيل اعتبارات المسند)، والتقديم بين الفعل ومتعلقاته في فصل (اعتبارات الفعل ما يتعلق به)[4].

لا شك في أنّ الكلام قبل حدوث التقديم والتأخير أصلٌ " والكلام يكون له أصل ثم يتّسع فيه فيما شاكل أصله " [5]، لذا فإن " من الاتساع التقديم والتأخير " [6]، والاتساع الذي يشتمل عليه التقديم والتأخير لا يتمثل في الإتيان بمعانٍ جديدة مثل التخصيص، والعناية والاهتمام؛ إذ إنّ التقديم والتأخير يحقق أرضية واسعة ينطلق منها

---

[1] الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، نعمة رحيم العزاوي، الطبعة الأولى، كتاب المورد، دراسات في اللغة، بغداد . العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م ، ١٦٧.

[2] ينظر: المثل السائر، ٢/ ٢٠.

[3] ينظر: البرهان في علوم القرآن ، ٧٧٤ و ٧٩٧.

[4] ينظر: مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، الطبعة الثانية، بيروت . لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧ ، ٢١٩ ـ ٢٣١ ، وينظر: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ١/ ٦٣.

[5] المقتضب ١/ ١٨٤.

[6] الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، الطبعة الثانية، عمان . الأردن، دار الفكر، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٧م ، ٣٥ . ٣٦.

المنشئ في الاتيان بتلك المعاني، على اعتبار أنّ التقديم والتأخير هو عبارة عن عملية إعادة ترتيب؛ " والترتيب يعد عنصراً تحويلياً يتم فيه إجراء تغيير يقع على ترتيب عناصر الجملة أو الوحدة الإسنادية " [1]، ونمثل لذلك بمثال[2] (قرأ محمدٌ الكتابَ)، إذ إنّ إعادة ترتيب هذه الجملة وفقا لعملية التحويل يعطينا ست صور، هي:

١ . قرأ محمدٌ الكتاب

٢ . قرأ الكتابَ محمدٌ

٣ . محمدٌ قرأ الكتاب

٤ . محمدٌ الكتاب قرأ

٥ . الكتاب قرأ محمد

٦ . الكتاب محمدٌ قرأ

لا ريب في أنّ ما سبق اتساع في اللفظ تبعه اتساع في المعنى، يسّره مرونة العربية بامتلاكها خاصية الإعراب إذ من دونها لما حصل هذا التنوّع، يقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): " ولو قُصر في البيان على حِفْظِ المَرْتَبَة، فيُعْلَم الفاعلُ بتقدمه والمفعول

---

[1] الوحدة الإسنادية الوظيفية دلالتها . صورها، رابح بو معزة، بدون طبعة، دمشق . سوريا، دار ومؤسسة رسلان، ٢٠٠٨م ، ٦٩.

[2] ينظر: الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار ابن حزم، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م ، ٥٣ . ٥٤.

بتأخُّره، لضاق المذهبُ، ولم يوجد من الاتّساع بالتقديم والتأخيرِ ما يُوجَد بوجودِ الإعراب " [1].

وإذا يممنا صوب لسان العرب فإننا نلحظ أمراً غريباً ألا وهو أنّ المُؤلّف يكاد يخلو من ظاهرة التقديم والتأخير، إذ لم يتجاوز ما ورد من أمثلة هذه الظاهرة في اللسان ما يتعدى عدد أصابع اليدين، ولابد للبحث من التوقف على سبب هذا الأمر قبل أن يلج في معالجة قضايا التقديم والتأخير الواردة فيه.

ولا ريب في أنّ الغرض من تأليف لسان العرب يؤدي وظيفة في خلوه من ظاهرة التقديم والتأخير، يقول ابن منظور: " فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية، وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية ؛ ولأن العالم بغوامضها يعلم ما توافق فيه النية اللسان ويخالف فيه اللسان النية " [2]، إذ إنّ الوازع الديني المتعلق بفهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما فيهما من أحكام لا يكون إلا في ضوء الحفاظ على اللغة وفهم غوامضها وتعليمها لمريدها من ثَمَّ يكون الهدف التعليمي هو الهدف المقدم لتأليف لسان العرب يُضاف إلى ذلك أنّ تعلم العربية والتعمق بغوامضها يمكّن ذلك المتعلم من معرفة ضبط المتكلم للمعنى المراد من عدمه، إن الهدف التعليمي يلقي بظلاله على أسلوب المُؤلِف في طرح المادة وهي قصد اللغة العلمية التي تهدف إلى إعطاء المعلومة بأيسر الطرق وأسهلها، فليس القصد - على هذا الكلام - من وراء تأليف لسان العرب هو التأثير بالقارئ وشده لفكرة يحاول توضيحها المُؤلِف بالشرح والتفصيل بقدر قصده تعليم ذلك القارئ ألفاظ اللغة

---

[1] شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبي البقاء، يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه أميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م، ١/ ١٩٦ . ١٩٧.

[2] لسان العرب ١/ ٧ (المقدمة).

الفصيحة وتمكينه من غوامضها، ربما كان هذا السبب وراء اضمحلال ظاهرة التقديم والتأخير وازدهار طرائق أخرى كالإبدال والحذف والتحول في الصيغ الصرفية، والقلب المكاني، وغيرها، يضاف إلى ذلك أن بنية المعجم التي تفرض التقطع في المادة المكتوبة الموزعة على جذور اشتقاقية تسهم بدور فاعل في شبه انعدام هذه الظاهرة بل إن الجذر الاشتقاقي الواحد نفسه يعاني من ظاهرة التقطُّع التي يستحيل معها الإتيان بأسلوب التقديم والتأخير الذي يُعدّ نوعاً ما من خصائص النص المتصل ، ومما يسهم في عملية التقطُّع هذه هو كون مادة اللسان منقولة أصلاً من مجموعة من الأصول التي نقل عنها ابن منظور مادة لسانه، فإنّ النقل من عدد من الأصول يسهم على نحو فاعل مهما كانت براعة المؤلف في تقطع المادة المنقولة عنها، والمعروف أنّ ابن منظور يصرّح بقوله: " لأنني نقلت من كل أصل مضمونه، ولم أبدل منه شيئاً، فيقال فإنما أثمه على الذين يبدلونه بل أديت الأمانة في نقل الأصول بالفص، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص؛ فليعتمد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة "[1]،ولا شك في أنّ هذا النوع من النقل قد تسبب بهذا التقطّع الذي أثر سلباً في ظاهرة التقديم والتأخير في لسان العرب، بل إنّ مسألة النقل من الأصول بحد ذاتها تؤثر سلباً في ظاهرة التقديم والتأخير إذ إنّ الأصول المنقول عنها معجمات تنزع النازع نفسه الذي من أجله أُلّف اللسان.

وإذا ما دققنا في التقديم والتأخير الوارد في لسان العرب وجدنا أنّ وروده فيه لا يعدو كونه علّة لا غاية، إذ تأتي هذه الظاهرة بوصفها شرحاً لنص وإثباتاً لقاعدة معيّنة وهذا ما يتساوق مع الهدف التعليمي الذي أُنشِئ من أجله اللسان على نحو ما نجد: " قال الأخفش في كتابه الموسوم بالقوافي: " ويقولون أزيْداً كُنْتَ له؛ قال ابن جني:... وإذا كان قد سمع عنهم أزيداً كنت له ففيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها، قال:

---

[1] لسان العرب، ١/ ٧ (المقدمة).

وذلك أنه لا يفسر الفعل الناصب المضمر إلا بما لو حذف منقوله لتسلط على الاسم الأول فنصبه، ألا تراكَ تقول أزيداً ضربته، ولو شئت لحذفت المفعول فتسلطتْ ضربت هذه الظاهرة على زيد نفسه فقلت أزيداً ضربت، فعلى هذا قولهم أزيداً كنت له يجوز في قياسه أن تقول أزيداً كُنْتَ " [1]، مع أنّ الأخفش (ت٢١٥هـ) لم يكن يتحدث عن تقديم خبر كان عليها كما أشار ابن جني بل يتحدث عن عيب الإيطاء في القافية وعدم عدّ المضمر المتصل من ضمن هذا العيب حتى إذا اتصل بحرف الجر[2]، إلا أن اللسان يورد رأي ابن جني جواز تقديم خبر كان عليها حتى إذا كانت مشتغلة عنه بالمضمر، ومثله ما ورد في اللسان: " ونقول نِعْمَ الرَجل زيدٌ ونِعْمَ المرأة هندُ، وإن شئت قلت: نِعْمتِ المرأة هند، فالرجل فاعلُ نِعْمَ، وزيد يرتفع من وجهين: أحدهما أن يكون مبتدأ تقدّم عليه خبره، والثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف " [3].

وفي العموم فإن التقديم والتأخير في لسان العرب قد ورد في صورتين:

١ . **تقديم الخبر على المبتدأ**، نحو: التعليق على قول الشاعر[4]: (كامل).

خالي لأنتَ! ومَن جريرٌ خالُه يَنَلِ العَلاءَ، ويُكْرِمِ الأَخْوالا

---

[1] لسان العرب ، ٤/ ٣٥٠٧ (كون).

[2] ينظر: كتاب القوافي، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت٢١٥هـ)، تحقيق عزة حسن ، بدون طبعة، دمشق، مديرية إحياء التراث القديم، ١٣٩٠هـ . ١٩٧٠م ، ٦٢.

[3] لسان العرب ، ٤/ ٣٩٦٧ (نعم).

[4] البيت مجهول القائل ، ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١/ ٣٢٣.

" قال: وهذا يحتمل أمرين: أحدهما أن يكون أراد لَخالي أنتَ، فأخّر اللام إلى الخبر ضرورة، والآخر أن يكون أراد لأنتَ خالي فقدم الخبر على المبتدأ، وإن كانت فيه اللام ضرورة " [1].

٢ . **تقدم بعض أجزاء الجملة على بعض**، نحو ما ورد في اللسان تعليقاً على قول الشاعر [2]: (منسرح)

أنجَبَ أيّامَ والِداهُ به إذا نَجَلاهُ فنِعْم ما نجلا!

" قال الفارسي: معنى والداه به كما تقول أنا بالله وبِك، والناجِلُ: الكريم النَجْل، وأنشد البيت، وقال: أنجَب والداه به إذ نَجَلاه في زمانه، والكلام مقدّمٌ ومؤخّر " [3].

والتقدير (أنجبه والداه أيام إذ أنجباه) يقول ثعلب (ت٢٩١هـ) بعد أن أنشد هذا البيت: " أراد أن يكرر اليوم، معناه أنجبَ والداه به أيامَ إذ نَجَلاه قال: وجعل (به) مُرافِعاً للوالدين، وإذْ وأيّام من صلة أنجب " [4].

---

[1] لسان العرب ٢/ ٢١١١ (شهرب).

[2] البيت للأعشى ميمون بن قيس برواية (أيام والديه) ؛ ديوان الأعشى، شرح يوسف شكري فرحان، الطبعة الأولى، بيروت . دار الجيل، ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م ، ٢٥٦.

[3] لسان العرب ٤/ ٣٨٥٣ (نجل).

[4] مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ)، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، ذخائر العرب (١)، النشرة الثانية، مصر، دار المعارف، ١٩٦٠م، القسم الأول/ ٧٧.

أما عن تقديم المفعول به على فعله فإن البحث لم يعثر على نماذج يسعف بها هذا النوع من التقديم والتأخير.

وبملاحظة الأمثلة المضروبة في اللسان نجد أنها تمثل خلافاً لغوياً أو تعود لآراء أو ضرورة شعرية وهي من ثم تمثل خير دليل على الهدف التعليمي من وراء هذا الباب خاصة و المعجم عامة .

ثانيا: التضمين

التضمين في اللغة " أصلٌ صحيح، وهو جَعْل الشَّيء في شيءٍ يحويه "[1]، وربما من هنا جاءت بقية المعاني التي يدل عليها هذا الأصل، التي منها؛ الكفالة " الضَّمِين: الكفيل، ضَمِنَ الشيءَ وبه ضَمْناً وضَمَاناً: كَفَلَ به "[2]، ومنها إيداع الشيء " ضَمَّنَ الشيءُ الشيءَ: أَوْدَعه إياه كما تُودِعُ الوعاء والمتاعَ والميتَ القبرَ "[3]، ومنها الدلالة على الداء والمرض " والضَّمْنُ والضَّمانُ و الضُّمنة والضَّمانة: الداء في الجسد من بلاء أو كِبر؛ رجل ضَمْنٌ.... مريض "[4]، ومنها الدلالة على العشق " و رجلٌ ضَمِنٌ عاشق "[5].

---

[1] مقاييس اللغة ، ٣/ ٣٧٢ (ضمن).

[2] لسان العرب ، ٣/ ٢٣٣٣ (ضمن).

[3] المصدر نفسه ، ٣/ ٢٣٣٣ (ضمن).

[4] المصدر نفسه ، ٣/ ٢٣٣٤ (ضمن).

[5] المصدر نفسه ، ٣/ ٢٣٣٥ (ضمن).

أما في الاصطلاح فإن للتضمين تعريفاتٍ متنوعة، تنوعت باختلاف وجهات النظر التي تناولت التضمين بالدراسة والتفصيل[1]، وإذا كان التعريف الذي ارتضاه المجمع العلمي في القاهرة هو الأمثل لجمعه خصومات القدماء وتأييد المحدثين، الذي يقتضي: " أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطى حكمه في التعديّة واللزوم " [2]، فإن البحث يرتضي التعريف القائل: " يراد به التوسع في استعمال لفظ توسعا يجعله مؤديا معنى لفظ آخر مناسب له " [3]، لما لهذا التعريف من عدم الخروج على التعريف السابق، ولما له من تفسير التضمين بالاتساع، ومن ثَمَّ تعلّقه الوثيق بموضوع البحث.

ينطوي التضمين على أنواع متعددة[4]، والذي يهمّنا هو ما له صلة بموضوع البحث وهو التضمين النحوي وعليه يجري القول بإطلاق التضمين، لا شك في أنّ التضمين قد شغل مساحة واسعة من التفكير العربي، ولعلّ ذلك يعود إلى مقدار الاختلاف في نظرة من تناوله بالبحث؛ إذ إنّ علماء العرب القدماء و المحدثين اختلفوا في:

---

[1] ينظر على سبيل المثال: التضمين ،صلاح الدين الزعبلاوي،(بحث) ، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد الخامس والخمسون، الجزء الأول، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م ، ٦١ وما بعدها.

[2] ينظر: النحو الوافي ، ٢/ ٥٥٢ ،وينظر فصول في فقه اللغة العربية، أميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، طرابلس . لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، مطبعة برجي، ٢٠٠٨م، ١٨٩ ، وينظر المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري(أطروحة دكتوراه) ، ٢١٠.

[3] تناوب حروف الجر في لغة القرآن الكريم محمد حسن عواد، سلسلة دراسات في لغة القرآن (٧)، الطبعة الأولى، عمان، دار الفرقان، مطبعة الشروق، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م ، ٥١.

[4] ينظر: المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) محمد التونجي، راجي الأسمر ، مراجعة أميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى ، بيروت . لبنان، دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م، المجلد الأول/ ١٨٢، وينظر فصول في فقه اللغة العربية ، ٦٩، وما بعدها.

١ . **إثبات التضمين ونفيه:** فاختلفوا فيما إذا كان التضمين من المباحث اللغوية أو لا ، فمنهم من ذهب إلى أنّه ليس من تلك المباحث كعباس حسن[١]، والدكتور محمد حسن عواد[٢]، ومنهم من عدّه من مباحث العربية كما هو ظاهر في أكثر المباحث التي تعرضت للتضمين بالشرح كابن جني و الزمخشري وابن هشام من القدماء وصلاح الدين الزعبلاوي ومجمع اللغة العربية بالقاهرة من المحدثين.

٢ . **قياسه وسماعه:** اختلف اللغويون في سماع التضمين وقياسه فذهب المرادي إلى قياسه[٣]، ومثله ما نقله الصبان عن أبي حيان في ارتشافه[٤]، ربما كان دافعهم في ذلك اعتبار التضمين من المجاز[٥]، وممن أشار إلى عدم قياسيّة التضمين، ابن هشام[٦]، تابعه في ذلك السيوطي، عندما صرّح بأن: " التضمين لا ينقاس ولا ينبغي أن يجعل أصلاً حتى يكثر "[٧]، إذ يصرح السيوطي بأن التضمين ليس بباب في العربية، ربما تابع ابن جني في جعل التضمين جزءاً من الحمل على المعنى، فضلاً عن أنّه يشير بوضوح إلى معيار غير معتبر فيه وهو معيار الكم، إذ لا تُحسب كمية المادة اللغوية التي سيقت أمثلة على التضمين أساساً في اعتباره، بل إنّ الاعتبار يعود إلى مسألة الأصالة والفرعية والمستمدة من كون أحد الاستعمالين

---

[١] ينظر: النحو الوافي ، ٢/ ٥٣، الهامش.

[٢] ينظر: تناوب حروف الجر في القرآن الكريم ، ٨١ . ٨٢.

[٣] ينظر: شرح التصريح على التوضيح ١/ ٥٣٦.

[٤] ينظر: حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، بدون طبعة، مصر، المكتبة التوقيفية، بدون تاريخ ، ٤٦.

[٥] ينظر: التضمين (بحث)، المجلد(٥٥)، ١/ ٦٨.

[٦] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ٥٤٥.

[٧] همع الهوامع، ١/ ٤٨٠.

أسبق وجوداً من نظيره المضمن فيه[1] وكذا إنّ حكمه على التضمين بالقلّة غير مسلّم به لنقل ابن هشام عن ابن جني أنه لو جمع التضمين لجاء بكتاب ضخم[2]، وفي الوقت الذي نجد فيه الأستاذ عبد القادر المغربي يجعل شرطه في التضمين متعلقاً بالمنشئ لا الإنشاء عندما أباح التضمين " لمن مارس البلاغة كتابةً وعملاً لا نظراً وفعلاً لا وهماً؛ فهو الذي يفقه أسرار المناسبات والقرائن والمقتضيات حسبما تقرر في علوم البلاغة، وهو الذي يعرف كيف يستفيد من قياسية التضمين "[3].

فإننا نجد أصحاب المجمع العلمي القاهري قد رأوا القول بقياس التضمين ووضع شروط تقيده، هي[4]:

أ ـ تحقق المناسبة بين الفعلين.

ب ـ وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس.

ج ـ ملاءمة التضمين للذوق العربي.

٣ ـ **ماهيّته:** اختلف النحاة في كون التضمين من باب إشراب لفظ معنى لفظ آخر أم من باب إنابة حرف مناب حرف آخر، ولعل هذه المسألة هي المسألة الخلافيّة الأشهر في التضمين التي امتد الاختلاف فيها ليطال مدرستي الكوفة والبصرة، " فأهل الكوفة يحملونها على ما يعطيه الظاهر من وضع الحرف موضع غيره، وأهل

---

[1] ينظر: النحو الوافي ، ٢/ ٥٥٢ الهامش.

[2] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ٨٩٩.

[3] كلمة في التضمين، عبد القادر المغربي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، ١٩٥١م، ١٣٧٠هـ، المجلد (٢٦)، الجزء٣/ ٤٧٦.

[4] النحو الوافي ، ٢/ ٥٥٢.

البصرة يبقون الحرف على معناه الذي عهد فيه أما بتأويل يقبله اللفظ، أو بأن يجعلوا العامل مضمناً معنى ما يعمل في ذلك الحرف إن أمكن " [1]، وقد لخّص الدكتور عبد الفتاح حسن البجّة آراء القدماء حول هذه المسألة بـ[2]:

أ . الرأي البصري: منع إنابة حرف مناب آخر قياساً على عدم إنابة حروف الجزم والنصب مناب بعضها[3] على المشهور.

ب . الرأي الكوفي: إجازة نيابة حروف الجر مناب بعضها.

ج . الرأي الثالث: أصحاب الآراء الخاصة ممن وضعوا شروطاً لظاهرة التضمين.

٤ . **حقيقته و مجازه** : اختلف اللغويون في عدّ ظاهرة التضمين من باب الحقيقة على أساس تأويل تعلق حرف الجر بمحذوف، لا بالفعل المذكور[4]، كما فسّر الزمخشري قوله تعالى: {وَلَآ تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ} (النساء ٤: ٢)، أي: ولا

تضموها إليها آكلين لها " [5]، إذ نجد الزمخشري ينسب المعنى الثاني إلى حال محذوفة دلّ عليها حرف الجر، ومن الآراء التي تنسب التضمين إلى الحقيقة رأي

---

[1] ضرائر الشعر ، لابن عصفور الأشبيلي، تحقيق السيد إبراهيم محمد، الطبعة الأولى، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٠م ، ٢٣٦.

[2] ينظر ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، عبد الفتاح حسن علي البجة، الطبعة الأولى، عمان . الأردن، دار الفكر ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م ، ٢٦٧، وما بعدها، وينظر : المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري (أطروحة دكتوراه) ، ٢١٢، وما بعدها.

[3] ينظر : شرح تصريح على التوضيح، ١/ ٦٣٧.

[4] ينظر : تناوب حروف الجر في لغة القرآن الكريم ، ٦٣ .

[5] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٣/ ٥٨١.

الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، الذي رأى في مجيء المعنيين المتعاورين في الفعل الواحد حقيقة بسبب تجاورهما والمراد من المعنى (المجاز) عند من نسب التضمين إليه هو المعنى اللغوي للكلمة لا المعنى الاصطلاحي، فيكون حينئذ المجاز السبيل الواصل بين المعنى الأول والثاني[1]، أما ما ذهب إليه الدكتور نجاح فاهم العبيدي فكان قصر الفعل على معنىً واحدٍ ونسب المعنى الآخر إلى السياق[2].

ومن النحاة من ذهب إلى القول بمجاز التضمين مشترطين وجود مناسبة بين المعنيين المرادين[3]، وممن قال به العزّ بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) عندما عقد فصلاً في كتابه بعنوان (مجاز التضمين)[4]، وعلى كل حال، فإن القول بوجود معنيين ينفي كون التضمين من المجاز؛ لأن القرينة فيه تمنع من إيراد المعنى الحقيقي، ومن ثمّ ينتج لنا التركيب معنى مجازياً لا معنيين؛ لذا فإن البحث يرى القول بحقيقة التضمين، واضعاً في اعتباره تعريف القدماء بقولهم: " إشراب لفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه

---

[1] ينظر: حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر ، أحمد عبد الستار الجواري،(بحث)، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني والثلاثون، الجزء٣، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م ، ١٥٨ . ١٦١.

[2] ينظر: المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري (أطروحة دكتوراه) ، ٢١١.

[3] ينظر: التضمين ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، (بحث) ، المجلد (٥٥)، الجزء١/ ٦٢.

[4] ينظر: مجاز القرآن، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (ت ٦٦٠هـ) تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي، تقديم أحمد يماني، سلسلة الفرقان للمخطوطات (٦)، بدون طبعة، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م ، ٢٧.

حكمه " [1]، ولم يقولوا: استبدال، إشارة على كون الفعل يدلّ على دلالتين في وقت واحد.

ولا شك في أنّ دلالة الفعل في ضوء التضمين على معنيين اتساع في دلالة ذلك الفعل بأقصر عبارة، لذلك لا نجد بين علماء العربية قديماً أو حديثاً من عارض فكرة كون التضمين ضرباً من ضروب التوسع.

وبالنظر إلى التضمين في لسان العرب فإننا نلمح وروده بنسبة مختلفة عن قرينة التقديم والتأخير من ناحيتين:

* **الكم:** إذ وردت هذه الظاهرة بنسبة أكثر من التقديم والتأخير.

* **الاصطلاح:** إذ لم يرد مصطلح التضمين في معجم لسان العرب على القضايا التي تناول فيها هذه المسألة فنجد أن لسان العرب يجري مجرى اللغويين كابن السكيّت (ت٢٤٤هـ) وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في إطلاق مصطلح الحمل على التضمين[2]، إذ ورد في اللسان: " قال عمرو بن شأس[3]: (طويل).

أَلِكْني إلى قومي السلامَ رسالةً بآيةِ ما كانوا ضِعافاً ولا عُزْلا

---

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ٨٩٧ ، وينظر: التضمين (بحث)، المجلد (٥٥)، الجزء١/ ٦١.

[2] ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم ، محمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة دار الزمان للنشر، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م ، المجلد الأول/ ١٠٩ . ١١٠.

[3] ألكني: بلغ عنّي، ينظر: شعر عمرو بن شأس الأسدي، يحيى الجبوري، الطبعة الثانية، الكويت، دار القلم، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م ، ٧٢.

فالسلام مفعول ثانٍ و رسالة بدل منه، وإن شئت حملته إذا نصبت على معنى بلّغ عني رسالة " [1]، ربما كان هذا سعياً من اللسان وراء ابن جني الذي تأثر به وأراءه كثيراً، فأطلقه من باب تسمية الجزء باسم الكل. و نجده يعرض لهذه المسألة من دون إطلاق أي اصطلاح عليها، كما ورد في اللسان: " وقوله تعالى:(فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ " [2] فيمن قرأ به إنما عدّاه بإلى لأنّ فيه معنى تميل)[3].

وقبل أنْ يلج البحث أنواع التضمين الواردة في لسان العرب، علينا أولا الإشارة إلى موقف لسان العرب من المسائل الخلافيّة التي أحاطت بالتضمين:

١ . **إثبات التضمين و نفيه:** إنّ استعراض الأمثلة السابقة يثبت من دون شك أن لسان العرب يثبت التضمين ولا ينفيه مطلقاً، خصوصاً عندما عرضنا لإطلاقه عليه عنوان (الحمل) و(الحمل على المعنى)، من باب تسمية البعض باسم الكل.

٢ . **قياسه وسماعه:** هناك أمر جدير بالملاحظة في لسان العرب هو أن أغلب ما وقع تحت بصر البحث من أمثلة التضمين، قد وردت بهيأة تعليقات في اللسان على أمثلة من القرآن أو الحديث أو الشعر، هذه الأمثلة من الفصيح اللغوي

---

[1] لسان العرب ، ١/ ١٢٧ (ألك).

[2] قراءة الإمام علي بن أبي طالب و زيد بن علي و محمد بن علي و جعفر بن محمد (عليهم السلام) و مجاهد ، و النص المصحفي فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ }(سورة إبراهيم ١٤: ٣٧) ؛ البحر المحيط ٥/٤٢٢ ، معجم القراءات القرآنية ٣ / ٢٤٠ .

[3] لسان العرب ، ٤/ ٤١٨٨ (هوا).

تنطوي على الإشارة إلى كون اللسان يؤمن بالسماع في التضمين في الوقت نفسه الذي لم يشر أو يصرّح بقياسيّة التضمين.

٣ . **ماهيّته:** بالتمعّن في مسائل التضمين في لسان العرب نجد أن لسان العرب ينحو المنحى البصري في التضمين يُلحَظ ذلك على سبيل المثال فيما ورد به اللسان: " وقوله عزّ وجل: { أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ } (البقرة ٢: ١٨٧)، فإنه عدّاه بإلى، لأنّه في معنى الإفضاء، فلما كُنْتَ تُعَدّي أَفْضَيتُ بإلى تقولك: أَفْضَيتُ إلى المرأة جئتَ بإلى مع الرَّفثِ، إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه " [١]، فقوله: (عدّاه بإلى لأنه في معنى الإفضاء) دليل على تضمن فعل (الرفث) لمعنى الإفضاء وليس نيابة حرف الجر عن حرف جر آخر كما هو الحال في المذهب الكوفي، فضلاً عن أننا نلحظ عدم لجوء اللسان لمحاولة تسويغ وجود هذا التضمين أو محاولة تخريجه لغوياً كما هو حال المذهب الثالث من اللغويين.

٤ . **حقيقته و مجازه:** إن محاولة البت في موقف اللسان من التضمين من جهة حقيقته و مجازه محاولة تكاد تكون مستحيلة، إذ إنّ اللسان لم ينظر للتضمين شأنه شأن المسائل اللغوية الأخر . و هذه المسائل لا تشكّل مكان المركز في المعجم قدر معرفة معاني الكلمات من قِبَل القارئ فيه.

و قراءة الأمثلة الواردة في اللسان في مسألة التضمين لا توقف القارئ على موقفه من هذه المسألة في هذا الباب، إذ نطالع نحو: " قال الحارث بن حلّزة[٢]: (الخفيف):

---

[١] لسان العرب ، ٢/ ١٥٤٢ (رفث).

[٢] ينظر: ديوان الحارث بن حلّزة اليشكري (ت٤٣ ق.هـ)، تحقيق مروان العطية، الطبعة الأولى، دمشق . سوريا، دار الإمام النووي، دار الهجرة، ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م ، ٨١.

أيّها الناطقُ المُقَرْشُ عنّا عند عمرو، وهل لذاك بقاءُ؟

عنّاه بعن لأن فيه معنى الناقل عنّا " [1].

فلا نجد توجها من اللسان في تحديد موقفه من مسألة حقيقة التضمين و مجازه سواء كان في هذا المثال أو غيره من الأمثلة، إلا أننا نلمح أمراً من استعمال الحرف (في) الوارد الأمثله التي وقعت دليلاً على التضمين في لسان العرب أغلبها، هذا الأمر هو دلالة (في) على الظرفية مع الاشتراك مع أمر آخر، فكأنّها دلّت على التبعيض في الظرف، وهذا الأمر يشير بوضوح على اشتمال اللفظة المُضَمّنة على معنيين معنى الفعل (قرش)، ومعنى الفعل (نقل)، وهذا الأمر هو ما يدفعنا إلى القول بأن موقف اللسان من حقيقة التضمين و مجازه، أنه اتخذ جانب الحقيقة لا المجاز، وعلى العموم أنّ الحقيقة أسبق من المجاز ومن ثَمّ: " إذا دار اللفظ بين الحقيقة والمجاز، فاللفظ للحقيقة إلى أنْ يدل الدليل أنه أراد المجاز " [2]، ولا دليل فيما وقع تحت يدي البحث من أمثلة على التضمين يدلّ على انحيازه لجانب المجاز.

أما عن الأنماط التي ورد بها اللسان في موضوع التضمين، فإنه بصورة عامة قد دار حول تعدية الفعل كتعدية الفعل المتعدي لمفعول واحد إلى مفعولين، أو جعل الفعل المتعدي لازماً، وهذا ما دعا البحث إلى القول: بأشكال التضمين:

١ . **التضمين السلْبي:** في هذا النوع يجري التضمين بطريقة سَلْبية أي يُنْقص عدد مفعولات الفعل المُضَمّن لمعنى فعل آخر، نحو ما ورد في اللسان: " قال ابن

---

[1] لسان العرب ، ٣/ ٣١٨٤ (قرش).

[2] المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق حمزة بن زهير الحافظ بدون طبعة، مكتبة المدينة المنورة، بدون تاريخ، ٣/ ٥٦.

حي: حَمَلْتُه ولا يقال حَمَلْتُ به إلّا أنه كثر حَمَلَتِ المرأة بولدها؛ وأنشد لأبي كبير الهذلي[1]: (كامل)

حَمَلَتْ به، في ليلة، مزؤودةً كَرْهاً، وعَقْدُ نِطاقِها لم يُحْلَلِ.

وفي التنزيل العزيز: { حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا } (الأحقاف ٤٦: ١٥)،وكأنه إنّما جاز حَمَلَتْ به لما كان في معنى عَلِقَت به "[2]، إذ من الواضح التأثير السلبي للتضمين في حذف مفعول الفعل (حمل).

٢ . **التضمين الثبوتي:** في هذا النوع يزيد التضمين من مفعولات الفعل فيثبت له مفعولاً جديداً وورد بصورة واحدة هي تعدية الفعل المتعدي لمفعول واحد إلى مفعولين: نحو ما ورد في لسان العرب: " قال لبيد يصف كتيبة ذات دُرُوع سَهِكَتْ من صَدَإِ الحديد[3]: (رمل)

فَخْمَةٌ ذَفْرَاءُ، تُرْتَى بالعُرَى قُرْدُمانِيّاً وتَرْكاً كالبَصَلْ.

تعدى ترتى إلى مفعولين لأن فيه معنى تُكْسَى "[4]، إذ إنّ الفعل (رتى) فعل متعدٍ لمفعول واحد؛ " قال رتوت الشيء إذا شددته ورتوته إذا أرخيته... "[1].

---

[1] مزؤودة : فزعة، ينظر: ديوان الهذليين، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٥، ٢/ ٩٢.

[2] لسان العرب ١/ ٩٤٥ (حمل).

[3] ذفراء: متغيرة الرائحة، ترتى: تشد، القردماني: الدرع، الترك: البيض، ينظر ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به حمدو طماس الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار المعرفة، ٢٠٠٤م . ١٤٢٥هـ ، ٩٥.

[4] لسان العرب ٢/ ٣١٨٤ (ذفر).

قد أصبح متعدياً لمفعولين الأول هو الضمير المستتر المعرب نائباً عن الفاعل والثاني قوله (قردمانياً) وكان ذلك بوساطة التضمين.

٣ ـ **التضمين المساوي:** في هذا النوع يتم تضمين فعل متعدٍ بحرف لفعل متعدٍ بحرف آخر طلباً لمعنى الفعلين، نحو ما ورد في اللسان: " وقد رفث بها ومعها وقوله عزّ وجل:{ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ } (البقرة ٢: ١٨٧)، فإنه عداه بإلى لأنه في معنى الإفضاء، فلما كُنْتَ تعدي أَفْضَيْتُ بإلى كقوله: أَفْضَيْتُ إلى المرأة، جئت بإلى مع الرَّفَثِ، إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه "[٢]، إذ يُلحظ أن الرفث متعدٍ بـ(الباء)، والإفضاء متعدٍ بـ(إلى)، فلمّا ضمن الرفث معنى الإفضاء جيء بحرف الجر (إلى) معه، فلم تزد مفعولات الفعل جراء التضمين ولم يقل عددها.

---

[١] شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له إحسان عباس، بدون طبعة، سلسلة التراث العربي (٨)، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢م، القسم الثاني/ ١٩١.

[٢] لسان العرب ٢/ ١٥٤٢ (رفث).

المبحث الرابع: طرائق الاتساع في المستوى الدلالي

أولاً: الترادف

الترادف في اللغة " يدلُّ على إتّباع الشيء، فالترادف: التتابع، والرِّديف الذي
ك، وسُمّيت العجيزةُ رِدْفاً من ذلك، ويقال: نَزَلَ بهم أمرٌ فَرِدِفَ لهم أعظَمُ منه،
تبع الأوّلَ ما كان أعظَمَ منه..."[1]، ومن المعنى اللغوي كان ارتباط المعنى
صطلاحي الذي ذكره السيوطي (ت٩١١هـ): "قال الإمام فخرُ الدين: هو الألفاظ
رِدة الدالة على شيء واحد بإعتبارٍ واحد"[2]، إذ يُفهم من الحدّ السابق أنهم
طوا في الترادف ثلاثة شروط :

١ . **الإفراد:** فقد عدّوا هذا الشرط لازماً في اعتبار الترادف، إذ لا يجعلون الترادف
في الأسماء المفردة فينكرونه بين مفرد وجملة، وهو ما عبر عنه الرازي بقوله:
"تحرزنا بالإفراد عن الاسم والحدّ"[3]، و ينكرونه بين الجملة والجملة وهو ما أطلق
ه الدكتور حاكم مالك لعيبي مصطلح التوارد[4]، إذ يقول في هذا السياق: " وقد
هم أن ليس هناك ترادف في الجمل والعبارات بالمعنى الاصطلاحي الذي تواضع
يه المحققون من العلماء، وإن الترادف ينبغي أن يلتمس في الألفاظ المختلفة
نفردة "[5].

---

[1] مقاييس اللغة ٢/ ٥٠٣ (ردف).

[2] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٤٠٢.

[3] المصدر نفسه، ١/ ٤٠٢ ، وينظر: علم الدلالة التطبيقي ، ٤٩٠.

[4] ينظر: الترادف في اللغة حاكم مالك لعيبي، بدون طبعة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠هـ. ١٩٨٠م ، ٥٠.

[5] المرجع نفسه ، ٥٠.

٢ . " **الاتحاد في المفهوم** لا الاتحاد في الذات كالإنسان والبشر "[١].

٣ . **وحدة الاعتبار في الترادف**، بأن لا يكون المترادفان متباينين، كالسيف والصارم، " فإنهما دلاّ على شيء واحد، لكنْ باعتبارين: أحدهما على الذات، والآخر على الصفة "[٢].

والترادف ظاهرة قديمة قدم التأليف اللغوي إذ نجد لها آثارًا في كتاب سيبويه تحت (باب اللفظ للمعاني) إذ يقول: "اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد "[٣]، هذه الآثار نجدها أيضاً عند علماء القرن الثالث الهجري فهذا المبرد (ت٢٨٥هـ) يتحدث بما يقرب من كلام سيبويه السابق في(باب ما جاء من الكلم على حرفين)عندما يقول: " ومن كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد... أما اختلاف اللفظين والمعنى واحد؛ فنحو جلس وقعد، وقولك برّ وحنطة، وذراع وساعِد "[٤]، ولم يتبع القرن الرابع الهجري[٥]، حتى شكّل الترادف مسألة احتدم الصراع حول إثباتها أو نفيها، فنجد من العلماء من مال إلى القول بإنكارها مثل الفارسي (ت٣٧٧هـ) وابن فارس (ت٣٩٥هـ)، وأبي هلال العسكري (ت٤٠٠هـ) محتجين بأصل اللغة

---

[١] علم الدلالة التطبيقي ، ٤٩٠.

[٢] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٤٠٢.

[٣] الكتاب ١/ ٢٤.

[٤] المقتضب ، ١/ ١٨٤.

[٥] ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، بدون طبعة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، بدون تاريخ ، ١٥١.

التوقيفي[1]، ومتأثرين بنظرتهم التاريخية لها[2]، تلك النظرة التي لا تلبث أن تزوّد مدلول المترادفات بـ"الظلال المعنوية ذات الصيغة العاطفية أو الانفعالية التي تحيط بهذا المدلول لا تلبث أن تعمل على تحطيمه وتقويض أركانه وكذلك سرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة"[3].

ومن العلماء من مال إلى القول بالترادف إطلاقاً من دون قيد كابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، والفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)[4]، وفريق قال به واشترط فيه قيوداً قللت من عدد المترادفات كالرازي (ت٦٠٦هـ) صاحب التعريف الذي صدّرنا به هذا العنوان، انطلق هؤلاء من القول بأنّ أصل اللغة اصطلاح وتواضع[5]، يدفعهم على ذلك نظرتهم الوصفية للغة في وقت من الأوقات[6].

طوّر أكثر المحدثين آراء القائلين بالترادف على مستوى التضييق واشترطوا فيه اتحاد المترادفين بالمدلول والزمان والمكان واختلافهما في عدم كون أحدهما تطوراً صوتياً عن الآخر[7]، على أننا لا نعدم باحثاً أو اثنين من علماء الغرب ممن

---

[1] ينظر: الترادف في اللغة ، ٢٠٦.

[2] ينظر :المرجع نفسه، ١٤٦

[3] دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان، ترجمة كمال بشر، بدون طبعة، مكتبة الشباب، ١٩٧٥م ، ٩٧.

[4] ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/ ٤٠٧.

[5] الترادف في اللغة ، ٢١٤.

[6] ينظر: المرجع نفسه ، ١٤٦.

[7] ينظر: في اللهجات العربية ، ١٥٤ ـ ١٥٥ ، وعلم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، فريد عوض حيدر، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م ، ١٢٣ ـ ١٢٤.

أنكروا وجود هذه الظاهرة مثل (بلومفيلد) "الذي يفترض أن لكل مبنى لغوي معنى ثابتاً خاصاً، فإذا كانت المباني مختلفة صياتياً فمعانيها مختلفة كذلك"[1].

ومنهم (فيرث) الذي مثّل رأي بلومفيلد أساساً من أساسات نظريته في المعنى[2]، أما أكثر الباحثين فهم من القائلين به كـ(ستيفن اولمان)[3]، و(جون لاينز)[4]، ومن العرب الدكتور (إبراهيم أنيس)[5]، و الدكتور (رمضان عبد التواب)[6]، والدكتور (فريد عوض حيدر)[7].

يسهم الترادف في الاتساع عن طريق توفير عدد من الدوال المختلفة التي تتوازى جميعاً في الدلالة على مدلول واحد، إن هذا التوازي في الدوال هو الاتساع بعينه الذي نحن بصدده، هذا الاتساع الذي يوفر الأرضية الرحبة أمام المتكلم لاختيار ما يناسب حاجاته ويشعره بالرضا عن نفسه، وما قصة واصل بن عطاء مع بشار بن برد ببعيدة عما نقوله[8]، إنّ الترادف وكونه طريقة في الاتساع كانت محط

---

[1] المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، محمد محمد يونس علي، الطبعة الثانية، بيروت . لبنان، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م ، ٣٩٩.

[2] ينظر: دور الكلمة في اللغة ، ١٠٩ (الهامش).

[3] ينظر: المرجع نفسه ، ٩٧.

[4] ينظر: علم الدلالة، جون لاينز، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، حسين فالح، كاظم حسن باقر، بدون طبعة، مطبعة جامعة، البصرة، ١٩٨٠م ، ٧٣.

[5] ينظر: في اللهجات العربية ، ١٥٧.

[6] ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، الطبعة السادسة، القاهرة، مكتبة الخانجي، الشركة الدولية للطباعة، ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م ، ٣١٥.

[7] ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية ، ١٣١ ـ ١٣٢.

[8] ينظر: فصول في فقه العربية ، ٣٢٤.

أنظار العرب القدماء، فهذا قطرب (ت٢٠٧هـ) يقول: "وكأنهم إنما أرادوا باختلاف اللفظين . وإن كان واحد مجزياً . أن يوسعوا في كلامهم وألفاظهم"[١]، فالاتساع هدف منشود يتم بطريق الترادف، ويقول الأنباري (ت٣٢٨ هـ): (وقال آخرون: إذا وقع الحرف على معنيين متضادّين فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع"[٢].

ولو ركزنا على الترادف الوارد في لسان العرب، للاحظنا في خصوص هذه الظاهرة قلّة ورودها فيه، فضلاً عن أن هناك ملحظاً متميزاً تمثل في أنّ اللسان في المواضع القليلة التي تناول فيها هذه الظاهرة لم يطلق عليها مصطلح الترادف مطلقاً إلا ما ورد بالاستعمال اللغوي للمفردة وهذه إشارة من اللسان نحو عدم الاعتراف بظاهرة الترادف، وإنما كان في أثناء التعرض لهذه الظاهرة يذكر أنها (بمعنى) على نحو: " وفي النوادر: يقال جاءت هادفةً من ناس وداهِفة وجاهِشةً وهاجِشةً، بمعنى واحد"[٣]، ومثال "دَجَّ القَوْمُ يَدِجُّونَ دَجّاً ودَجِيجاً ودَجِجاناً: مَشَوْا مَشْياً رُوَيْداً في تقارُبِ خَطْوٍ... ، و دَجَّ يَدِجُّ ودَبَّ يَدِبُّ بمعنى"[٤]، ومثال "ابن الأعرابي: بيت حَسَنُ الأهَرَة والظَّهَرَةِ والعَقارِ بمعنى واحد"[٥].

---

[١] كتاب الأضداد، لأبي علي محمد بن المستنير (قطرب)، تحقيق حنا حداد، الطبعة الأولى، الرياض . المملكة العربية السعودية، دار العلوم، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٤م ، ٦٩.

[٢] كتاب الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون طبعة، بيروت ، المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م ، ٨.

[٣] لسان العرب ، ٤/ ٤١٠٣ (هدف).

[٤] المصدر نفسه ، ٢/ ١٢٢٩ (دجج).

[٥] المصدر نفسه ، ٣/ ٢٤٧٠ (ظهر).

إنّ المنهج المتبع من اللسان في عدم تسمية هذه الظاهرة نتيجة طبيعية إذ إن الهدف الرئيس للمعجمات هو توضيح المفهوم الدقيق للمفردات وهذا الأمر لا يتماشى مع الترادف بمعناه المرن[1]، القائل بتساوي الألفاظ الدالة على مدلول واحد من غير قيد أو شرط إنّ نفي اللسان للترادف قد ورد في الوقت عينه مع اعتراف جزئي بهذه الظاهرة، فكأنه يرفض التوسع بالترادف ويقول بالترادف في مستوى التضييق، وهذا يدفعنا إلى عد اللسان من مذهب القائلين بالترادف مع عدم تركه على علّاته بل هو يبحث ويمحّص في المترادفات حتى حصرها بعدد معقول وما أشبه قول الدكتور إبراهيم أنيس: "فإذا أبعدت من المترادفات تلك الكلمات التي تحايل عليها من سموا الترادف، وخلقوا منها مماثلة المعنى، كما إذا أبعدت تلك الكلمات التي لم ترد في نص لغوي صحيح النسبة، وجدنا أنفسنا أمام عدد معقول من المترادفات في اللغة العربية"[2]، بمنهج لسان العرب تجاه الترادف، وما أشبه مذهب الدكتور فريد عوض حيدر*، بمذهب اللسان في التحرز من مصطلح الترادف.

---

[1] ينظر: علم الدلالة، جون لاينز ، ٧٣.

[2] في اللهجات العربية ، ١٥٧.

* نظر الدكتور فريد عوض حيدر إلى الترادف في ضوء نظرية الحقول الدلالية فخلص إلى نتيجة تقتضي القول بندرة الترادف في اللغة، واختار مصطلح شبه الترادف لوصف هذه الظاهرة في اللغة بصورة عامة، ومصطلح الترادف عندما تكون هذه الظاهرة في مجال دلالي واحد أو بيئة واحدة، ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية ، ١٣١ ـ ١٣٢.

ثانيا: المشترك اللفظي

المشترك في اللغة من الجذر (شرك) و"الشين والراء والكاف أصلانِ، أحدهما يدلُّ على المقارنة وخِلافِ انفراد، والآخر يدلُّ على امتدادٍ واستقامة"[1]، والمشترك من الأصل الأول الدال على "مخالطة الشريكين"[2].

أما في الاصطلاح فإن المشترك لم يخرج عن إطاره اللغوي فهو كما قال ابن فارس "معنى الاشتراك، أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر"[3]، وأكثر الكتب التي تناولت مبحث المشترك قد أشادت بتعريف الأصوليين له، القائل: "بأنه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة"[4]، إلاّ أنّ الدكتور عبد الواحد حسن الشيخ اختار تذييل هذا التعريف بتعريف الدكتور علي عبد الواحد وافي[5] للمشترك ليكون مانعاً جامعاً، فيصبح: "دلالة اللفظ الواحد على معنيين مختلفين غير ضدين فأكثر دلالة حقيقية على السواء ليس بينهما علاقة"[6].

---

[1] مقاييس اللغة ، ٣/ ٢٦٥ (شرك).

[2] لسان العرب ، ٢/ ٢٠٢٢ (شرك).

[3] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ٢٠٧.

[4] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/ ٣٦٩.

[5] ينظر: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، الطبعة الثالثة، القاهرة، نهضة مصر للطباعة، ٢٠٠٤م ، ١٤٥.

[6] العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، عبد الواحد حسن الشيخ، الطبعة الأولى، مصر، مكتبة ومطبعة الإشعاع، ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م ، ٦٦.

وإذا كان المشترك يرتبط بعلاقة التقابل مع الترادف فإنه يتساوى معه في الاختلاف على إثباته في اللغة أو نفيه عنها، إذ اختلف علماء اللغة في هذه الظاهرة قديماً وحديثاً؛ فمنهم من أثبتها وهم الأكثر[١] والأسبق، مثل سيبويه، والمبرد اللذين عرضنا لإشارتها إلى المشترك في حديثنا عن الترادف، ومنهم الأزهري (ت٣٧١هـ)، وابن فارس (ت٣٩٥هـ)، والجوهري (ت٤٠٠هـ) وغيرهم الكثير[٢]، ومن المحدثين الدكتور علي زوين[٣]، والدكتور تمام حسان[٤]، والدكتور محمد محمد يونس[٥]، والدكتور هادي نهر[٦]، الدكتور عبد العال سالم مكرم[٧].

وذهب فريق آخر إلى منع المشترك في اللغة يقف على رأسهم ابن درستويه (ت٣٤٧هـ)[٨].

---

[١]ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/ ٣٦٩.

[٢]ينظر: علم الدلالة التطبيقي ، ٥١٣ . ٥١٤.

[٣]ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٦م ، ١٣٨.

[٤]ينظر: الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو . فقه اللغة . البلاغة، تمام حسان، بدون طبعة، القاهرة، عالم الكتب، أمير للطباعة، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م ، ٣٠٠ . ٣٠١.

[٥]ينظر: المعنى وظلال المعنى دراسة لأنظمة الدلالة في العربية ، ٣٨٦.

[٦]ينظر: علم الدلالة التطبيقي ، ٥١٧.

[٧]ينظر: المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن، عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م ، ١٦، وما بعدها.

[٨]ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه، بن دُرُسْتَوَيه، تحقيق محمد بدوي المختون، رمضان عبد التواب، بدون طبعة، القاهرة، مطابع الأهرام، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م ، ٧٠ . ٧١.

ومن المحدثين العالم الغربي فندريس الذي يقول: "أكثر من ذلك أننا حينما نقول بأنّ لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حدٍّ ما إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعيّنه سياق النص"[1]، تابعه الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ[2]، والدكتور رمضان عبد التواب[3]، ويبدو أن من رفض المشترك من المحدثين قد نظر إليه من جهة السياق اللفظي وغير اللفظي، الذي يحيط بالنص ويمنع وجود أكثر من مدلول للدال الواحد، وهذا بيّن من كلام فندريس السابق، هذه الزاوية تختلف تماماً عن الزاوية التي نظر منها المثبتون للمشترك اللفظي، إذ يقرر الدكتور هادي نهر في هذا الصدد، "وليس المقصود بالمشترك اللفظ الذي يدلّ على معنى واحد في ذاته وقد يحتمل أكثر من معنى إذا وضع في تركيب معين"[4]، إذ يقتضي النص السابق إثبات المشترك في المعنى الساكن (الدلالة المعجمية) ونفيه في المعنى المتحرك (الدلالة السياقية)[5].

والحق أن هناك اتجاهاً ثالثاً نظر إلى المشترك نظرة توفيقية فاتّسم بالاعتدال في القول بالمشترك، ومن أصحاب هذا الاتجاه أبو علي الفارسي[6]، ومن المحدثين

---

(1) اللغة، ج فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، بدون طبعة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٣٧٠هـ. ١٩٥٠م ، ٢٢٨.

(2) ينظر: دلالة الألفاظ ، ١٦٧.

(3) ينظر: فصول في فقه العربية ، ٣٣٤.

(4) علم الدلالة التطبيقي ، ٥١٢.

(5) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، ٧٤، والمعنى في تفسير الكشاف للزمخشري (أطروحة دكتوراه) ، ٢٤٣.

(6) ينظر: دراسات في فقه اللغة ، ٣٠٣.

إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية)[1]، ولا يُعلم سبب لاختلاف
كتور إبراهيم أنيس غير أنه قد غيّر الزاوية التي نظر بها للمشترك اللفظي،
إضح من المعالجة السابقة أن هناك زاويتين يُنظر منهما للمشترك، تؤثر
ك النظرة في المشترك وجوداً ونفياً.

حداهما: زاوية الاستعمال وإدخال اللفظ المشترك في نص يعمل السياق على
لته بمعنى واحد وينفي بقية الدلالات المشتركة.

الأخرى: النظر للمشترك في ضوء المعجم العربي الذي يمثل حاله ثابتة
لا تؤثر السياقات فيها، إذ ينجم عن النظر إلى المشترك من هذه الزاوية،
ترادف بكثرة حتى إن طبقنا شرط الدكتور علي عبد الواحد وافي في المشترك
آنفًا في المصطلح ، فالمشترك في النهاية موجود معدوم.

لاقة التقابل بين مفهومي الترادف والمشترك اللفظي، تفترض أيضاً اتحادهما
ما طريقة من طرائق الاتساع، فكما كان الترادف عاملاً في اتساع الدوال،
ترك يكون عاملاً في الاتساع بمداليل اللفظ الواحد.

نحن في ضوء النظر في معجم لسان العرب نجد أنفسنا على مفترق طرق،
ام معجم لغوي ضخم، وهذا يعني توفّر المشترك بكثرة، نحو: "الخَرْشُ
ي الجلد كلّه... الخَرْشُ الرجل الذي لا ينام"[2]، ومثل هذه الأمثلة أكثر من
ي اللسان، إلا أننا لا نكاد نعثر في اللسان على لفظ المشترك إلا نادراً، نحو
للسان من أبي زيد النحوي: "وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنّماء والبَرَكةُ

ظر : في اللهجات العربية ، ١٦٦، وما بعدها.
ان العرب، ١/ ١٠٥٩ (خرش).

والمَدْح... وهي من الأسماء المشتركة بين المُخْرَج والفعل، فيُطْلَقُ على العين وهي الطائفةُ من المال المُزَكّى بها، وعلى المَعنى وهي التزكية"[1]؛ والذي يُلاحظ من النص السابق أنّ المشترك في لسان العرب أصبح يمثّل مفهوماً جديداً لم نألفه عند من تناول هذا المبحث قديماً وحديثاً لأنهم اشترطوا فيه شرط التغاير بين المعنيين المشتركين وهذا خلاف ما رأيناه في النص إذ يرتبط كل من المعنيين المشتركين بمعنى واحدٍ يجمعهما لكنهما يختلفان في الماهية من جهة كونه محسوساً أو مجرداً.

إنّ التّمعن في النص السابق يشير إلى أمور منها:

١ . إنّ لفظ المشترك وارد في لسان العرب وهو من هذه الناحية أوفر حظاً من مقابله (الترادف).

٢ . إنّ لسان العرب يقف موقف المقنن المتشدد في قضية المشترك اللفظي بهذا المنهج يكون الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه(دلالة الألفاظ) أقرب المناهج التي تناولت المشترك إلى لسان العرب فلا تكاد المشتركات من جهة ورود المصطلح في اللسان تتجاوز أصابع اليد الواحدة.

٣ . في الوقت الذي يستعين اللسان بالمشترك بكثرة، فإنه يعترف بإطار أضيق من المعتاد، إذ وجدناه يشير إلى المشترك في الدوال الراجعة لمدلول واحد.

---

[1] لسان العرب، ٢/ ١٦٧٩ . ١٦٨٠ (زكا).

وبعد فإن المشترك يُعَد باباً من أبواب الاتساع اللغوي؛ ذلك أن فيه " تنوّعاً في المعاني بسبب تنوع الاستعمال"[1]، هذا التنوّع هو خير دليل على سعة العربية نفسها عن طريق المشترك.

ثالثا: الأضداد

الضد في اللغة "ضدّ الشيء والمتضادّان الشّيئان لا يجوز اجتماعهما في وقتٍ واحد، كالليل والنهار"[2].

أمّا في الاصطلاح فقد قال عنه قطرب: "أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً، وذلك مثل (الأُمّة) يريد الدين، وقول الله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾(النحل ١٦:١٢٠) منه،... ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعداً ما يكون متضاداً في الشيء وضده"[3]، إنّ الاصطلاح الذي وضعه قطرب يكشف لنا عن الآلية المتبعة في حدّ الأضداد هي الآلية نفسها التي ترسم حدود المشترك ومن ثَمّ كان اعتبار الأضداد فرعاً من المشترك اللفظي اعتباراً سائداً عند أكثر اللغويين قديماً وحديثاً، فقد رفض الدكتور محمد حسين آل ياسين فكرة فرعية الأضداد عن المشترك على اعتبار "أن أسباب نشأة الأضداد

---

[1] دراسات في فقه اللغة ، ٣٠٨.

[2] مقاييس اللغة، ٣/ ٣٦٠ (ضد).

[3] الأضداد ، لأبي علي محمد بن المستنير (قطرب) تحقيق حنا حداد، الطبعة الأولى ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، دار العلوم ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤ م ، ٧٠.

تختلف تماماً عما هي عليه في المشترك، ولا تتفق إلا في مسائل قليلة، وأخطأ من عدها واحدة يمكن تطبيقها على الظاهرتين[1].

والبحث مع القول بفرعية الأضداد إذ إنّ الفرع يدل على الأصل بزيادة ولا شك في أنّ الأضداد التي تشترك فيها دلالتان لمدلول واحد، دالة على الأصل بزيادة علاقة الضدّ بين المدلولين.

إنّ فرعية الأضداد على المشترك تحيل على قضيتين :

إحداهما: إنّ عدوى الاختلاف في وقوعه في اللغة قد انتقلت إلى الأضداد بطريقة آلية، فانقسم علماء العربية قديماً وحديثاً على ثلاثة أقسام:

١ . **قسم قال بوقوع الأضداد في اللغة:** ويبدو أنّ هؤلاء أسبق في مقولتهم إذ ينقل الدكتور هادي نهر القول بالتضاد عن الخليل بن أحمد الفراهيدي[2]، و امتاز هؤلاء بأنهم الكثرة الغالبة من علماء العربية، حتى بلغت كثرتهم أن قسّمهم الدكتور أحمد مختار عمر على أقسام متعددة[3].

٢ . **فريق لم يعترف بهذه الظاهرة اعترافاً كلياً :** وإنما راح يشذب أمثلتها المُسوقة حتى أصبحت الأضداد عندهم عدداً محدوداً، ومن هؤلاء ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) الذي نسب إليه كثير من الباحثين إنكار الأضداد اعتماداً على عنوان مؤلف لم يصل إلينا هو(إبطال الأضداد)، والحق أننا نظلم حق ابن درستويه بهذا الاعتقاد وهو

---

[1] الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٤م . ١٣٩٤هـ ، ١٠٢.

[2] ينظر: علم الدلالة التطبيقي ، ٥٢٤ . ٥٢٥.

[3] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ، ١٩٦.

القائل: "وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد، للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضدّ للآخر، لما كان في ذلك إبانة، بل تعمية وتغطية. ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لِعِلَلٍ"[1]، إذ في النص إشارة كافية إلى موقف ابن درستويه من الأضداد، ومنهم أيضاً الدكتور إبراهيم أنيس[2]، والدكتور علي عبد الواحد وافي[3].

٣ . **فريق أنكر الأضداد جملةً وتفصيلاً:** على نحو ما ذكر ابن سيده عن أحد شيوخه: "وقد كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد التي حكاها أهل اللغة وأن تكون لفظةٌ واحدة لشيء وضِدِّه..."[4]، ومن المحدثين ما نقله الدكتور هادي نهر من أن عبد الفتاح بدوي من أكثر الرافضين المحدثين لفكرة الأضداد[5].

والأخرى: كون الأضداد طريقة من طرائق الاتساع، فإذا كان الأصل طريقة من طرائقه فإنّ الأجدر بالفرع أن يكون دالاً عليها، في ضوء تعدد المعاني المتضادة ليتسع المجال أمام المنشئ لاختيار ما يناسبه من دلالات، هذا الأمر تنبّه له القدماء، ليصرّح أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) بأنّ العرب اطلقوا "على الشيئين المتضادين اسماً واحداً ليتسعوا في كلامهم ويتظرفوا فيه"[6].

---

[1] تصحيح الفصيح وشرحه ، ٧١.

[2] ينظر: في اللهجات العربية ، ١٨٥.

[3] ينظر: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي ، ١٤٩.

[4] المخصص، المجلد السادس، السفر ١٣/ ٣٦١.

[5] ينظر: علم الدلالة التطبيقي ، ٥٣٤.

[6] الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت٣٥١هـ)، تحقيق عزة حسن، الطبعة الثانية، دمشق، دار طلاس، بدون تاريخ ، ١٨.

وإذا توجهنا صوب لسان العرب وجدنا فيه الأضداد أكثر تردداً من المشترك والترادف هذا التردد ورد في اللسان بنسبة ملحوظة دالاً على اعتراف صريح من اللسان بهذه الظاهرة فضلاً عن أننا نلحظ في اللسان تأثره بكتاب أبي حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ) فقد جاء على ذكره في غير موضع من دونبقية مؤلفات الأضداد الأخرى، نحو ما ورد في اللسان: " وقال أبو حاتم فيما ألّفه من الأضداد: يقال ضبٌّ نَبَلٌ وهو الضخم و قالوا : النَّبل هو الخسيسُ"[1]، فضلاً عن أننا في الوقت نفسه لا نجد ورود الأضداد في اللسان على نمط واحد، بل على:

١ . نمط صرّح فيه اللسان بأنه من الأضداد ولم يرجع فيه القول إلى عالم من العلماء، وهذا النمط يمثل أغلب مواضع الأضداد في اللسان، نحو: "خَفَيتُ الشيء أخفيه: كَتَمْتُه وخَفَيْتُه أيضاً: أظْهَرْتُه، وهو من الأضداد"[2].

٢ . نمط ذكر فيه اللسان أنّه من الأضداد ولكنّه يرجعه إلى قول عالم من العلماء، نحو ما مثّلنا به في نسبة الأضداد لأبي حاتم ومنه ما لم ينسبه، نحو: "وفي الحديث: أنه كان يَبْدُو إلى هذه التِّلاع[3]؛ قيل في تفسيره: هو من الأضداد يقع على ما انحدر من الأرض وأشْرَفَ منها"[4].

---

[1] لسان العرب، ٤/ ٣٨٣١ (نبل).

[2] المصدر نفسه ، ١/ ١١٣٢ (خفا).

[3] كتاب السنن سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٧٥هـ) ضبطه وصححه محمد عدنان بن ياسين درويش، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ، ٤٢٢.

[4] لسان العرب، ١/ ٢٣٧ (تلع).

يلحق بهذا النمط ما يعبّر عنه اللسان بكلمة كأنه، نحو ما ورد في اللسان تعليقا على قول الشاعر[1]: (رجز)

إذا الشَّرِيبُ أخَذَتْه أكَّهْ،

فخَلِّهِ حتى يَبُكَّ بَكَّهْ

"وقال ابن دريد: كأنه من الأضداد يذهب في ذلك إلى أنه التفريق والازدحام"[2]، وفي الأمثلة السابقة نلاحظ عدم قناعة اللسان بكون هذه المفردات من الأضداد ولكنه في الوقت نفسه يميل إلى جعلها منها اعتمادا على رأي واحد من العلماء الثقات ولا شك في أن درجة اقتناع اللسان ومن خلفه مؤلفه بهذا النمط من الأضداد هي دون درجة النمط الأول.

على أننا نجد اللسان نادراً يورد الأضداد معبّراً عن عدم قناعته بكونها منها، نحو: "وقال الزجاج: وَراءُ يكون لخَلْفٍ و لقُدّامٍ ومعناها ما تَوارَى عنك أي ما اسْتَتَرَ عنكَ، قال: وليس من الأضداد كما زعم بعض أهل اللغة"[3].

---

[1] البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم، والأكه شدة الحر، ينظر: السيرة النبوية لابن هشام حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، بدون طبعة، بيروت . لبنان، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ ، ١/ ١١٩.

[2] لسان العرب، ١/ ٣٤١ (بكك).

[3] المصدر نفسه ، ٤ / ٤٢٥٨ (وراً).

ونحن في أحيانٍ أخر نجد من الأضداد ما مرجعه إلى الصيغة لا إلى دلالة اللفظ، نحو: "وأشكيْتُ فلاناً إذا فعلْت بهِ فِعْلاً أحْوَجَه إلى أن يَشْكُوكَ، وأشْكَيْتهُ أيْضاً إذا أعْتَبْتَهُ من شَكْواهُ ونَزَعْتَ عن شكاتِهِ وأزَلْتَهُ عمّا يَشْكُوهُ، وهو من الأضداد"[1].

ومعلوم أن صيغة (أفعل) تدلّ . فيما تدل عليه . على السلب والإزالة[2]، ومن ثَمَّ كان اعتبار هذه المفردة من الأضداد نابعًا عن الصيغة لا عن مدلول المفردة.

أما عن القسم الذي يمكننا وضع لسان العرب فيه، فهو قسم القائلين بالأضداد والمضيقين فيه، إذ نجده يورد عددًا من الأضداد شاكاً فيها ورادا قسمًا آخر منها فلا يسلم إلا بعدد لا يمكن أن يوصف بأنه كبير من الأضداد.

---

[1] لسان العرب ، ٢/ ٢٠٧٨ (شكا).

[2] ينظر: شذا العرف في فن الصرف: ٢٩.

الفصل الثالث

وظائف الاتساع و أثره في لسان العرب

- مقدمة
- المبحث الأول : وظائف الاتساع وأثره بالنسبة لمرسل الرسالة
- المبحث الثاني : وظائف الاتساع وأثره بالنسبة للرسالة
- المبحث الثالث وظائف الاتساع وأثره بالنسبة للمرسل إليه

توطئة

بما أن الكلام " نشاط إنساني تثيره عوامل من الخارج "[1] فإن هذا النشاط يستلزم أكثر من طرف لإتمامه؛ لان اللغة ظاهرة اجتماعية تواصلية الهدف منها إقامة ج بين الأفراد بما يخدم صفة الاجتماعية في الإنسان.

الغرض التواصلي في الكلام ينبني على أصول يجب وجودها في الحدث الكلامي ل من الضرورة توافرها في ذلك الحدث، وسيتناولها البحث مقسّماًالوظائف على لأصول ، و لكن قبل الولوج في غمار بيان أثر الاتساع اللغوي و وظائفه،علينا نتكلم عن وظائف اللغة و النماذج التواصلية لنثبت تلك الأصول التي جاء بها ن.و قبل أن نلج الحديث عن هذه الوظائف ، وأنواعها ، ونظرة علماء الغرب لها ا أولاً أن نشير إلى الوقفات الجليّة لعلماء العربية القدماء عند الوظائف اللغوية ، تكشف لنا بوضوح مقدار إحاطتهم بها ، وان لم يطلقوا عليها تلك المصطلحات التي رأيناها عند جاكبسون وغيره ، ونأخذ ثلاثة أمثلة :ـ

الأول : يتمثل في ضوء قضية أبي عبيدة عندما سُئِلَ عن قوله تعالى : { طَلْعُهَا رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ } (الصافات ٣٧ :٦٥)، فأجاب : "هو على كلام العرب ،أما سمعت قول امرئ القيس[1] : (الطويل)

ج البحث في اللغة : ٣٩

أتقتلني و المشرفيّ مضاجعي ومسنونة زرقٌ كأنياب، أغوالِ

وهم لم يروا الغول ، ولكن لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به [٢] .

إذ وظيفة التركيز على المرسل إليه بغية التأثير به واضحة و جليّة في ضوء تجنيد إمكانات الرسالة اللغوية في خدمة هذه الوظيفة .

و الثاني : يتمثل في ضوء قضية الفيلسوف الكندي مع المبرد أو ثعلب[٣] التي عنها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "رَكِبَ الكِنْدِيّ المُتَفَلْسِفُ إلى أبي العباس و قال له : إني لأجد في كلام العرب حَشْواً ! فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدتَ ذلك ؟

---

[٢] ورد البيت في الديوان برواية (يقتلني) : ديوان امرؤ القيس :١٣٧

[٣] ربيع الأبرار و نصوص الأخبار ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق عبد الأمير المهنا ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م : ١/ ٣٢٢ ، وينظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، الطبعة الثالثة ، الزرقاء – الأردن ، مكتبة المنار ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م :٨٦ – ٨٧ .

[٣] يبدو أنّ هناك خلافًا عند المحدثين حول شخصية الطرف الثاني من الرواية ، إذ اختار محقق دلائل الإعجاز ثعلبًا ، على حين أشار الدكتور أحمد مطلوب والدكتور كامل حسن البصير إلى أنه المبرد ، ينظر البلاغة و التطبيق ، احمد مطلوب ، كامل حسن البصير ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م : ١٠٦

ال: أجد العرب يقولُون: (عبد الله قائم)، ثم يقولون (إنّ عبد الله قائم)، ثم يقولون: إنّ عبدَ الله لَقائم)، فالألفاظ متكرّرة والمعنى واحد. فقال أبو العباس : بَل المعاني ختلفة لاختلاف الألفاظ ، فقولهم : (عبد الله قائم) ، إخبار عن قِيامه = وقولُهم : (عبدَ الله قائم) ، جوابٌ عن سؤالِ سائلٍ = وقوله : (إنّ عبدَ الله لَقائم) ، جوابٌ عن كارِ مُنكرٍ قِيامَهُ ، فقد تكرّرت الألفاظ لتكرُّر المعاني "[1] فوظيفة المرسِل في المثال سابق هي التي كانت مركز اهتمام الحدث التواصلي ، فكان يحرك الرسالة بما يجعلها لاءم و موقف المرسل إليه .

أمّا المثال الثالث فهو المثال الأبرز الذي يمثّل مظهراً أكثر تطوّراً من الأمثلة سابقة على صعيد التنظير و الاصطلاح و ذكر أكثر من وظيفة ، ورد هذا المثال عند ازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) في كتابه عندما ذكر تقسيماً يقترب من تقسيم جاكبسون ناصر الخطاب اللغوي ، وهو سابقٌ له بما يقرب من سبعمائة عام في حديثه عن أقاويل الشعرية ، إذ يقول : " و الأقاويل الشعريّة أيضا تختلف مذاهبها و أنحاء عتماد فيها على وفق الجهة أو الجهات التي يعتني الشاعر فيها بإيقاع الحيل التي عمدة في إنهاض النفوس لفعل شيء أو تركه أو التي هي أعوان للعمدة . وتلك جهات هي ما يرجع إلى القول نفسه ، أو ما يرجع إلى القائل أو ما يرجع إلى المقول

---

[1] دلائل الإعجاز : ٣١٥

فيه ، أو ما يرجع إلى المقول له »[1] .

إنّ النظر في الجهات التي يمكن أن يوقع الشاعر فيها شعره تشير بوضوح إلى أربعة عناصر وردت في خطاطة جاكبسون ، هي :

١. ما يرجع إلى القول نفسه = عنصر الرسالة ، وتتولّد عنه الوظيفة الشعرية .

٢. ما يرجع إلى القائل = عنصر المرسل ، و تتولّد عنه الوظيفة الانفعالية.

٣. ما يرجع إلى المقول فيه = عنصر السياق ، و تتولّد عنه الوظيفة المرجعية .

٤. ما يرجع إلى المقول له = عنصر المرسل إليه ، وتتولّد عنه الوظيفة الإفهاميّة .

إنّ هذا الفهم المتقدّم لعناصر الاتصال عند حازم القرطاجني يثبت بوضوح مقدار وعي العرب بتلك العناصر و سبقهم الغرب و أبحاثه المتقدّمة.

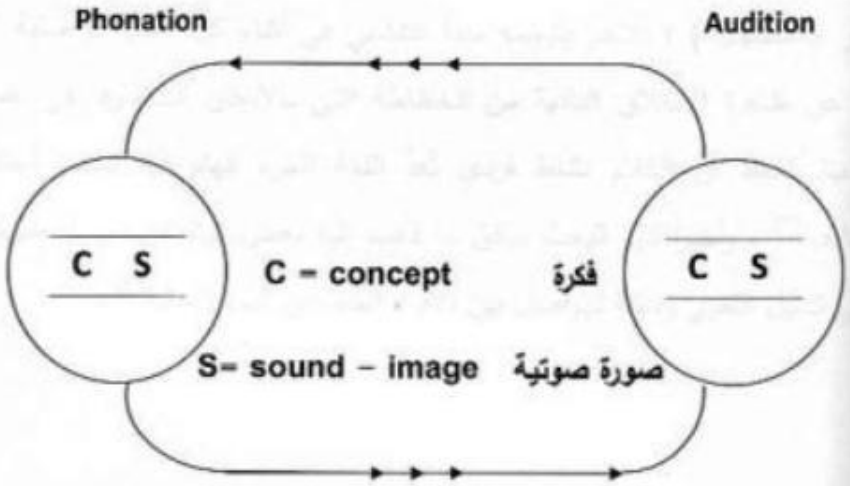
أما الآن فنسلط الضوء على النماذج الغربية، لنأخذ أبرز تلك النماذج وهي ؛ نموذج دي سوسير ، و نموذج كارل بوهلر ، و نموذج رومان جاكبسون .

أولاً : دي سوسير

---

[1] منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، لأبي الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) ، تقديم و تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، الطبعة الثالثة ، بيروت – لبنان ، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦ م ٣٤٦ و ينظر الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التشريحية نظرية و تطبيق ، عبد الله الغذامي ، الطبعة السادسة ، الدار البيضاء – المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٦ م : ١٨

ربّما لم يسمِ دي سوسير الحدث التواصلي بهذا الاسم ، لكنّ المؤكد أنّ سوسير تحدث عنه مبيناً أجزاءه و أنماطه على نحو جيد في معرض حديثه عن ماهية اللغة ومحاولته وضع تعريف لها ، عندما تحدث عن "بناء الدائرة الكلامية "[1] – كما أطلق على الحدث التواصلي – ، فاشترط وجود شخصين في الأقل لإتمام هذه الدائرة[2]، و وضع لها الخطاطة[3] :



ينظر : علم اللغة العام ، فرديناند دي سوسور ،ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة مالك يوسفي ، بدون طبعة .سلسلة آفاق عربية (٣) ، دار آفاق عربية ، بغداد، ١٩٨٥ م : ٢٩

ينظر:علم اللغة العام: ٢٩

المرجع نفسه : ٣٠

و يتجلّى من الخطاطة السابقة ، الأركان التي بنى عليها سوسير دائرته الكلامية ؛ الشخص الأول ، و النص ، و الشخص الثاني ، وهي تناظر أركان الحدث التواصلي المرسل ، الرسالة ، المرسل إليه ويلاحظ من الخطاطة السابقة " تحدد العلامة اللسانية داخل دائرة الكلام بوصفها كياناً نفسياً مجرداً يتألف من الصورة الأكوستية (الدال) مع التصور (المدلول) ؛ تلاحم يترجمه مبدأ التداعي في أثناء كل عملية تواصلية "[1] فضلاً عن ظاهرة الانغلاق البادية من الخطاطة التي بالإمكان استثمارها في عملية التخاطب بلحاظ أنّ الكلام نشاط فردي تُعدُّ اللغة الجزء الهام فيه بسبب أبعادها الاجتماعية[2] ، وأخيراً فإنّ البحث يوافق ما ذهب إليه بعض الباحثين من أنّ سوسير رأى في الدليل اللغوي وسيلة للتواصل بين الأفراد القاصدين لهذه العملية[3] .

---

[1] معالم السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها ، عبد القادر فهيم الشيباني ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، ٢٠٠٨ : ٢٣ – ٢٤

[2] ينظر : التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ، الطاهر بو مزبر ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر العاصمة ، منشورات الاختلاف ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م : ١٨

[3] ينظر : نظرية التواصل و اللسانيات الحديثة مرايص نور الدين ، الطبعة الأولى ، فاس مطبعة سنيس : ١٨

ثانياً : كارل بوهلر

الواقع أنّ هناك تبايناً بين النّموذج التواصلي السوسيري و النموذج الذي جاء به زل بوهلر، فالتواصل عند بوهلر قد تبلور ليُبنى على محاور التواصل الأساسية غيبها المرسل، الرسالة ، المرسل إليه ، وكذا فقد ألغى بوهلر الجزء النفسي الخطاطةالسوسيرية*،

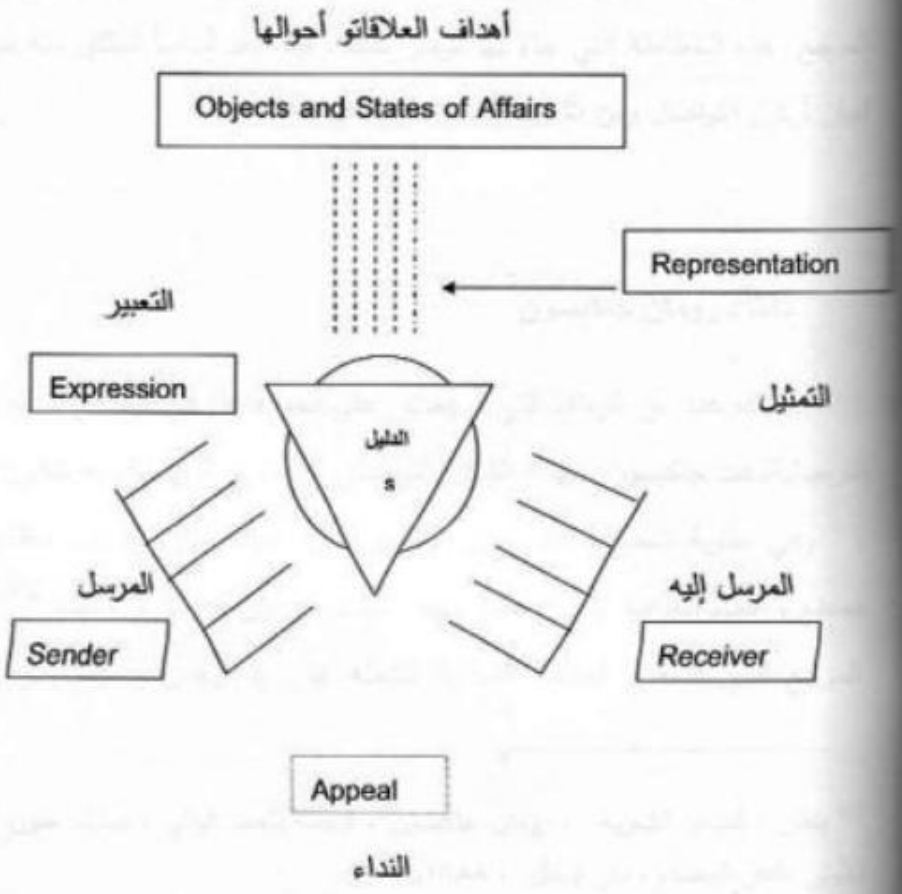
ليقتصر على الجزء غير النفسي فقط[1]، فتمثلت هذه الخطاطة بالشكل[2]:ـ

---

* قسّم سوسير خطاطته على تقسيمات متعددة منها؛ أنه قسمها على جزء سايكلوجي وآخر غير يكلوجي، ينظر علم اللغة العام :٣١ ، وينظر : نظرية التواصل واللسانيات الحديثة :٨٣

[1] ينظر : التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون :١٩

الموقع الالكتروني :-http://biolingustic.yolasite.com-scholars\karlb-hler-١٨٧٩ ١٩٦ ، وقام بترجمته : الدكتور غانم جويد عيدا ن ، مقابلة مع الدكتور غانم جويد عيدان ، رئيس م اللغة الإنكليزية، كلية التربية ، جامعة كربلاء ، العراق ، ٩/٤ /٢٠١١م ، الساعة (١٠) ساحاً


أهداف العلاقاتو أحوالها
Objects and States of Affairs
Representation
التعبير
Expression
التمثيل
الدليل
s
المرسل
Sender
المرسل إليه
Receiver
Appeal
النداء

تقابل الأركان الثلاثة التي جاء بها بوهلر ثلاثية ضمير المتكلم و المخاطب و الغائب[1] ، و يتولد عنها ثلاث وظائف لغوية ، "انفعالية و إفهامية و مرجعية "[2] تقابل الوظيفة الانفعالية المرسل ، و الوظيفة الإفهامية المرسل إليه ، الوظيفة المرجعية المرجع .هذه الخطاطة التي جاء بها بوهلر شكّلت فيما بعد أساساً انطلق منه جاكبسون لبيان أركان التواصل ومن ثَمّ الوظائف المترتبة عنه.

ثالثاً: رومان جاكبسون

هناك عدد من الروافد التي أسهمت على نحو فاعل في توضيح معالم النظرية التواصلية عند جاكبسون منها ؛ الشكل التواصلي الرياضي الذي جاء به شانون و ويفر ، " وهي نظرية تأسست عند هذين العالمين على نموذج آليّ يتوسّل بنظام إشاري مصنع و نظام تلغراف لإقامة عملية إخبار محدودة ، بين مصدر و مقصد "[3] ، ومنها المرجع الذي اتسعت العلامة اللسانية لتشمله على يد أوجدن و ريتشاردز وأثره في

---

[1] ينظر : قضايا الشعرية ، رومان جاكبسون ، ترجمة محمد الوالي ، مبارك حنون ، الطبعة الأولى ،الدار البيضاء ، دار توبقال ، ١٩٨٨م : ٣٠ .

[2] المرجع نفسه : ٣٠ .

[3] نظرية التلقي إشكالات و تطبيقات ، إدريس بلمليح ، بدون طبعة ، سلسلة ندوات و مناظرات (٢٤) ، المملكة المغربية ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، الشركة المغربية للطباعة ، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة بدون تاريخ :١٠٦

خطاطة جاكبسون التواصلية[1] ، ولا نغفل تأثير سوسير غير المباشر، وتأثير بوهلر المباشر في تشكيل ملامح النظرية التواصلية التي جاء بها جاكبسون فيما بعد[2].

بُنِي النموذج التواصلي الذي جاء به جاكبسون بصورة أساسية على ما جاء به النموذج التواصلي عند بوهلر، إذ ورد في كتاب جاكبسون :" إنّ النّموذج التقليدي للغة - كما أوضحه على وجه الخصوص بُوهْلِر Bühler- يقتصر على ثلاث وظائف – انفعالية و إفهامية و مرجعية– تناسب القمم الثلاث لهذا النموذج المُثلّثِ ضميرَ المتكّلم أي المرسل، وضمير المخاطَب أي المرسل إليه ، وضميرَ الغائب بأصحّ تعبير....، وانطلاقاً من هذا النّموذج الثلاثي أمكننا مسبقاً أن نستدلّ بسهولة،على بعض الوظائف اللّسانية الإضافية."[3] لكنّ جاكبسون لم يتوقف عند حدود خطاطة بوهلر فأضاف إليها وظائف أُخر تتناسب مع عدد عناصر الحدث التواصلي، التي تمثلت بالخطاطة[4] :

---

[1]ينظر : معالم السيميائيات العامة أسسها و مفاهيمها :٢٥

[2]ينظر : التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون : ٢٣

[3]قضايا الشعرية : ٣٠

[4] المرجع نفسه : ٢٧

سيـاق

رسالـة

مرسل ---------- ---------- مرسل إليه

اتصال

سنـــن

و من ثَمَّ توصّل جاكبسون إلى أن هناك ست وظائف ، مثّلها بالخطاطة [1]:

مرجعيـــــة

شعريـــــة

انفعاليـــة ---------- ---------- إفهاميـــة

انتباهيـــة

ميتا لسانية

إنّ العناصر التي ذكرناها سابقاً هي الأساس الذي سيُبنى عليه فصل الوظائف

- و قبل الولوج فيه علينا ابتداءً أن نقسم العناصر التي جاء بها جاكبسون على فئتين :.

---

[1] قضايا الشعرية : ٣٣

إحداهما : عناصر أولية مهمة في الحدث التواصلي على نحو أساسي تتمثل بـ (المرسل ، الرسالة ، المرسل إليه)، تمتاز مكوناتها جميعاً بأنها من المحسوسات.

و الأخرى : عناصر ثانوية مفيدة في تشكّل التواصل اللّفظي "[1] هي " السياق أو المرجع ، القناة ، السنن أو اللغة أو النظام) ، تمتاز هذه العناصر بكونها من المجردات باستثناء السياق في حالة وحيدة من الحالات التي أثبتها سابير و هي قسم الموجودات يقول الدكتور الطاهر بو مزبر في هذا الصدد : " يمكن التمييز بين نوعين من الوظائف اللغوية ، ومن ثم نوعين من العوامل – وظائف رئيسية تجسدت في نموذج بوهلر التقليدي ، و وظائف أخرى لسانية إضافية عدّها جاكبسون مهمة في الوضع التخاطبي بمختلف مستوياته و مميزاته "[2].

إذن هذا الفصل سيعتمد على العناصر الثلاثة المهمّة في عملية التواصل و أعني بها (المرسل ، والرسالة ، والمرسل إليه) في بيان وظائف الاتساع في اللغة . ولكن علينا التلميح إلى أمر مهم ألا و هو ما أشار إليه جاكبسون بخصوص مفهوم المهيمنة (Domination) الذي يعني أنّ وظيفةً ما تبرز و تهيمن على سائر وظائف الخطاب التواصلي ، فيصطبغ بها ذلك الخطاب و يكتسب هويته و فرادته بين الأجناس الأدبية الأخرى "[3] بقوله : " إن تنوّع الرّسائل لا يكمن في احتكار وظيفة أو

---

[1] قضايا الشعرية : ٣٠

[2] نظرية التواصل و الشعرية مقاربة تحليلية في نظرية رومان جاكبسون :٢٤

[3] الانزياح في الخطاب النقدي و البلاغي عند العرب : ٣٠٨

وظيفة أخرى ، إنّما يكمن في الاختلافات في الهرمية بين هذه الوظائف. و تتعلق البنية اللّفظية لرسالة ما ، قبل كلّ شيء ، بالوظيفة المهيمنة"[1] و إذا كانت كلّ وظيفة من الوظائف اللغوية عند جاكبسون تتولّد عن عامل أو عنصر من عناصر التواصل ، فإنّ تلك الهرمية في الوظائف تستلزم أساساً الهرمية في العناصر المتولّدة عنها تلك الوظائف ، ومن ثمّ فإنّ البحث عندما يشير إلى تعلّق وظيفة ما بالمرسل مثلاً ، فإنّ هذا لا يعني تفرّد ذلك المرسل في بيان تلك الوظيفة ، وإنّما يعني هيمنة وظيفة المرسل على سائر وظائف العنصرين الأخرين اللذين تكون وظائفهما موجودة ولكن بصورة ضبابية .

و بعد أن بينا هذه الأمور آن لنا الدخول في وظائف الاتساع اللغوي.

---

[1] قضايا الشعرية : ٢٨

المبحثالأول: وظائف الاتساع و أثره بالنسبة للمرسِل

أولا:السهولة و التيسير و التخفيف: .

إنّ الكلام بوصفه مجهوداً فردياً ، يُعدُّ من أكثر الآليات التي يستعملها الفرد حياته اليومية ، ومن ثَمّ فإنّ هذا الفرد يميل إلى كلّ ما يسهّل عليه استعمال هذه المعقّدة ، فتتوافر له القدرة على التعبير عن أكثر المعاني التي تدور بذهنه بأقلّ د مبذول في ذلك التعبير ، بما يصب بصورة مباشرة في تطور تلك اللغة عبر ال ، هذا الأمر هو ما يُعرف بقانون الجهد الأقلّ، و المقصود به " تحقيق حدّ من الأثر بحد أدنى من الجهد "[1] وهو ما يسوغ قانون الإيجاز ، ويرى الدكتور ان عبد التواب أنّه يتم عن طريقين[2] :

احدهما: استبدال الأصوات الصعبة بأصوات أسهل منها ، لا تتطلب مجهوداً ياً .

و الآخر: تفادي التفريعات المعقدة ، و الأنظمة المختلفة للظاهرة الواحدة .

ثّل للأول بمحاولة القبائل العربية التخلّص من صوت الهمزة[3] ، أما الثاني فمثّل نحسار علامات التأنيث في العربية الحديثة إلى علامة واحدة من أصل ثلاث

---

[1] دراسة الصوت اللغوي : ٣٧٢ .

[2] ينظر: لحن العامة و التطور اللغوي ، رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ، القاهرة – مصر ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٠ م: ٥٠ .

[3] ينظر: المرجع نفسه : ٥٠ و ما بعدها .

علامات[1] ، ومن ثَمَّ بات هذا القانون واحداً من أهم القوانين التي فسرت على نحوٍ مقبول تطور بعض الأصوات على الرغم من معارضة بعض اللغويين له[2] .

وقضية السهولة و التيسير ليست حديثة العهد ، أو نتاج الفكر اللغوي الحديث ، بل هي وليدة الجهد القديم إذ إنّ للقدماء باعاً طويلاً في هذا المجال ، فقد "أشاروا في أكثر من موقع في كتبهم إلى قضية الخفة و الثقل ، واتخذوها وسيلة من وسائل التعليل لكثير من الظواهر الصوتية و الصرفية و النحوية "[3]فقد نقل السيوطي (ت٩١١هـ) عن الخليل قوله في إخراج الضمّة أنها تحتاج : " إلى تحريك الشفتين مع إخراج الصوت ، فما عمل فيه عضوان أثقل مما عمل فيه عضو واحد "[4] .

و الحق أنّ هذا القانون يقدّم تفسيرات منطقيّة لقسم كبير من التطورات الصوتية فهو، " احد العوامل ذات الأثر البين في التطور الصوتي "[5] ، وعلى الرغم من معارضة بعض اللغويين " إلّا أنّه لا يخلو من بعض الدقة "[6] ، هذه التطورات

---

[1] ينظر : لحن العامة و التطور اللغوي : ٥٢.

[2] ينظر مدخل إلى علم اللغة ، إبراهيم خليل ، الطبعة الأولى ، عمان – الأردن ، دار المسيرة للنشر ١٤٣٠هـ- ٢٠١٠ م : ٢٤٤ .

[3] قضية الخفة و الثقل وأثرها في النحو العربي ، احمد حسن حامد (بحث) ، مجلة النجاح للأبحاث ، المجلد (٢) ، العدد (٦) ، ١٩٩٢ : ٥٤.

[4] الأشباه و النظائر في النحو . ١/ ١٩٣ ، و ينظر قضية الخفة و الثقل و أثرها في النحو العربي (بحث) : ١٤ .

[5] الأصوات اللغوية :٢١٨.

[6] المدخل إلى علم اللغة : ٢٤٤.

التي نسبنا إليها الاتساع في المستوى الصوتي و الصرفي مثل الإبدال و الحذف ، و التنغيم ، و القلب المكاني .

وقد وردت هذه الوظيفة في لسان العرب تحت مسمى التخفيف و التيسير أيضاً ، ولعلّ البحث لا يعدو الصواب إذا ما ذهب إلى أنّ اللسان كان تركيزه على هذه الوظيفة بإطّراد ، إذا ما قُورِن بالوظيفتين الآتيتين ، كما سيتبيّن ذلك في ضوءهذا الفصل –إنْ شاء الله – ، و قبل الولوج في تفصيل أثر التخفيف و أنماط وروده في لسان العرب ، علينا أولاً الإشارة إلى جملةٍ من الأمور التي ظهر بها التخفيف في لسان العرب : .

١. تعلقت الكثرة الغالبة من مباحث التخفيف في لسان العرب بالمستوى الصوتي من دون بقيّة المستويات اللغوية ، على أننا لانعدم وجود مثال أو اثنين تعلقا بالمستوى النحوي من اللغة .

٢. تعلّقت اغلب نماذج التخفيف في لسان العرب في المستوى الصوتي بظاهرة الحذف للأصوات ، وتحديداً أصوات العلّة منها ، على أننا لانعدم نماذج التخفيف في أنماط أُخر كالإبدال ، و الإدغام ، و تسهيل الهمز ، في الوقت عينه الذي لا نعدم فيه نماذج لحذف أصوات صحيحة .

٣. وردت الإشارة إلى الخفة والثقل على أنماط ثلاثة في لسان العرب :

أ . تارة يستعمل اللسان مصطلح التخفيف مباشرة ، نحو : " ووجه ذلك أنّ مائة أصلها عند الجماعة مِئْية ساكنة العين ، فلما حذفت اللام تخفيفاً جاورت العينُ تاء التأنيث فانفتحت على العادة والعرف فقيل مائة "[1] .

ب . تارةً أخرى لا يأتي مصطلح التخفيف صريحاً بل يُذكَر نقيضه و هو الاستثقال ، نحو : " قال ابن جني : قولهم دبابيج يدل على أنّ أصله دِبّاجٌ ، وأنهم إنما أبدلوا الباء ياءً استثقالاً لتضعيف الباء ، وكذلك الدينار و القيراط "[2] .

ج . تارةً ثالثة لا يذكر اللسان مصطلح التخفيف أو مصطلح الاستثقال ، بل يذكر سببًا من أسباب ذلك ، وهو كثرة الاستعمال ، نحو : ثُمَّ و ثُمْتَ و ثُمْتْ ، كلها : حرف نَسَق و الفاء في كل ذلك بدل من الثاء لكثرة الاستعمال "[3] . و قد أشار الدكتور احمد عفيفي إلى أنّ بعض النحويين قد ربط بين الخفة و كثرة الاستعمال ، خصوصاً في موضوع خفة الاسم و شيوعه في الكلام و ثقل الفعل و قلّته[4] .

٤. ورد نوع آخر من التخفيف في لسان العرب ، هو ما أشار إليه تحت مسمى (التخفيف القياسي) نحو : " الوَأْقة من طير الماء ، حكاه بعضهم في التخفيف

---

[1] لسان العرب : ٤ / ٣٦٥٠ (ماي)

[2] المصدر نفسه : ٢ / ١٢٢٠ (دبج)

[3] المصدر نفسه : ١ / ٤٩٧ (ثمم)

[4] ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، احمد عفيفي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م : ٤٨

؛ قال ابن سيده : فلا أدري أهو تخفيف قياسي أو بدلي أو لغة ، فإن كان تخفيفاً قياسيّاً أو بدليّاً فهو من هذا الباب "[1] و مثّل قوله في التعليق على قول امرئ القيس [2] : (طويل)

" كأنَّ مَكانَ الرِّدْفِ منه على رالِ

أراد على رأل ، فإما أن يكون خفف تخفيفاً قياسيّاً ، و إما أن يكون أبدل إبدالاً صحيحاً ... "[3] . و اللسان لا يريد بالتخفيف القياسي غير تسهيل الهمزة من خلال جعلها بين بين فتكون صوتًا" مخرجه بين الهمزة المحققة و بين حرف المد اللين "[4] ، الذي دفع البحث بالقول بهذا الرأي أنّ النصوص جميعها التي ورد فيها التخفيف القياسي متعلّقة بجذور معجمية مهموزة ، وليس المقصود بالتخفيف هنا الإبدال أو الحذف ، أما الإبدال فلأنه مذكور في الأمثلة المُسوقة و غيرها ، ومن غير المعقول أنْ يُقصَد الإبدال بالتخفيف ، ثم يعود و يذكر الإبدال مرةً أخرى في نص واحد بصورة

---

[1] لسان العرب : ٤ / ٤٢٠٤ (وأق) .

[2] عجز بيت صدره (وصم صلاب ما يقين من الوجى) ، الرال : ولد النعام ، ديوان امرؤ القيس : ١٣٨ .

[3] لسان العرب : ٢ /١٤١١ (رأل)

[4] قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمز بين بين ، لأبي زيد عبد الرحمن القاضي الفاسي (ت ١٠٨٢ هـ)تحقيق احمد عبد الله المقري ، مجلة الجامعة الإسلامية العدد(١٣٥) ، ١٤٢٧ هـ : ٧٢

متتالية ، وأما الحذف فلأنّ القياس في حذف الهمزة عيناً سكون ما قبلها [1] ، وهي في الأمثلة السابقة مفتوح ما قبلها ، يضاف إلى ذلك إشارة الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) إلى أنّ حذف الهمزة ليس بتخفيف قياسي [2] ، و يستند رأينا على ما قاله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) عن التخفيف القياسي : " و المنسأة : العصا ؛ لأنه ينسأ بها ، أي يطرد و يؤخر و قرئ بفتح الميم و بتخفيف الهمزة قلباً و حذفاً وكلاهما ليس بقياس ، ولكن إخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي "[3] ، و يقول ابن الباذش (ت٥٤٠ هـ) ، الواجب في تخفيفها أن يكون بيْن بيْن ، و يجوز البدل و الحذف "[4] .

و بعد هذه الملاحظات قد آن أوان تناول مظاهر التخفيف في لسان العرب ؛ ومن أبرزها :

١. **الحذف:** لعلّ هذا المظهر يشكّل من مظاهر التخفيف الأخر أغلبها من ناحية الكثرة و التنوع فقد و رد الحذف تخفيفاً في لسان العرب على صورتين :

---

[1] ينظر : الكتاب ٣ / ٥٤٥ ، و ينظر : مظاهر التخفيف في اللسان العربي ، حمزة عبد الله النشرتي ، بدون طبعة ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م : ١٠١ – ١٠٢ .

[2] ينظر: المسائل الحلبيات ، لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧ هـ) ، تقديم و تحقيق حسن هنداوي ، الطبعة الأولى ، دمشق – بيروت، دار القلم، دار المنارة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م : ٤٣ .

[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ٥ / ١١٣

[4] الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر احمد بن خلف الأنصاري (ابن الباذش) (ت ٥٤٠ هـ) حققه و قدم له عبد المجيد قطامش ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ : ١ / ٣٩٨

إحداهما : حذف الصوت فقط ، نحو " قال ابن جني : حكي أن بعض العرب يقول في الأمر من أتى تِ زيداً ، فيحذف الهمزة تخفيفاً كما حذفت من خُذْ و كلْ و مُرْ "[1] ، و مثله أيضاً : " الليث : تمّم الرجلُ إذا صار تميميَّ الرأي و الهوى و المَحْلَة . قال أبو منصور : وقياس ما جاء في هذا الباب تَتَمَّم بتاءين ، كما يقال تَمَضَّر و تَتَزَّر ، وكأنهم حذفوا إحدى التاءين استثقالاً للجمع "[2] ، و مثله أيضاً : " و يقال لا جَرَمَ و لا ذا جَرَمَ ولا أن ذا جرم و لا عن ذا جرم ولا جَرَ ، حذفوه لكثرة استعمالهم إياه "[3] .

و الأخرى : حذف الصوت و إلقاء حركته على ما قبله ؛ نحو : " الأزهري : و الأمْرُ قِرْ ، ومنه قوله تعالى : { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ } (الأحزاب٣٣ : ٣٣) قال : وَ وَقُرَ يَوْقُرُ و الأمر منه أوْقُرْ ، و قرئ وَقِرْنَ ، بالفتح ، فهذا من القرار كأنه يريد اقْرَرْنَ ، فتحذف الراء الأولى للتخفيف و تلقى فتحتها على القاف ويستغنى عن الألف بحركة ما بعدها "[4] ، و مثله أيضاً : " وأما قراءتهم : { لَّكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي }"[5] (الكهف ١٨ : ٣٨) فأصلها لكن أنا ، فلما حذفت الهمزة

---

[1] لسان العرب : ١ / ٣٩ (أتي) .

[2] المصدر نفسه : ١ / ٤٤٥ (تمم) .

[3] المصدر نفسه : ١ / ٥٨٧ (جرم) .

[4] المصدر نفسه ، ٤ / ٤٣٣٢ (وقر) .

[5] قراءة ابن عامر ونافع وأبي عمرو وعاصم وزيد بن علي والحسن والزهري وأبي بحرية ويعقوب وكردم و ورش وأبي جعفر وابن قليح والبرجمي والمسيبي و رويس ، و بها ورد الرسم القرآني ، البحر المحيط :٦ / ١٢١ ، وينظر معجم القراءات القرآنية : ٣ /٣٦٥ .

للتخفيف و ألقيت حركتها على نون لكن صار التقدير لكننا ، فلما اجتمع حرفان مثلان كره ذلك كما كره شدد و جلل ، فأسكنوا النون لأولى و أدغموها في الثانية فصارت لكنّا "[1] .

٢. **الإبدال** : ورد هذا المظهر التخفيفي بعد الحذف من ناحية الكثرة ، ومن أمثلة وروده في اللسان : " و السُّرِّيَّةُ : الجارية المتخذة للملك و الجماع ، فُعْلِيَّةٌ منه على تغيير النسب ، قيل هي فُعُولَة من السَّرْوِ و قلبت الواو الأخيرة ياء طلباً الخِفَّة ،... "[2] ، ومثله أيضاً " ورجلٌ مَعْدُوٌّ عليه و مَعْدِيٌّ عليه ، على قلب الواو ياءً طلباً الخِفَّةِ ؛ حكاها سيبويه ؛ وأنشد لعبد يَغُوث بن وَقَّاص الحارثي[3] : (طويل)

وعَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكة أنني أنا الليثُ مَعْدِيّاً عليه وعادِيا

أبْدِلَت الياءُ من الواو استِثْقالاً "[4] ، ومنه أيضاً و " ثُمَّ و ثُمَتَ و ثُمْثَ ، كلها : حرف نَسَق و الفاء في كل ذلك بدل من الثاء لكثرة الاستعمال "[5] .

---

[1] لسان العرب : ٤ / ٣٦٠٢ ـ ٣٦٠٣ (لكن) .

[2] المصدر نفسه : ٢ / ١٨٠٠ (سرر) .

[3] ورد البيت برواية (معدوّاً) ، المفضليات :٩٢ .

[4] لسان العرب : ٣ / ٢٥٣٧ ـ ٢٥٣٨ (عدا) .

[5] المصدر نفسه :١ / ٤٩٧ (ثمم) .

٣. **تسهيل الهمزة** : من خلال نطقها بين مخرج الهمزة و مخرج الصوت المجانس لحركتها كما اشرنا على الرغم من اعتراض بعض المحدثين على وجود مثل هذه الهمزة[١] ، ومن أمثلتها : " قال ابن الأعرابي : تأرة مهموز فلما كثر استعمالهم لها تركوا همزها "[٢] .

٤. **التسكين** : نحو " قال : ربما قالوا للإبل إبْل ، بسكنون الباء للتخفيف "[٣] ، ومنه أيضاً ما ورد في اللسان : " على هذا قاس النحويون فقالوا في شَقِيَ قد شَقْيَ فتركوا الواو التي هي لامٌ في الشَّقْوة و الشَّقاوة مقلوبة ، وإن زالت كسرة القاف من شَقِيَ ، بالتخفيف ، لما كانت الكسرةُ مَنْوِيَّةً مقدرة "[٤] .

٥. **الإدغام** : نحو ما ورد في اللسان : " و يقال : ادْتَخَرَ يَدْتَخِرُ فهو مُدْتَخِرٌ ، فلما أرادوا أن يُدْغِمُوا ليَخِفَّ النطق قلبوا التاء إلى ما يقربها من الحروف ، ... "[٥] ، فالتخفيف هو الذي بعث العرب إلى الإدغام في ضوءقلب التاء إلى ذال .

٦. **فكّ التضعيف** : ورد عن طريقين :

---

(١) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م : ١٠٥ .

(٢) لسان العرب :١ / ٤٥١ (تور) .

(٣) المصدر نفسه : ١ / ٢٦ (أبل) .

(٤) المصدر نفسه : ٢ /١٣٢٥ (دنا) .

(٥)المصدر نفسه : ٢ / ١٣٧٢ (ذخر) .

احدهما : الإبدال ؛ أي إبدال أول المضعفين ياء مثل ، شيراز ، قيراط ، و الأصل شرّاز ، وقرّاط[1] ، نحو ما ورد في اللسان : " قال ابن جني : قولهم دبابيج يدل على أن أصله دِبّاجٌ ، وأنهم أبدلوا الباء ياء استثقالاً لتضعيف الياء و كذلك الدينار ، و القيراط ، "[2] .

و الآخر : الحذف : أي حذف الصوت المتحرك من الصوتين المضعفين ، نحو ما ورد في اللسان : " و يقال فلان سَيِّءُ الاخْتِيار ، و قد يخفف مثل هَيْنٍ و هَيْنٍ ، و لَيِّنٍ و لَيْنٍ "[3] .

أما عن مواضع ورود التخفيف في المستوى النحويّ ، فقد رصد البحث موضعين :

احدهما : حذف الفعل ، نحو:" و في الحديث : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصَاعِداً[4] أي فما زاد عليها ، كقولهم : اشتريته بدرهم فصاعداً . قال سيبويه : وقالوا أخذته بدرهم فصاعداً ؛ حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه ، و لأنهم أمِنوا أن يكون على الباء "[5] ، إذ إنّ امن العرب لِلَبْسِ كون (صاعد) نعتاً لـ (

---

[1] ينظر ليس في كلام العرب ، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٢٧٠ هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية ، مكة المكرمة ، دار العلم للملايين ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م : ١١٠ .

[2] لسان العرب : ٢ / ١٢٢٠ (دبج) .

[3] المصدر نفسه : ٢ / ١٩٢٨ (سوأ) .

[4] كتاب السنن سنن أبي داود : ١٣٢ .

[5] لسان العرب : ٢ / ٢١٩٢ (صعد) .

درهم) ، أو كونه معطوفاً عليه[1] دفعهم إلى التخفيف في هذا التركيب من خلال حذف العامل في تلك الحال وجوباً[2] .

و الآخر : حذف الأصوات ترخيماً في النداء ، ورد في اللسان : " وّ قيل : التّرخيم الحذف ، ومنه تّرخيم الاسم في النداء و هو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر ، كقولك إذا ناديت حَارِثاً : يا حَارِ، و مالِكاً : يا مالِ ، "[3] ، و يقرر في الصفحة نفسها : " الترخيمُ في الأسماء لأنهم إنما يحذفون أواخرها ليُسَهِّلُوا النطق بها "[4] .

هذه ابرز مواضع التسهيل الذي يقصد إليه المرسل في رسالته ، و كذا أشار البحث سابقاً فإنّ التسهيل أكثره يرجع إلى المستوى الصوتي من دون بقية المستويات اللغوية و هذا أمر طبيعي في المعجمات لكونها تتعامل مع المفردات لا التراكيب التي هي موضع الدرس النحوي و البلاغي و يتضح الأثر المترتب على الوظيفة الرئيسة التي أداها الاتساع في الصور السابقة هو التيسير و التخفيف على المتكلم الذي يقوم بدور المرسل في الحدث التواصلي .

---

[1] ينظر شرح كتاب سيبويه : ٢ / ١٨٧ .

[2] ينظر شرح ابن عقيل : ١/ ٦٦١ – ٦٦٢ .

[3] لسان العرب : ٢ / ١٤٨٢ (رخم) .

[4] المصدر نفسه : ٢/ ١٤٨٢ (رخم) .

ثانيا : مراعاة الحالة النفسيّة : .

إنّ حياة الإنسان في حالة تقلّب مستمر ، ينتج عن هذه التقلبات انفعالات شتى ، لا تختلف من جهة نوع تلك الانفعالات و حسب، بل تختلف من جهة شدتها أيضاً . تحت تأثير هذه الانفعالات يصبح الكلام باباً سهلاً يلوذ إليه المتكلم لينفس عن نفسه في ضوءالتعبير ، هنا يأتي دور الاتساع للقيام بهذه الوظيفة ؛ وظيفة مراعاة الحالات النفسية ، " و لا شك أن أي موقف فكري أو عاطفي ... يأخذ طريقه إلى التعبير بما يؤكد فرديّة صاحبه ، و يمكن اعتباره وسيلة إسقاطٍ تكشف عن طبيعة صاحبها و شخصيته الظاهرة أو الباطنة "[1] ، و تنبّه القدماء إلى دور المتكلّم في محاولة التنفيس عن نفسه ، فهذا الجاحظ(ت ٢٥٥هـ) يقول : " قد يستخف الناس ألفاظاً و يستعملونها و غيرها أحقُّ بذلك منها "[2] وما ذلك إلّا ابتغاء تلك الراحة و رغبةً في التنفيس عن الانفعالات ، و يقول ابن جني : " على أنهم قد يستعملون من الكلام ما غيره آثر في نفوسهم منه ؛ سعة في التفسّح ، وإرخاء للتنفّس ، وشُحّا على ما جَشِموه فتواضعوه فيلْغوه ويَطرحوه "[3]، و لعمري هذا جزء من لغات العرب البديعة التي وجّهوها صوب الاتساع بوظيفته التي يؤديها للمرسل و أثره في

---

(1) البلاغة و الأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، القاهرة الشركة المصرية العالمية للنشر ، دار نوبار للطباعة ، ١٩٩٤ : ٢٢٨ – ٢٢٩ .

(2) البيان و التبيين : ١ / ٢٠ .

(3) الخصائص :٣ / ٣١٩ .

مراعاة الحالة النفسيّة ، و نحن إن وجهنا أنظارنا صوب لسان العرب لا نجده يعدم مثل هذه الوظيفة و أعني مراعاة الحالة النفسيّة ، فظهرت في صورتين :

إحداهما : في ضوء استعمال أفعال ذات مخزون نفسي ، تؤدي وظيفة محددة هي الإراحة النفسية للمتكلّم و التنفيس عن انفعالاته ، يقع المتكلم في هذه الوظيفة على قمة هرم الوظائف بلا منازع ، فيكون المستفيد الأكبر منها ، إن لم يكن الوحيد ، من أمثلة هذه الأفعال الفعل (كرهوا) الذي ورد كثيراً في أثناء اللسان . ومن أمثلة وروده : " و ضِيزى ، فُعْلى وإن رأيت أوّلها مكسوراً وهي مثل بِيضٍ و عِين ، وكان أوّلها مضموماً فكرهوا أن يترك على ضمته فيقال بُوضٌ و عُونٌ و الواحدة بيضاء و عَيْناء، فكسروا الباء لتكون بالياء ويتألف الجمع و الاثنان و الواحدة ، وكذلك كرهوا أن يقولوا ضُوْزى فتصير بالواو وهي من الياء "[1] ، إذ لا يوجد سبب في انحراف المتكلم في كلمة ضيزى عن الأصل في كون نعوت المؤنث تكون بوزن (فُعْلى) ، كـ(حُبْلى) ، و (فَعْلى) ، كـ(سَكْرى)[2] في جعل هذا النعت بزنةِ (فِعْلى) أسوةً بالأسماء الخالية من الوصفية كـ(ذِكْرى)[3] غير كره المتكلم لكون (ضيزى) على أصلها بالواو ، و لعمري إن تصريح اللسان بالفعل (كرهوا) يدلُّ دلالة قاطعة

---

[1] لسان العرب : ٣ / ٢٣٤٤ (ضيز) .

[2] ينظر : المصدر نفسه : ٣ / ٢٣٤٤ (ضيز) .

[3] ينظر:المصدر نفسه : ٣ / ٢٣٤٤ (ضيز) .

على أنّ السبب في الخروج عن الأصل في المثال السابق لم يكن سبباً لغوياً محضاً ، بل إنّه يمتُّ إلى المتكلّم و التنفيس عن انفعالاته بسبب أقوى .

من هذه الأفعال أيضاً الفعل (استحسنوا) الذي ورد غير مرة دالاً على هذه الوظيفة ، نحو : " و أبيضُ يَقَقٌ ويَلَقٌ ، و أبيضُ لِياحٌ و لَياحٌ إذا بُولِغَ في وصفه بالبياض ، قلبت الواو في لِياح ياء استحساناً لخفة الياء ، لا عن قوّة علة "[1] إنّ تصريح اللسان بضعف علّة قلب الواو ياءً ، امتداد لتصريح علماء العربية بضعف علّة الاستحسان نفسها[2] ، هذه العلة الضعيفة التي يلجأ إليها المجتهد استحساناً منه لها[3] ، لتكون منفذاً يعبّر به ذلك المتكلم عن انفعالاته و ينفّس عن مكبوتاته .

الأخرى : استعمال مصطلحات تدلّ على مراعاة الحالة النفسيّة للمتكلم و المخاطب على حدٍّ سواء ، و قد وجد البحث أنّ هذه المصطلحات تتدرّج تحت بابين رئيسين :

---

[1] لسان العرب : ٤ / ٣٦٢٥ (لوح) .

[2] ينظر : الخصائص : ١ / ١٣٣ ، و ينظر : الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، قراءه وعلق عليه محمود سليمان ياقوت ، بدون طبعة ،مصر ، دار المعرفة الجامعية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م : ٣٦٠ .

[3] ينظر : رأي في أصول النحو و علاقته بأصول الفقه ، مصطفى جمال الدين (بحث) ،مجلة تراثنا ، مؤسسة آل البيت ، قم ،الجزء (١٥) ، العدد (٢) ، ١٤٠٩هـ : ١٣٦ .

١. **الخوف من الحسد** : إذ يفرّ المتكلم من وصف الأشياء الجميلة المتكلَّم عنها إلى ذكر ما يناقضها خوفاً من الحسد و الإصابة بالعين[1]،و في هذا كلّه مراعاة للحالة النفسيّة للمتكلم (المرسِل) من جهة ، و السامع (المرسَل إليه) من جهة أخرى، و من أمثلته الواردة في اللسان : " و من كلامهم للرجل إذا أتى بما يُستَحْسَن : ماله ، أخزاهُ الله ! و ربما قالوا : أخزاهُ الله ، من غير أن يقولوا ماله . و كلامٌ مُخْزٍ : يُستَحْسَنُ فيقال لصاحبه أخزاهُ الله . و ذكروا أنّ الفرزدق قال بيتاً من الشعر جيّداً فقال : هذا مُخْزٍ أي إذا أنشِد قال الناس : أخْزَى الله قائلَه ما أشْعَرَه ! و إنما يقولون هذا و شِبْهَهُ بدل المدح ليكون ذلك واقياً له من العين و المراد من كل ذلك إنما هو الدعاء له لا عليه "[2] *، على أنّ هذا الخوف لا يكون أحياناً من الحسد بل الخوف من الشخص المعني بالكلام إذ نجد في اللسان : " و الأبرَشُ : لقب جَذيمَةَ بن مالك و كان به بَرَص فكنَوْا به عنه ، وقيل سمي الأبرَش لأنه أصابه حَرَق فبقي فيه من أثر الحرَقِ نُقَط سُود أو حُمْر ، و قيل لأنه أصابه بَرَص فهابت العرب أن تقول أبْرَص فقالت أبْرَش "[3] ، الذي يهمّنا من النص السابق

---

(1) ينظر : فصول في فقه العربية : ٣٥٠ .

(2) لسان العرب : ١ / ١٠٧٩ (خزا) .

* هو ذم خرج إلى غرض المدح وهو غرض بلاغي .

(3) لسان العرب : ١ / ٢٦٩ (برش) .

هي الرواية الأخير إذ نلحظ لجوء المتكلم إلى الاتساع عن طريق إبدال الصاد شيناً ليحقّق له الوظيفة التنفيسيّة من خلال التهكم .

٢. **التفاؤل** : " إن غريزة التفاؤل و التشاؤم من غرائز الإنسان التي تسيطر على عاداته في التعبير إلى حد كبير . فإذا شاء التعبير عن معنى سيئ ، تشاؤم [كذا]* من ذكر الكلمة الخاصة به ، وفر منها إلى غيرها "[١] . و مادام التفاؤل غريزة فإنّه يُعدّ وسيلة مُثلى لأداء مراعاة الحالة النفسيّة ، ومن أمثلة وروده في لسان العرب : " و الدُّمَّلُ : واحد دمَامِل القروح . و الدَّمَّلُ : الخراج على التَّفاؤل بالصَّلاح "[٢] ، ومنها أيضاً : " قوله – عليه السلام – إذهبْ بنا إلى فلانٍ البصير[٣] ، وكان أعمى ؛ قال أبو عبيد : يريد به المؤمن . قال ابن سيده : وعندي أنه – عليه السلام – إنما ذهب إلى التَّفَوُّل إلى لفظ البصر أحسن من لفظ العمى ،... "[٤] . ولا شكّ في أنّ مقصد التأدب في المثالين السابقين من الوظائف التي تؤديأثزامهماً في إراحة نفس المتكلم و التنفيس عنه .

---

* الصواب (تفاءل)

[١] في اللهجات العربية : ١٨٠ ، وينظر : فصول في فقه العربية : ٣٤٥ .

[٢] لسان العرب : ٢ / ١٣١٥ (دمل) .

[٣] ورد الحديث برواية (اذهبوا بنا إلى بني واقف نزور فلان البصير لرجلٍ أعمى) ؛ الجامع في الحديث : لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري (ت ١٩٧ هـ) ، تحقيق و ضبط وتخريج مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير ، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية ، دار ابن الجوزي ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م : ٢ / ٢٥٤ .

[٤] لسان العرب : ١ / ٣٠١ (بصر) .

ثالثاً : المبالغة :.

من أشكال التعبير عند المتكلم (المبالغة) بوصفها " محاولة يلجأ إليها المتكلم حتى يكون تعبيره بالغاً غايته بشيء من التأثير المقابل و التأكيد على المقصود "[1] ، إذاً تعملالمبالغة على " خلق علاقات جديدة غير مألوفة بين الكلمات بإتباع المجاز لأجل تصوير ذلك الانفعال "[2] حتى عُدّت المبالغة شكلاً من أشكال تغيّر المعنى في المستوى الدلالي[3] .

هذه المبالغة شأنها شأن الاتساع وُلِدَت في أحضان الدراسة اللغوية و درجت حتى تلقفتها الدراسات البلاغية بأيدي البحث و التطوير فاستوت مصطلحاً بلاغياً[4] ، لذا كان للسان العرب نصيب وافرٌ منها إذ طالعتنا بأشكال و صور شتّى ، توزعت على المستويات اللغوية ، و قبل الولوج في بيان أنماط و مواضعها علينا – أولاً – أن نبيّن أن المبالغة في لسان العرب وردت بصورتين :

إحداهما : المبالغة التي يكون الاتساع سببًا رئيسًا وراء حدوثها ، وهي المعنيّة بإطلاق البحث لفظ المبالغة في هذا المبحث ، و هي في الوقت عينه تمثّل معظم مظاهر المبالغة في لسان العرب وسيأتي تفصيل الحديث عنها – إنْ شاء الله – .

---

(1) الاتساع في اللغة عند ابن جني (أطروحةدكتوراه) : ٨٥ .

(2) المرجع نفسه: ٨٦ .

(3) ينظر : علم الدلالة ، احمد مختار عمر : ٢٤٩ – ٢٥٠ .

(4) ينظر المبالغة في البلاغة العربية تاريخها و صورها ، عالي سرحان القريشي ، الطبعة الأولى مكة المكرمة ، مطبوعات نادي الطائف ، دار الثقافة للطباعة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م : ١٧ – ١٨ .

و الأخرى : المبالغة التي لا تكون ناجمة من الاتساع ووردت في مواضع محددة في لسان العرب كالمبالغة عن طريق الوصف ، نحو " و شِعْرٌ شاعِرٌ : جيد ، قال سيبويه أرادوا به المبالغة و الإشادة ، ... و الأكثر في هذا الضرب من المبالغة أنْ يكون لفظ الثاني من لفظ الأول ، كوَيْلٌ وائلٌ وَ لَيْلٌ لائلٌ "[1] . إذ إنّ المبالغة قد وردت في قوله (شعر شاعر ، ويل وائل ، ليل لائل) نتيجة وصف (شعر ، ويل ، ليل) بمفردات مشتقّة من هذه الكلمات عينها . وكما هو بيّن لا علاقة للاتساع بهذا النوع من المبالغة من قريب أو بعيد .

بعد هذه المقدمة ، قد آن الحديث عن المبالغة في لسان العرب و الناجمة من الاتساع ، التي رأى البحث– توخياً للسهولة –تصنيفها على وفق المستويات اللغوية :

١. **المستوى الصوتي** : من أمثلة المبالغة النابعة من الاتساع ما يأتي :

أ – **زيادة صوت في الكلمة لزيادة المبالغة** ، نحو : " وفي حديث ابن عمير : لَقارِصٌ قُمارِصٌ يقطُر منه البول ؛ القُمارص : الشديد القرص ، بزيادة الميم ؛ أراد اللبنَ الذي يقْرُص اللسان من حُموضتِه و القُمارِص تأكيدٌ له ، و الميم زائدة "[2] فالمبالغة في القرص قد وردت من خلال زيادة الميم في قرص .

---

[1] لسان العرب : ٢ / ٢٠٤٤ (شعر) .

[2] المصدر نفسه : ٣ / ٣١٨٦ (قرص) .

ب . **التشديد** : وردت كثيراً في اللسان المبالغة عن طريق التشديد ، نحو : " و خدش الجلد قشره بعود ونحوه و الخُدُوشُ جمعه لأنه سمّي به الأثر ، و إن كان مصدراً. و خدَّشَهُ : شُدِّدَ للمبالغة أو للكثرة "[1] .

٢. **المستوى الصرفي** :

أ . **المبالغة عن طريق زيادة الهاء في نهاية الصيغة** : ربما كانت هذه الصورة أكثر صور المبالغة تردداً في أعطاف لسان العرب ، و من ابرز أمثلتها : " و لُسِّعَ الرجلُ : أقام في منزله فلم يَبْرَحْ . و المُلَسَّعةُ : المقيمُ الذي لا يبرح ، زادوا الهاء للمبالغة "[2] و مثله أيضاً : " و رجلٌ خائن و خائنة أيضاً ، و الهاء للمبالغة ، مثل عَلّامة و نَسّابة "[3] ، و غيرها الكثير من الأمثلة مما يضيق به المقام التي قد وردت فيها الهاء للمبالغة .

ب . **المبالغة عن طريق تحوّل الصيغ الصرفية** : تنبّه علماء اللغة القدماء إلى مسألة التحوّل في الصيغ الصرفية و أثرها المباشر في إحداث المبالغة ، فهذا ابن جني يؤكد بوضوح على التحوّل في صيغة (فَعِيل) إلى (فُعَال) ، ثم الخروج إلى (فُعَّال) ثم أخيراً إلى (فُعَالة "[4] . و البحث في لسان العرب لا يعدم مثالاً

---

[1] لسان العرب: ١ / ١٠٤٢ (خدش) .

[2] المصدر نفسه : ٤/ ٣٥٦٧ (لسع) .

[3] المصدر نفسه : ١ / ١٢٠١ (خون) .

[4] ينظر : المنصف في شرح تصريف المازني : ١ / ٢٤٠ ـ ٢٤١ ، و : الاتساع في اللغة عند ابن جني : ٨٦ .

عن التحوّل في الصيغ الصرفية وأثره في إثراء المبالغة نحو ما أختلف فيه النحويون من مسألة قوله تعالى : {إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ} (البقرة ٢ :١٣٠) ، إذ " ذهب يونس إلى أن فعِلَ للمبالغة كما أنّ فَعّل للمبالغة ، فذهب في هذا مذهب أهل التأويل ، و يجوز على هذا القول سَفِهْتُ زيداً بمعنى سَفَّهْتُ زيداً "[1] فمن الواضح في النص السابق أثر التحوّل في صيغة(فَعِلَ) إلى صيغة (فَعّل) الدالة على المبالغة .

٣. **المستوى النحوي :**

أ . **المبالغة عن طريق الوصف بالمصدر** : رصد سيبويه في كتابه هذه المسألة و عدّها باباً من أبواب الاتساع في اللغة ، بقوله تعليقاً على قول الخنساء : (البسيط)

تَرْتَعُ ما رَتَعتْ حتّى إذا ادّكرتْ فإنّما هي إقبالٌ و إدبارُ[2]

" فجعلها الإقبال و الإدبار ، جاز على سعة الكلام ، كقولك : نهارُك صائم و ليلك قائم "[3] ، وعلى الرغم من وضوح كلام سيبويه من إرادة المبالغة عن طريق المصدر اتساعاً ، فإننا نجد السيرافي (ت٢٦٨ هـ)يقول بقوّة قول النحاة : إنّ

---

[1] لسان العرب : ٢ / ١٨٣٧ (سفه) .

[2] ديوان الخنساء ، اعتنى به و شرحه حمدو طمّاس ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ، دار المعرفة ،١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م : ٤٦ .

[3] الكتاب : ١ / ٣٣٧ .

المصدر هنا في معنى اسم الفاعل أي بمعنى مقبلة[1] ، على حين اختار الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) تقدير مضاف إلى المصدر، محذوف، بقوله بعد البيت المذكور : " أي ذات إقبال و ذات إدبار "[2] ، فقد أشار الدكتور فاضل صالح السامرائي إلى مثل هذه المبالغة في مثل هذه المسألة في قوله تعالى : {قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ} (هود ١١ : ٤٦)، قائلاً : " ولم يقل إنه عامل غير صالح ، و المعنى أن ابنك تحوّل إلى عمل غير صالح و لم يبق فيه من عنصر الذات شيء ، أي تحول إلى حدث مجرد و أن العمل غير الصالح لو تجسد لكان ابنك "[3] ، ويبدو أنّ الدكتور السامرائي قد سبق بهذا الرأي من قبلُ في لسان العرب ، ومن ابن جني قبله، الذي فسّر كلام سيبويه في المبالغة الناجمة عن الاتساع ، إذ ورد في اللسان : " و ليس لقائلٍ أن يَدّعي أن تِلعّابة و تِلقّامةً في الأصل المرّة الواحدة ، ثم وصف به كما يقال ذلك في المصدر ، نحو قوله تعالى : { إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا } (الملك ٦٧ : ٣٠) أي غائراً ، ونحو قوله : فإنما هي إقْبال و إدْبارُ ؛ من قِبَل أنّ مَنْ وَصَف بالمصدر ، فقال : هذا رجل زَوْرٌ و صَوْمٌ ونحو ذلك ، فإنما صار ذلك له ، لأنه أراد المبالغة ، ويجعله هو نفس

---

(1) ينظر : شرح كتاب سيبويه : ٢ / ٢٢٧ .

(2) النكت في تفسير كتاب سيبويه و تبيين الخفي من لفظه و شرح أبياته و غريبه ، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) ، دراسة و تحقيق رشيد بلحبيب، الطبعة الأولى ، المحمدية – المغرب ، مطبعة فضالة ،١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م : ١ / ٥٠٩ .

(3) التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائي ، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني (١) ،الطبعة الرابعة ،عمان – الأردن ، دار عمار، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م : ٣٨ .

الحدَث لكثرة ذلك منه "[1] . إذ في كلام ابن جني دليل واضح على رفضه لمذاهب النحويين و تأكيده على صحة التركيب لإرادة المبالغة في جعل المحسوس عقليًا دلالةً على تمكّن ذلك المحسوس فيه،في ضوءجعل قصد المبالغة مذهباً ثالثاً إلى جانب الرأيين الآخرين[2] .

٤. **المستوى الدلالي** :

أ . **المبالغة عن طريق المجاز** : يعمل المجاز على إيجاد سلسلة من التراكيب التي يرتبط كلّ تركيب منها بعدد من العلائق غير المألوفة و هو ما يؤدي إلى حدوث المبالغة على نحو ما مثّل به الدكتور احمد مختار عمر ، بقوله : (هو سعيد بشكل مخيف) ، و (رائع بكل بساطة) [3]، و إذا نظرنا في اللسان وجدنا مثل هذا التحليل المذكور مما يعني أنّ اللسان قد تناول المجاز وأثره في بناء التراكيب غير المألوفة سابقاً من أشار إليها من الباحثين المحدثين بقرون متعددة ، نحو ما نجد من تعليق اللسان على قول البعيث [4]: (طويل)

ألا أصْبَحَتْ أسماءُ جائِمَةَ الحَبْلِ و ضَنَّتْ علينا و الضَّنينُ من البُخْلِ

---

[1] لسان العرب : ٤ / ٣٥٧٦ (لعب) .

[2] ينظر : الوصف بالمصدر ، أحمد عبد الستار الجواري (بحث) ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٣٤) الجزء (٢) ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م : ٧ و ١١ .

[3] ينظر: علم الدلالة : ٢٥٠ .

[4] ورد البيت برواية (خنساء) بدل (أسماء) ؛ شعر البعيث المجاشعي ، جمع و تحقيق ناصر رشيد محمد حسين ، بدون طبعة ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م: ١٩ .

* أراد الضَّنينُ مخلوقٌ من البخل ، كقولهم مجبول من الكرم ، و مَطينٌ من الخير ، و هو مخلوقة من البخل ، وكل ذلك على المجاز لأن المرأة جوهر و البخل عَرَض ، و الجوهرُ لا يكون من العَرض ، إنما أراد تمكين البخل فيها حتى كأنها مخلوقة منه "[1] ، و لا يخفى أثر المجاز في حدوث المبالغة في ضوءالتأثير في نسيج التركيب الطبيعي ليخرج لنا بعلاقات غريبة تمثلت في خلق المحسوس من المجرد .

[1] لسان العرب : ٣ / ٢٣٣٦ (ضنن) .

المبحث الثاني: وظيفة الاتساع و أثره بالنسبة للرسالة

تفعيل الوظيفة الشعرية و خلق مستوى من التعبير

إنّ معظم اللغويين يتفقون على وجود مستويات من اللغة تتنوع بتنوع الوظائف التي يمكن أنْ تؤديها تلك اللغة ، وهم – وإنْ كانوا في خلاف في عدد الوظائف التي يمكن أنْ تؤديها و من ثَمّ اختلافهم في عدد مستوياتها الفنية – في اتفاق حول مستويين فنيين يتفقان مع القسمين الكبيرين للحياة على وفق التقسيم التقليدي[1] :.

احدهما : " الوظيفة العادية* للغة المكتوبة "[2]

و الآخر : الوظيفة " (العاطفية) التي يراد بها تأثير فعال بدون الفكرة "[3] و نحن سنطلق على الأولى اسم المستوى التوصيلي و على الثانية اسم المستوى الشعري (الفني) في اللغة و إذا أردنا تحديد المستوى التوصيلي قلنا عنه : إنّ الرسالة اللغوية تتسم بالانضباط فلا تخرج عن القواعد الصوتية و الصرفية و النحوية و حتّى الدلالية لكي تحقق الهدف منها ، ألا وهو(التوصيل) توصيل المعنى المراد إلى ذهن السامع

---

[1] ينظر : بناء لغة الشعر ، جون كوين ، ترجمة و تقديم و تعليق أحمد درويش ،بدون طبعة ، سلسلة كتابات نقدية (٣) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مطابع الأهرام ، ١٩٩٠ م :٢٠١

* المقصود باللغة العادية هي اللغة النفعيّة التي تخلو من الفن و الجمال

[2] المرجع نفسه : ٢٠١

[3] المرجع نفسه : ٢٠١

من دون وجود احتمالية لمعنىً آخر ، وهو ما يعرف في الدرس اللغوي العربي بـ (امن اللبس) .

هذا الأمر لا نجده في المستوى الشعري (الفني) للرسالة اللغوية ، إذ نجد هذا المستوى يعمل على إحداث خروقات في نسيج القواعد و الضوابط المستويات اللغوية ، ذلك ضمن سعيها الدؤوب نحو إيجاد العنصر الجمالي في الرسالة اللغوية ، و هو ما يسمى عند النقاد بالانزياح[1]، و ربما هذا ما دفع جون كوين إلى حصر المستوى الشعري (الفني) في الشعر فقط ، و من ثَمَّ " يقصي كل العناصر الثانوية التي تتلون بالوظيفة الشعرية بشكل خافت يهيمن عليه لون وظيفة من الوظائف اللغوية الأخرى ، و يقصر بذلك مجال الشعريات على فن الشعر وحده فيعرفها باعتبارها (العلم الذي يكون موضوعه الشعر)[2][3] ، على الرغم من أنّ جاكبسون يصرّ على أنّ هذه الوظيفة موجودة في كل أنواع الرسائل ، إنْ لم تكن هي الوظيفة المهيمنة فهي موجودة في ظل وظيفة أخرى يكون حضورها في تلك الرسالة أطغى و أوضح ، بقوله : " ولا تؤدي كل محاولة لاختزال الوظيفة الشعرية إلى الشّعر ، أو لقصر الشّعر على الوظيفة الشّعرية إلا إلى تبسيط مفرط و مضلل ... بالإضافة إلى ذلك لا يمكن للسّانيات ، و

---

[1] ينظر الانزياح في الخطاب النقدي و البلاغي عند العرب : ٢٨٣ .

[2] لم أجد النص في الكتاب المذكور على هذه الصورة ، بل على (علم موضوعه الشعر) ربما كان هذا نتيجة اختلاف الترجمات ، ينظر : بناء لغة الشعر : ١٧ .

[3] التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون : ٥٣

هي تعالج الوظيفة الشّعرية ، أن تقتصر على مجال الشّعر "[1]، ربما كان هذا الاختلاف هو ما دفع تزفتيان تودروف في طريقته التي نظر فيها إلى الشعرية ، فحاول حدّها من ناحية الوظيفة التي تؤديها " لتفصل بين الجدل القائم بين التأويل القائم على الانطباعية ، العلم المبني على المعايير الصارمة "[2] فرأى أنّ الشعرية لا تحدد و لا يتضح معلومها إلّا في ضوء تلك الوظيفة القائمة على توضيح الفرق بين الرسالة المشتملة على الإيحائية و تعدد المعنى ، و الرسالة التوصيلية ذات المعنى المفرد ، فهي قد ،" وضعت حدّاً للتوازي القائم على هذا النحو بين التأويل و العلم في حقل الدراسات الأدبية . و هي بخلاف تأويل الأعمال النوعية ، لا تسعى إلى تسمية المعنى ، بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنتظم ولادة كل عمل ، و لكنها بخلاف هذه العلوم التي هي علم النفس وعلم الاجتماع ...الخ ، تبحث عن هذه القوانين داخل الأدب ذاته فالشعرية إذن مقاربة للأدب (مجردة) و (باطنية) في الأن نفسه "[3] .

ولا غرو أنّ يُطلَق على الوظيفة الشعرية اسم الوظيفة ؛ ذلك أنها لا تعود على المرجع و لا تؤكد عليه أبداً ، فهي " كالزجاج السميك (المحجِّر) التي تظهر المرجع

---

(1) قضايا الشعرية : ٣١ – ٣٢ ، و ينظر التواصل نظريات و مقاربات : جاكبسون و آخرين ، ترجمة عز الدين الخطابي ، زهور حوتي ، تصدير عبد الكريم غريب الطبعة الأولى ، الدار البيضاء ، منشورات عالم التربية ، مطبعة النجاح الجديدة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م : ٧٠ .

(2) التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون : ٥٤ .

(3) الشعرية : تزفطيان طودروف ، ترجمة شكري المبخوت ، رجاء بن سلامة ، الطبعة الثانية ، سلسلة المعرفة الأدبية ، الدار البيضاء – المغرب ، دار توبقال للنشر ، ١٩٩٠م : ٢٣ .

خلفها ، و لكن بطريقة غائمة ،إذ ليس المرجع هو المقصود ، بل جمال الرسالة بحد ذاتها "[1] .

و لاشك في أنّ للاتساع أثرًا غير قليل في العملية الجمالية ؛ إذ إنّه المعبر الذي بوجوده تستطيع الرسالة العبور من التوصيلية إلى الشعرية ، ففيه " تستيقظ اللغة من سباتها الدلالي الإبلاغي لتؤدي وظيفة إيحائية بعد أن تنتعش في سياقات محفزة لمفرداتها ، لأنه يلقي في مائها حجر تعددية المعنى و إيحائيته "[2] ، و تفعيل هذه الوظيفة يتم في ضوء طرائق متعددة منها :.

أولاً : تشكيل المجردات المعقولة نتيجة قوة إحساس المرسل ببيئته ، حتى تغدو أجساماً مرئية و هو ما يعرف بالتجسيم[3] ، و هذا الأمر" يتم عن طريق إحلال طائفة من الصور الحسية محل المعاني المجردة ، تمثيلاً لتلك الأخيرة ، و تمكيناً لها من أنْ تُتصوَر وتتخيل في ذهن المتلقي، على أساس أنّ المفروضات يمكن أنْ تتخيل في الذهن كما تتخيل المحققات "[4] ، ووردت مثل هذه التجسيدات غير مرة في لسان العرب سالكةً مسلك الاستعارة، على نحو ما نجد : " و في حديث عمر : أنه أراد أن يدخل الشام و هو يَسْتَعِرُ طاعوناً ؛ اسْتَعارَ اسْتِعار النار لشدة الطاعون يريد كثرته و

---

(1) الألسنية محاضرات في علم الدلالة ، نسيم عون ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان ، دار الفارابي ، ٢٠٠٥ م : ٧٥ .

(2) الانزياح في الخطاب النقدي و البلاغي عند العرب : ٢٨٣ .

(3) ينظر: التصوير الفني في القران ، سيد قطب ، بدون طبعة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ : ٦٣ .

(4) الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، جابر عصفور ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٢ : ٢٦٨ .

شدّة تأثيره "[1] ، إذ نلحظ في الشاهد السابق تحوّل المجرد وهو شدة وطأة المرض و انتشاره – وهو من المجردات – فلجأ إلى تجسيد ذلك المعنوي بالنار المستعرة التي تأتي على كل شيء ، مستعيناً بالاستعارة ، هذا الأمر كان له أثره البارز في إعطاء الرسالة مزيداً من الجمالية ، ومثله أيضاً تعليق اللسان على قول تأبط شراً [2]:(طويل)

يَظَلُّ بمَوْماةٍ و يُمسي بغيرِها جَحِيشاً ويعْزوزِي ظُهورَ المَهالكِ

" ويقال : نحن نُعاري أي نركبُ الخيل أعْراءَ ،وذلك أخف "[3] ، إذ أراد الشاعر أن يبيّن شجاعة الممدوح و سرعته إلى مواجهة المهالك – و هو أمر معنوي – بأن جعلها ظهراً يركبه الممدوح عارياً لطلب السرعة و الخفّة ، فهو لا يركب الظهور السهلة الطيّعة بل لا يرضى غير الصعب منها فيركبها عارية من دون سرج دلالةً على تمكنه من زمام المركوب و سرعته في الركوب ، و كان للشاعر ذلك بجعل المهالك أمراً حسياً في ضوء الاستعارة التي قال عنها الجرجاني (ت٣٩٢هـ) : " وعليها المعوّل في

---

[1] لسان العرب : ٢ / ١٨٢٢ (سعر) .

[2] جحيشاً : أي فريداً ، ديوان تأبط شراً و أخباره ، جمع و تحقيق و شرح علي ذو الفقار شاكر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م : ١٥٢ .

[3] لسان العرب :٣ / ٢٦٠٢ (عرا) .

التوسّع و التصرف"[1] ، هذا التوسع الذي أضاف إلى جمال الرسالة جمالاً و انتقل بالبيت الشعري من الحالة التوصيلية إلى الحالة الشعرية.

ثانياً : إيجاد أرضية واسعة أمام المتكلم ينطلق منها في اختيار ما يشاء بما يتناسب وانفعالاته النفسية ، و يرضي شعوره و يعبّر عنه اصدق تعبير كلّ ذلك يتم في ضوء أسلوب التقديم و التأخير ، الذي يؤثر – وإن ورد بقلّة في اللسان– في زيادة جمالية الرسالة في ضوء الحركة الداخلية بين الدوال المشكّلة لها فأي تغيُّر في النظام التركيبيّ للجملة يترتب عليه الضرورة تغيُّر الدلالة و انتقالها إلى مستوى آخر "[2]، ومن أمثلته في لسان العرب ،ما و رد فيه : " قال أبو حاتم : و قرأتُ غريبَ القرآن على أبي عبيدة فلما أتيت على قوله : {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا } (يوسف ١٢ : ٢٤) قال أبو عبيدة : هذا على التقديم و التأخير كأنه أراد : ولقد هَمَّت به ، ولولا أنْ رأى بُرْهانَ ربّه لَهَمّ بها "[3] ، إذ أشار الرازي (ت٦٠٤ هـ) إلى هذا الوجه في تفسيره نافياً – تبعاً له – الهمّة الصادرة من نبي الله يوسف (عليه السلام) و رادّاً على الزجاج منعه تقديمه[4] ، و لاشك في أنّ القول بالتقديم و التأخير يستلزم حركية

---

[1] الوساطة بين المتنبي و خصومه ، علي عبد العزيز الجرجاني ،تحقيق و شرح محمد أبو الفضل إبراهيم ، محمد علي البجاوي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، المطبعة العصرية ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م : ٣٥٥

[2] البلاغة و الأسلوبية : ٣٣١ .

[3] لسان العرب : ٤ / ٤١٦٥ (همم) .

[4] ينظر : تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) محمد الرازي بن ضياء الدين عمر (ت ٦٠٤ هـ) ، قدم له خليل محي الدين الميس ، الطبعة الأولى ، بيروت ـ لبنان ، دار الفكر ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م : ١٨ / ١٢٠

الدوال داخل الرسالة (النص) وهو أمر يؤثر إيجاباً في ارتقاء مستوى النص إلى المستوى الفني ؛ لأن المتكلم يقصد تحميل الرسالة بدلالة تتوهج عن طريق قلب حركة الإسناد لألفات النظر لها ؛ لأنها أثرت في سمة التلقي المعتادة على قانون الإسناد مما يجعل الاستجابة الفنية واضحة في سلوك المتلقي في ضوء آلية حركة الإسناد بالتلاعب بالرتبة .

ثالثاً : إقامة الوزن و مراعاة القافية و الفاصلة القرآنية ، وما يؤديه الاتساع في هذا الجانب ؛ " لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها ، و سعة تصرُّف أقوالها "[1] و ربما كانت هذه الوظيفة من أكثر الأنماط ظهوراً ، التي تمثلت في ضوئها الوظيفة الشعرية (الفنية) في اللسان ، التي يظهر في ضوئها الأثر الجمالي للرسالة اللغوية ، كانت الكثرة على صعيد التنوّع في الوسائل أو على صعيد الوفرة العددية ، فوردت بأنماط متعددة صبّت جميعها في مراعاة الفاصلة القرآنية بالنسبة للقرآن الكريم ، و إقامة الوزن الشعري بالنسبة للشعر ، ومراعاة السجع بالنسبة للنثر ، و من ابرز أنماطها :

١. **الإسكان** : من أجل إقامة الوزن الشعري ، نحو ما ورد في اللسان تعليقاً على قول عدي بن الرقاع العاملي [2]: (كامل)

---

[1] الخصائص ٢ / ٣٧٢ ، و ينظر التوسع في كتاب سيبويه :١٧٢ ، ينظر البناء اللغوي في الفواصل القرآنية : ٢١ و ما بعدها .

[2] ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي عن أبي العباس احمد بن يحيى ثعلب الشيباني (ت ٢٩١ هـ) ، تحقيق نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن ، بدون طبعة ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م : ٩٢

وإذا نَشَرْتَ له الثناءَ ، وَجَدْتَه وَرِثَ المَكارِمَ طُرْفَها و تِلادَها

* و قوله طُرْفَها أراد طُرُفها ، بضم الراء ، فأسكن الراءَ تخفيفاً و إقامةً للوزن "[1] ، إذ ليس المراد من قوله : (تخفيفاً) انه الهدف من وراء التسكين بل إنّ التسكين قد ورد لأجل وظيفة إقامة الوزن الشعري إذ لو لم يسكّن لتغيرت التفعيلة من (متفاعلن) التامة إلى تفعيلة غير موجودة في تفعيلات علم العروض ، أما التخفيف فقد ورد على أنه نتيجة إقامة الوزن الشعري فأحتُسِب وظيفةً من وراء الإسكان .

٢. **استعمال صيغة بدلاً من صيغة أخرى** ؛ و ذلك مراعاة للفاصلة القرآنية ، كاستعمال المصدر طغوى بدلاً من المصدر طغيان و إذ ورد في اللسان : " وقال الفراء ... في قوله تعالى : {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾} (الشمس ٩١ : ١١) ، قال : أراد بطُغْيانِها ، و هما مصدران إلّا أنّ الطغوى أشكل برُوس الآيات فأختير لذلك ، ألا تراه قال : {وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ} (يونس ١٠ : ١٠) ؟ معناه و آخر دُعاءِهمْ "[2] ، فإنّ مراعاة الفاصلة التي تسهم على نحو فاعل في تنشيط الوظيفة الشعرية (الفنيّة) ، التي تؤثر إيجاباً في الشكل الجمالي للنص القرآني ، قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) : " فإن

---

[1] لسان العرب : ٣ / ٣١٨٥ (قرش) .

[2] المصدر نفسه : ٣ / ٢٣٩١ (طغى) .

قال قائل فَلِمَ قيل بِطَغْوَاها ؟ فقُلْ لِتُوافِقَ رءوسَ الآي "[1] ، ومثله أيضاً ما ورد في اللسان : " قالوا: لآتيه بالغَدَايا و العَشَايا ، و الغَداة لا تجمع على الغَدايا ، ولكنهم كسَّروه على ذلك ليطابقوا بين لَفظِه و لَفْظِ العشايا ، فإذا أفْرَدُوه لم يُكَسِّروه "[2] ، يقول فندريس بهذا الشأن : " فالذهن يميل إلى أن يصل بين الكلمات تبعاً لشكلها الخارجي ، و أحياناً على عكس ما يقتضي المعنى ، بل على عكس ما يقتضي العقل السليم "[3] ، فإرادة المطابقة بين الغدايا و العشايا نابعة من استحسان موسيقى الإتباع في الصيغتين ، وهنا جاء دور الاتساع في ضوء خروج جمع (الغداة) على غير القياس المألوف ليؤثر في جمالية الرسالة في ضوء وظيفته الشعرية (الفنية) .

---

[1] إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠ هـ) ، بدون طبعة ، بيروت – لبنان ، دار و مكتبة الهلال ، ١٩٨٥ م :١٠٣ ، و ينظر البناء اللغوي في الفواصل القرآنية : ٢٧ .

[2] لسان العرب ٣ / ٢٨٦٤ (غدا) ، و ١ / ٤٤١ (تلا)

[3] اللغة : ٢٣٣

المبحث الثالث : وظائف الاتساع و أثره بالنسبة للمرسل إليه

أطلق جاكبسون على الوظيفة " التي تحدد العلاقة بين الرسالة و المتلقي "[1]، اسم الوظيفة الافهامية[2] ، تلك الوظيفة التي أُطلِق عليها تسميات أُخر ؛ كالوظيفة الأمرية و الوظيفة الندائية[3] من باب إطلاق الجزء على الكلّ خصوصاً عندما أشار جاكبسون بوضوح إلى كون الوظيفة الإفهامية أكثر وضوحاً في النداء و الأمر[4] ، و أُطلِق عليها اسم الوظيفة التأثيرية[5] على اعتبار النظر إلى هذه الوظيفة من جهة المدلول العاطفي لها[6] ، و أُطلِق عليها اسم الوظيفة التضمينية[7]، و لم يتمكن البحث من الوقوف على سبب قوي مدعوم يفسر سرّ هذه التسمية فربما كان السبب هو كون هذه الوظيفة متضمّنة لمستلزمات " الحصول على ردة فعل

---

(1) الألسنية محاضرات في علم الدلالة : ٧٤

(2) ينظر : قضايا الشعرية : ٢٩

(3) ينظر نظرية التواصل و اللسانيات الحديثة : ١٠٣ .

(4) ينظر قضايا الشعرية : ٢٩ ، التواصل نظريات و مقاربات : ٦٧ ، ونظرية التواصل و اللسانيات الحديثة : ١٠٣

(5) ينظر التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون : ٣٩ .

(6) ينظر المرجع نفسه : ٣٩ .

(7) ينظر: الألسنية محاضرات في علم الدلالة : ٧٥ ، و نظرية التواصل و اللسانيات الحديثة : ١٠٣ .

عند المتلقي "[1]، وكما هو واضح من الكلام السابق، فإنّ المرسل إليه هو المركز في هذه الوظيفة؛ إذ المقصود من الرسالة هو إفهام المتلقي أو التأثير به، أو أمره، أو ندائه، أو بمعنى عام إثارة ردة فعله، إذ لا وجود لنص ملفوظ أو مقروء إلا بوجود المرسل إليه؛ لأنّ " الملفوظ يَظَلّ موجوداً بالقوة سواءٌ أفرزتْهُ الذات المُنشِئَةُ له أم دفنتهُ في بواطِن اللا ملفوظ ، و لا يخرجه إلى حيّز الفعل إلّا مُتَلَقِّيهِ "[2] وهذا الكلام يعني أنّ للمرسَل إليه الكلمة في إثبات وجود الرسالة ، ولا يثبت ذلك الوجود إلا بأنْ تؤثر تلك الرسالة في المتلقي لتحفز فيه رد الفعل .

إنّ الحديث عن فكرة التأثير يجرنا إلى الحديث عن جزئي المعادلة المشكِّلة لفكرة التأثير، وهذان الجزءان يعملان بموجب " مبدأ تكامل الأضداد "[3]؛ إذ يسير كل جزء من أجزاء هذه المعادلة باتجاه يعاكس اتجاه الجزء الآخر، و لابد من الإشارة إلى للاتساع أثرًا كبيراً في كلٍّ من هذين الجزأين؛ و هما :

أولاً : دفع التشبُّع (التكرير) :

التشبّع : هو" عند ميتشال ريفاتير عملية تكرارية تتناسب بشكل عكسي مع روعة وجمال الخطاب "[4]، فالتشبّع هو النتيجة الحاصلة عند المرسَل إليه نتيجة تكرار نمط

---

[1] ينظر : الألسنية محاضرات في علم الدلالة : ٧٥ .

[2] الاسلوبية و الاسلوب : ٦٩ .

[3] المرجع نفسه : ٦٨ .

[4] التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون : ٤٠ .

معين في الرسالة اللغوية، هذا التكرار يؤدي إلى شعور المرسل إليه بالملل ومن ثَمَّ يفقد الرغبة في المتابعة الأمر الذي يؤثر في حيوية الرسالة، و يفقدها طاقتها الإفهامية لتنتقل الرسالة إلى شكل خارجي أجوف لا يؤثر في المرسَل إليه و لا يثير فضوله، هذه النتيجة التي تُوصِل إليها معادلة ميكائيل ريفاتير من أنّ شدة التلقي تتوافق مع شدة الإرسال[1]، فكلما قلّ تأثير الرسالة قلت نوعيتها و أهميتها، ومن ثَمَّ " يعني التكرار المفرط الدخول في الضياع وفي درجة الصفر من المعنى "[2] .

إنّ دفع التشبّع ليس شيئاً جديداً على الدراسات اللغوية ، توصّل إليه علماء اللغة المحدثون ، بل إننا إذا ما دققنا النظر في تراثنا العريق وجدنا كثيرًا من الإشارات التي تناولت دفع التشبّع تحت تسمية (دفع التكرير) أو (التكرار المخلّ) ، أو غيرها من العبارات التي أشارت بوضوح إلى معرفة العرب السبّاقة في هذا المجال و لعلّ من أبرزها ؛ دراسة ابن جني للتكرير ، عندما أشار إلى هذه المسألة بوضوح بتعليقه على قوله تعالى : { فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝ } (الطارق ٨٦ : ١٧) فقال عنها :إنها " آثر للتوكيد، و كره التكرير، فلما تجشّم إعادة اللفظ مع تكارهه إياه انحرف عن الأول بعض الانحراف بتغيره المثال، فانتقل عن (فَعِّلْ) إلى (أَفْعِلْ)، فقال : (أَمْهِلْهُمْ

---

(1) ينظر: معايير تحليل الأسلوب ، ميكائيل ريفاتير ، ترجمة و تقديم و تعليق حميد الحمداني ، الطبعة الأولى ، الدار البيضاء ، منشورات دار سال ، سال ، دار النجاح الجديدة ، ١٩٩٣ م : ٢٧ .

(2) لذة النص ، رولان بارت ، ترجمة منذر عياشي ، الطبعة الأولى ، الأعمال الكاملة (١) ، حلب سوريا ، مركز النماء الحضاري ١٩٩٢ م : ٧٧ .

) . فلما تَجَشَّمَ التثليث جاء بالمعنى و ترك اللفظ البتة، فقال : (رُوَيْداً) »[1] . لا شك في أنّ هذا الكلام لا يصدر إلّا عن عقلية واعية تمام الوعي بالتكرير ومقدار ما يجلبه على الرسالة من ويلات، فضلاًعن أنّه يشير بوضوح إلى مبدأ التدرّج في نبذ التكرير، إذ كانت الخطوة الأولى تتمثل في الاتساع بالصيغة من (فَعّلَ) إلى (أفْعَلَ)، على حين كانت الخطوة الثانية في دفع التكرير تتمثل بالاتساع بإيراد مرادف التمهيل ، وهو ما تمثل بقوله : (رويداً) ، فضلاً عما أشار إليه الباحث حسن سليمان حسين إذ ذكر أنّ هناك "نوعين من التكرير هما : التكرير في التركيب ، و التكرير في الصيغة و يسميه التضعيف و كلاهما يقتضي التغيير في اللفظ »[2] ، وعلى هذا الكلام فإنّ البحث يدعم رأي الدكتور فاضل السامرائي فيما شابه المثال السابق عندما رأى أنّ في العدول عن ذكر مصدر الفعل المستعمل إلى ذكر مصدر فعلٍ يلاقيه في الاشتقاق جمعاً بين معنيي ذينيك الفعلين[3] ، نحو قوله تعالى : {وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلاً ۝ } (المزمل ٧٣ :٨)، إلا أنّه يستدرك عليه أنّ الجمع بين الفعل و مصدر فعلٍ يلاقيه في الاشتقاق نبذاً للتكرير ، و دفعاً للتشبّع في المقام الأول ، قبل الجمع بين معنيي الفعلين ، يضاف إلى ذلك ما يجلبه هذا الجمع من مفاجأة فيؤثر في شدّ انتباه السامع وهو ما

---

[1] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ، عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، إعداد محمد بشير الأدلبي ، الطبعة الثانية ، استانبول دار سزكين للطباعة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م : ٢ / ٢٥٤ .

[2] الاتساع في اللغة عند ابن جني : ٩٥ .

[3] ينظر التعبير القرآني : ٣٤ - ٣٥ .

يفعّل الوظيفة الإفهامية في النص القرآني . أما مجيء الفعل مع مصدره – وهذا وارد في القرآن كثيراً – فليس من باب الاتساع في شيء ؛ لمجيئه على الأصل ، ومن ثَمَّ لا يدخل ضمن نطاق البحث .

و إذا جعلنا اللسان مقصداً في مراقبة هذه الحالة ، وجدنا وظيفة نبذ التكرار أوفر حظاً من وظيفة جمال الرسالة السابقة ، فنجدها قد نالت قسطها من الاهتمام ، نلمسه في ضوء التنظير ، نحو ما ورد في اللسان : " ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على جهة التوكيد كما يقال فلان جادٌّ مجدٌّ "[1] إذ يشترط اللسان في جواز تكرير الاسم اختلاف الشكل البنائي للمفردة وهو ما أكّده بما و رد فيه : " وقيل : إذا اختلف اللفظان جاز التكرير "[2] ، ثُمّ يعود ليطبّق هذا التنظير بما ورد فيه تعليقا على قول أبي حنيفة :" من العِقبان عِقبانٌ تسمى عِقبان الجِرْذانِ؛... "[3] ، : " و حسُن تكرارُه لاختلاف اللفظين "[4] فالتنظير و التطبيق لنبذ التكرير دليل عناية اللسان بهذه الوظيفة ، أما ابرز الأشكال التي وردت بها هذه الوظيفة ، فقد تمثّلت بـ :

١. **إبدال أصوات الكلمة بدل بعض نبذاً للتكرير و التطويل** ، نحو ما ورد في اللسان : " قال ابن سيده : و أبْصَعُ نعت تابع لأكْتَعَ و إنما جاؤوا بأبْصَعَ و

---

[1] لسان العرب : ٢ / ١٤٧٨ (رحم) .

[2] الصدر نفسه : ٤ / ٤٠٥٣ (نوع) .

[3] المصدر نفسه : ٣ / ٢٦٩٦ (عقب) .

[4] المصدر نفسه : ٣ / ٢٦٩٦ (عقب) .

أَكْتَعَ و أَبْتَعَ إتباعاً لأَجْمَع لأنهم عدلوا عن إعادة جميع حروف أجمع إلى إعادة بعضها ، وهو العين تحامياً من الإطالة بتكرير الحروف كلها »[1] ، إذ إنّ إرادة دفع التشبّع كانت حافزاً في عدم تكرار ألفاظ التوكيد المعنوي بعينها ، يضاف إلى ذلك التكرار ، التطويل الناتج عن تكرار المفردة نفسها أربع مرات ، فكانت النتيجة أنْ عمد المرسل (المتكلم) إلى تغيير الأصوات الوسطى في المفردة دفعاً للتكرير و التطويل ، و لشد انتباه السامع ومن ثَمّ انعدام شعوره بالملل ، وهو ما يكسبه القدرة على مواصلة وظيفته المقصودة هي الفهم و التنبّه للموضع الذي ورد فيه التوكيد .

٢. **استعمال مصدر فعل يختلف عن مصدر الفعل المذكور** ، على أنْ يتفق الفعلان بالأصل الاشتقاقي بينهما ، وربما كانت هذه الحالة الأشهر لدفع التكرير على نحو ما مثّلنا سابقاً و في لسان العرب نجد نمطين وردت بهما هذه الحالة :

أ . مجيء اسم المصدر مع فعل يلتقي معه في الأصل الاشتقاقي ، نحو ما ورد في اللسان : " التهذيب : و الحِوَل يَجْري مَجْرى التَحْويل ، يقال : حَوَّلُوا عنها تَحْويلا و حِوَلا . قال الأزهري : و التحويل مصدر حقيقي من حَوَّلْت ، و الحِوَل اسم يقوم مقام المصدر »[2] فاسم المصدر كما يعرفه النحاة : " ما سَاوَى المَصْدَرَ في الدلالة [على معناه] و خَالَفَهُ بِخُلُوِّهِ – لفظاً و تقديراً – من بعض ما في فعله دون

---

[1] لسان العرب ، ١ / ٣٠٣ (بصع) .

[2] المصدر نفسه، ١ / ٩٩٣ (حول) .

تعويض "[1] ، وهو هنا (جوّلا) قد ساوى المصدر (تحويل) في المعنى و خالفه في الاشتقاق بخلوه من عدد من حروفه قد ورد مؤدياً وظيفة نبذ التكرير و دفع التشبّع لجذب اهتمام السامع و من ثَمّ إفهامه .

ب . استعمال المصدر الصريح لفعل يلتقي مع الفعل المذكور في الاشتقاق

، نحو ما ورد في اللسان : " قال القطامي [2]: (الوافر)

و خيْرُ الأمْرِ ما استَقْبَلْتَ منه و ليس بأن تَتَبَّعَه إتّباعا

وضَع الإتّباع موضع التَّتبُّع مجازاً . قال سيبويه : تَتَبَّعَه إتّباعاً لأن تَتَبَّعت في معنى اتَّبَعْت "[3] . ومثّله : " و في التنزيل العزيز : { فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ } (آل عمران ٣ : ٣٧) ولم يقل بتَقَبُّل ؛ قال الزجاج : الأصل في العربية تَقَبّلها ربها بقُبُول حسَن أي بتَقبُّل حسَن،ولكن قُبُولاًمحمول على قوله قَبِلَها قَبُولاً حسَناً"[4]، إذ لا يمكن القول بحال من الأحوال بكون كلّ من المصدرين (إتباعاً) و (قبولاً) أنهما مصدران للأفعال (تتبّع) و (تقبّل) على التوالي ، بل هي بلا شكّ مصادر

---

[1] شرح ابن عقيل ، ٢ / ٩٨ .

[2] ديوان القطامي ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، احمد مطلوب ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٠ م : ٣٥ .

[3] لسان العرب ، ١/ ٤١٥ (تبع) .

[4] المصدر نفسه ، ٣ / ٣١٢٦ (قبل) .

أفعال أُخر وردت مع أفعال تلاقي أفعالها الأصلية من ناحية الاشتقاق لا غير ، كان الهدف الكامن وراء ذلك هو دفع السآمة عن السامع و مفاجأته ، و هو ما يؤثر في جذب اهتمامه و جعله يواصل الوظيفة الإفهامية لضمان وصول الرسالة جميعها إليه فيكون تأثيرها كاملاً ، فضلاً عن إرادة الجمع بين معنيي الفعل الصريح المذكور ، و الفعل المذكور مصدره .

و يلاحظ في هذا الجانب عدم استقرار اللسان على مصطلح ثابت يفسر به حدوث مثل هذه الظاهرة ؛ إذ نجده يعزوه إلى المجاز كما في النص الأول ، و التضمين الكامن في الحمل على المعنى في المثال الثاني ، وربّما لا يستطيع البحث الوقوف على سبب يعلل به هذه الظاهرة غير كون اللسان مأخوذاً من أكثر من مصدر واحد ، و ربّما كانت تلك المصادر تمثل وجهات نظر مختلفة مثلت آراء أصحابها ، في هذه القضية ، فكان اللسان آخذاً منها .

٣. **الترادف** : يسهم الترادف في نبذ التكرير بصورة رئيسة ، في ضوء إيجاد جملة من المفردات المتماثلة في المعنى ، و المختلفة في نوع الحروف و عددها ، التي من شأنها تغطية المعنى المراد ، و توفير تلك الفسحة أمام المرسِل ليختار ما يناسب ذوقه فيعبّر عما يريد من دون إيقاع الملل و السآمة في نفس المرسَل إليه ، يبدو أنّ اللسان كان على معرفه بالأثر الذي تتركه هذه الظاهرة اللغوية على الرغم من عدم اعترافه بتسمية الترادف ، و من الأمثلة المضروبة دليلاً على نبذ التكرير و دفع التشبّع في اللسان : " وتنزّله و أنزله بمعنى . قال

سيبويه : و كان أبو عمرو يفرّق بين نزّلت و أنزلت و لم يذكر وجه الفرق ؛ قال أبو الحسن : لا فرق عندي بين نزّلت أنزلت إلّا صيغة التكثير في نزّلت في قراءة ابن مسعود : (وَأُنزِلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا)[1] ؛ أنزل كنزّل " ، إذ لا يرى اللسان من فرق بين (أنزل) و (نزّل) ، لذا نجده يعبّر عنهما أنهما بمعنى ومن هنا يكون نبذ التكرار تابعاً عن الترادف بين الفعلين و مصدريهما لا عن كون الفعل (أنزل) في القراءة السالفة مضمّناً للفعل (نزّل) . و لا شك في أنّ الكلام السابق يشير إشارة واضحة إلى الاتساع و أثره الكبير في دفع التشبّع بما يؤثر في شد انتباه المرسَل إليه و دفع الملل عنه ، ومن ثَمّ يحثّه على مواصلة الاستماع إلى الرسالة اللغوية و تذوقها و الوقوف على مكامن جمالها و سرّ قوتها و بقائها .

---

[1] قراءة أبي رجاء و وابن مسعود ، و النص المصحفي {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ } ، (الفرقان ٢٥ : ٢٥) ، ينظر البحر المحيط ٦ / ٤٥٣ ، و معجم القراءات القرآنية ٤ / ٢٨٢ .

ثانياً : المفاجأة

هي كما عرّفها جاكبسون " تولّد غير المنتظر من المنتظر "[1] ، أي إخراج المفاجأة غير المنتظرة من الإسلوب العادي المنتظر ، فينجذب المرسَل إليه إلى الرسالة اللغوية متابعاً إيّاها حتى النهاية ، فالمفاجأة إذاً " نبضات انفعالية عالية في عمق الخطاب من حيث هو ساكن "[2] .

إنّ المفاجأة هي الجزء المتمم للمعادلة التي يكون لها الحكم الأخير على جودة الرسالة ، و هي تجري على عكس نظيرها (التكرار) من ناحية الاتجاه ، و تختلف عنه في النوعيّة ، أمّا الاتجاه فهو واضح ، إذ كلما احتوت الرسالة على عنصر المفاجأة كمّاً و نوعاً كان ذلك مؤشر صحةٍ للرسالة ، فالعلاقة بين صحة الرسالة و عنصر المفاجأة علاقة طرديّة ، على حين نجد العلاقة بين صحة الرسالة و التكرار علاقة عكسيّة ، هذا ما توصل إليه ريفاتير حينما قرر " أنّ قيمة كل خاصية أسلوبيّة تتناسب مع حدّة المفاجأة التي تحدثها تناسبا طرديّا "[3] إنّ التفكّر في النص السابق يوصلنا إلى الشّق الثاني من الاختلاف بين المفاجأة و التكرار و هو النوعية ؛ إذ الملحوظ أنّ العلاقة بين التكرار و صحة الرسالة – بالإضافة إلى كونها عكسيّة

---

(1) محاولة في اللسانيات العامة ، رومان جاكبسون ، منشورات دومتي ، باريس – فرنسا ، ١٩٧٠ : ٢٨٨ ، عن التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون : ٤٠ .

(2) التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون : ٤٠ .

(3) الأسلوبية والأسلوب : ٦٨ .

– هي علاقة كميّة بحتة ؛ إذ إنّ المعنى الصفري كما يعبّر عنه بارت[1] أو الرسالة الصفرية هي التي تعاني من نسب مرتفعة من التكرارات المفرطة ، على حين نجد المعيار الكمّي في المفاجأة إنْ لم يكن معدوماً فهو قليل إذ المعوّل عليه في المفاجأة شدة تأثيرها و هو ما عبّر عنه ريفاتير في النص السابق بحدّة المفاجأة ، وعقّب الدكتور عبد السلام المسدّي على النص السابق بقوله : " كلّما كانت المفاجأة غير مُنْتَظَرَةٍ كان وَقْعُها على نفسِ المُتَقَبِّلِ أعْمَقَ "[2] في تأكيد ما ذهب إليه البحث .

إنّ الحديث عن المفاجأة يجرنا للحديث عن نظرية الإعلام التي أفاد منها الأسلوبيون في خمسينيات القرن المنصرم ، و المفاهيم المتعلقة بها ، أعني " الحشو) على وجه الخصوص ، إذ توصّلت هذه النظرية إلى أنّ نسبة الإعلام تقلّ بمقدار ما تزداد نسبة التوقع ، فكلّما زادت نسبة التوقع لرسالة ما اقتربت قيمتها من درجة الصفر و من ثَمّ تدخل دائرة الحشو الذي لا فائدة منه[3] ، ومن ثَمّ فإنّ النتيجة الناجمة من ارتفاع نسبة التوقّع للرسالة قلّة الانتباه بالنسبة للمرسل إليه نتيجة انعدام أو قلّة نسبة عنصر المفاجأة في الرسالة [4]، و من ثَمّ يصبح لزاماً على المرسل أنْ " يجنّد أداته على نحو يطبع فيه المتلقي بالتأزم ، و يعمل على إرباك تفكيره اللغوي

---

[1] ينظر لذّة النص : ٧٧ وما بعدها .

[2] الاسلوبية و الاسلوب : ٦٨ .

[3] ينظر بحث في التلقي ، احمد حسن ويس (بحث) ، مجلة علامات ، الجزء ٤٩ ، المجلد ١٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م : ٤٥١ -٤٥٢ .

[4] ينظر : المرجع نفسه : ٤٥٢ .

بخلقه لبُنى مارقة عن تبعيةالصياغات الجارية ، و نافرة عن المعايير المألوفة الأمر الذي يخيب فيه توقعه و يراوغ مراقبته "[1] .

إنّ خلق البُنى المارقة لا يمكن له أنْ يتمّ ما لم يتخذ من الاتساع سبيلاً له ، فالاتساع يسهم بشكل فاعل في إحداث عنصر المفاجأة الذي يهدف الى شد انتباه المرسل إليه .

إنّ الفصل بين المفاجأة و التكرار ورد في هذا المبحث على مستوى التنظير وحسب ، فإذا ما وصلنا إلى مستوى التطبيق لم نجد لذلك الفصل أساساً ، و إلّا فالأمثلة المضروبة لدفع التكرير لا تخلو بشكلٍ من الأشكال من عنصر المفاجأة ، الذي يشكّل العنصر الثاني من عناصر المعادلة التي وضعها ريفاتير الذي يعمل مع دفع التشبّع وفقاً لمبدأ تكامل الأضداد ، فإذا نظرنا فيما ورد في اللسان : " و اخْضَرَّ الشيء اخضِراراً و اخْضَوْضَرَ و خَضَرْتُهُ أنا و كل غَضٌّ خَضِرٌ ؛ وفي التنزيل { فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا } (الأنعام ٦ :٩٩) ؛ قال : خَضِراً ههنا بمعنى أَخْضَر"[2] ، فإذا قمنا بالتركيز على جانب المفاجأة في النص السابق وجدناها قد تمثلت في كون المرسَل إليه (السامع) في حالة استماعه يتوقع مجيء الصفة (أخضر) ولكنّه يتفاجأ بمجيء مفردة (خَضِر) بدلاً منها ، هذا الأمر ينعكس على نحوإيجابي على شدة انتباهه ، مما يجعله يتفكّر بالنص ،

---

[1] الانزياح في الخطاب النقدي و البلاغي عند العرب : ٣٢٥ .

[2] لسان العرب ١ / ١١٠٢ (خضر)

فيكتسب قدرة على مواصلة القيام بوظيفته الإفهامية مما يضمن للرسالة أقصى تأثير و أجلّ فائدة ، إنّ هذا التضافر بين دفع التكرير و المفاجأة لا شك في أنّه يرتقي بمستوى الرسالة ليجعلها أكثر تأثيراً في نفس المرسل إليه .

وهكذا يمكننا أنْ نقيس المفاجأة على بقيّة ما تناولناه في مطلب (نبذ التكرار) فلا تخلو حالة واحدة مما ذُكِرَ من عنصر المفاجأة ؛ لأنّه المكمّل لعنصر دفع التشبّع و نحن نبتعد عن إعادة الأمثلة تحاشياً للاطالة و التكرير ،

وربّما كانت هذه الوظائف الأبرز للاتساع في لسان العرب التي ينجم عنها آثار تنوعت بين التخفيف عن المتكلم و التنفيس عن انفعالاته ، و الارتقاء بمستوى النص من التوصيلية إلى مستوى الشعرية ، وشد انتباه السامع من أجل ضمان أقصى تأثير لتلك الرسالة .



الخاتمـــة

بمنٍّ من الله تعالى تم هذا البحث الموسوم بـ(الاتساع و أثره في المعجم العربي لسان العرب أنموذجاً) ليكون -على صغر شأنه -خطوة من خطوات البحث المعجمي ، الذي أمل فيه الباحث خيراً في أن يشغل مكاناً في المكتبة العربية .

حاول البحث الوقوف على ظاهرة الاتساع في المعجم لا بشكلها الكمّي بل بشكلها النوعي ، وبوصفها ظاهرة متمثلة في معجم لسان العرب فحاول الوقوف على المنحى الذي سلكه اللسان في توصيف هذه الظاهرة ، التي تناولتها الدراسات اللغوية و البلاغية و الدلالية بالدرس ، ليصل إلى حقيقة كون معجم لسان العرب خصوصاً يقف مع الصف اللغوي في تناول هذه الظاهرة دون سائر الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة بالدرس و التوصيف ، يضاف إلى ذلك مجموعة من النتائج التي من أهمها : .

١. كشف البحث عن أنّ مفهوم الاتساع قد تدّرج زمانياً بين ثلاثة علوم كانت على الترتيب ؛ علم النحو قبل انفصال علم البلاغة عنه، ثم علم البلاغة من بعده، وأخيراً علم الدلالة، و فقه اللغة في العصر الحديث .

٢. استعمل علماء اللغة مصطلح الاتساع استعمالاً مباشراً ، بوصفه مصطلحاً قارّا عندهم ، فلم يتناولوه بالشرح و التفصيل كثيراً .

٣. دراسة علماء البلاغة مصطلح الاتساع كانت أكثر موضوعية من نظيرتها اللغوية ، إذ تناولوه بالحدّ و الشرح الوافي و التمثيل ، فأخذ الاتساع عندهم أبعاده . و استقر مفهومه لديهم .

٤. على الرغم من تأخر لسان العرب عن الدراسات البلاغية ، وهذا الأمر يضمن بالتأكيد اطلاعه على تلك الدراسات ، إلا انّ اللسان لم يتابع البلاغيين ، بل كان إلى الدراسات اللغوية أقرب ، فكان مفهوم سيبويه و ابن جني لظاهرة الاتساع أقرب إلى مفهوم اللسان لتلك الظاهرة .

٥. تردد مصطلح الاتساع و مرادفاته في لسان العرب ، إلا إنّ مصطلح الاتساع كان المصطلح الأكثر تردداً ، و الأكثر ثبوتاً و دقة في وصف الظاهرة موضوع البحث ، على حين كانت بقيّة المصطلحات وعلى رأسها مصطلح التوسع مترهلاً و أقل دقة و أندر تردداً.

٦. أكد الاتساع في معجم لسان العرب على المفردة فسلك طرقاً متعددة كالإبدال وحذف الصوت و الإدغام ، بينما نجده يهمل الطرائق ذات الصفة التركيبية كالتقديم و التأخير و التنغيم، وهذا راجع إلى بنية المعجم المؤسسة على المفردات لا على التراكيب ، ومن هنا كانت طرائق الاتساع في المستوى الصوتي أكثر من نظيراتها في المستويات اللغوية الأخر .

٧. وردت طرائق الاتساع في المستوى الدلالي في المرتبة الثانية بعد المستوى الصوتي من ناحية تنوّع تلك الطرائق وعددها وهذا الأمر ينبع من اهتمام المعجم بدلالة المعجم المشكّلة لمادته ، فيعكس عناية المعجم ببناء المفردة و مقدار التغيرات الحاصلة عليها التي تزيد بمقدار يسير على عنايته ببيان دلالة تلك المفردة ، الأمر الذي ينقض المفهوم السائد عن وظيفة المعجم في تقديم معاني المفردات و حسب.

٨. وردت طرائق الاتساع في المستوى الصرفي بعد المستوى الدلالي من ناحية الوفرة و التنوّع ، تلتها طرائق الاتساع في المستوى النحوي.

٩. في المستوى الدلالي لم يتعامل لسان العرب مع العلاقات الدلالية (الترادف ، المشترك اللفظي ، الأضداد) على وتيرة واحدة ، إذ يبرز التدرّج واضحاً للعيان من عدم ذكر مصطلح (ترادف) بمعناه الاصطلاحي ، إلى ذكر مصطلح (المشترك اللفظي) بندرة ، إلى إطلاق العنان لمصطلح (الأضداد) .

١٠. إنّ في اعتماد اللسان على أصول كانت هي منطلق السان في إنشاء مادته تأثيراً سلبياً ، لم يقتصر على التكرار في المادة العلمية و حسب ، بل وصل أحياناً إلى إحداث تعمية حول موقف اللسان من بعض المسائل اللغوية المهمّة .

١١. ظهر التحوّل في الصيغ الصرفية بوصفه طريقة من طرائق الاتساع في المستوى الصرفي بثلاث صور، تمثلت في استعمال بناء مقام بناء آخر يفرضه النص ، ومجيء صيغة معيّنة و المعنى و السياق يفرضان معنى آخر و هو الصورة الأكثر ظهوراً في لسان العرب ، و التحوّل الناجم من زيادة السوابق و اللواحق في الصيغة الصرفية.

١٢. كان القلب المكاني في اللسان على ثلاثة أنواع أيضاً ؛ قلب قياسي ، قلب سماعي ، وهو أكثر موارد القلب في اللسان ، قلب الضرورة .

١٣. على الرغم من كون مبحث التقديم و التأخير يُعد باباً من أكبر أبواب الاتساع إلا إننا لا نلمح له أثراً في معجم لسان العرب ، ربّما تعاورت مجموعة من الأسباب على حدوث هذا الأمر منها ؛ الهدف التعليمي الذي وُضع من أجله اللسان ، ومنها كون التقديم و التأخير من الظواهر الخاصة بالتراكيب و المعجم لا يتعامل مع التراكيب الطويلة بل مع المفردات التي

تتكوّن منها تلك التراكيب ، ومنها أنّ وظيفة المعجم تتمثل بتفسير الألفاظ بينما يحتاج التقديم و التأخير إلى علّة تبيّن سبب ذلك التقديم و التأخير .

١٤. ورد التضمين في لسان العرب بوصفه طريقة من طرائق الاتساع في لسان العرب بصورة أكبر من قرينه التقديم و التأخير ، عاد هذا الأمر إلى كون التضمين له علاقة بالمفردة أكثر من التركيب ، و المفردة هي الوحدة الأساسية في بناء المعجم .

١٥. كانت وظيفة الاتساع بالنسبة لمرسل الرسالة اللغوية -وهي الوظيفة الانفعالية -أبرز الوظائف شيوعاً في معجم لسان العرب ، نتجت عنها آثار تمثلت في التخفيف و التسهيل ، ومراعاة الحالة النفسيّة ، و المبالغة .

١٦. كانت وظيفة المرسَل إليه في الخطاب التواصلي -وهي الوظيفة الإفهامية -ثاني ابرز الوظائف شيوعاً في معجم لسان العرب ، تمثلت آثارها في نبذ التكرار و مفاجأة المرسَل إليه من أجل شد انتباهه ليواصل وظيفته في العمليّة الاتصالية .

١٧. على الرغم من كون الوظيفة الشعرية -الجمالية -في الوظيفة التي يرجع إليها الفضل في إبراز جمال الرسالة اللغوية ، إلا إنّها كانت أضعف الوظائف شيوعاً في اللسان ، الأمر الذي يؤثر سلباً على جمالية النص في المعجم ، وهذا أمرٌ يتسق مع الهدف التعليمي له إذ يقتصر على تزويد طالب العلم بالمادة العلمية التي يحتاجها ، ومن ثَمّ يمكننا الحكم على نص اللسان بأنة نص توصيلي .

١٨. كانت وظيفة الاتساع في معجم لسان العرب منصبّة على المرسِل بصورة مباشرة ، فكان محور اهتمام المعجم ، جاء بعده المرسل إليه ، على حين حلّت الرسالة أخيراً من جهة اهتمام المعجم .

و في الختام لا يسع الباحث إلا أنْ يقول : إن هذا جهد المقلّ فإن أصاب فبمنٍّ من الله تعالى ، وإن أخطأ فمن الباحث .

و الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

أولاً- الكتب

١. القرآن الكريم

أ

٢. الاتساع في المعنى، مقبول بشير علي النعمة ، بدون طبعة ، أربد – الأردن ، عالم الكتاب الحديث ، ٢٠١١ م .

٣. الاتساع اللغوي بين القديم و الحديث ، عطية نايف الغول ، بدون طبعة ، عمان – الأردن ، دار البيروني ، ٢٠٠٨ م .

٤. الأسلوبية و الأسلوب ، عبد السلام المسدي ، الطبعة الخامسة ، بيروت– لبنان ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٦ م.

٥. اسم الفاعل بين الاسمية و الفعلية ، مصطفى فاضل الساقي ، بدون طبعة ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠ م .

٦. الأشباه و النظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٧. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، يوسف وغليسي ، الطبعة الأولى ، الجزائر العاصمة – الجزائر ، منشورات الاختلاف ، بيروت – لبنان ، الدار العربية للعلوم ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

٨. الأصمعيات، اختيارات عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون ، الطبعة السابعة ، القاهرة – مصر ، دار المعارف ، ١٩٩٣ م .

الطبعة الأخيرة ، بيروت – لبنان ، دار و مكتبة الهلال ، دار البحار ، ٢٠٠٤ م.

٩. أصوات العربية بين التحول و الثبات ، حسام سعيد النعيمي ، سلسلة بيت الحكمة (٤) ، بدون طبعة ، دار الكتب ، بيت الحكمة ، بدون تاريخ .

١٠. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ، بدون طبعة ، مكتبة الانجلو ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ،٢٠٠٧م.

١١. الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو – فقه اللغة – البلاغة ، تمام حسان ، بدون طبعة ، القاهرة ، عالم الكتب ،١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م .

١٢. الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦هـ) ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

١٣. الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (٣٥١هـ) ، تحقيق عزة حسن ، الطبعة الثانية ، دمشق، دار طلاس ، ١٩٩٦م

١٤. الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل ياسين ، الطبعة الأولى ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧١ م.

١٥. إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ) ، بدون طبعة ، بيروت – لبنان ، دار و مكتبة الهلال ، ١٩٨٥ هـ .

١٦. الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي ، قرأه و علق عليه محمود سليمان ياقوت ، بدون طبعة ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م .

١٧. الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن خلف الأنصاري (ابن الباذش)

(٥٤٠ هـ) ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، سلسلة التراث الإسلامي (٢٣) ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ.

١٨. الألسنية محاضرات في علم الدلالة ، نسيم عون ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار الفارابي ، ٢٠٠٥ م .

١٩. الألفاظ العربية و الفلسفة اللغوية ، جرجي زيدان ، بدون طبعة ، بيروت ، مطبعة القديس جاورجيوس ، ١٨٨٦ م .

٢٠. الانزياح في الخطاب النقدي و البلاغي عند العرب ، عباس رشيد الدده ، الطبعة الأولى ، بغداد – العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٩ م .

٢١. أنوار الربيع في أنواع البديع ، علي صدر الدين بن معصوم المدني (١١٢٠هـ) تحقيق شاكر هادي شكر ، الطبعة الأولى، النجف الأشرف ، مطبعة النعمان ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م .

ب

٢٢. البحر المحيط ، محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و آخرين ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ م.

٢٣. البرهان في علوم القران ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤ هـ) ، تحقيق أبي الفضل الدمياطي ، بدون طبعة ، دار الحديث ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

٢٤. بلاغة التقديم و التأخير في القران الكريم ، علي أبو القاسم عون ، الطبعة الأولى ،

بيروت – لبنان ، دار المدار الإسلامي ، ٢٠٠٦ م .

٢٠. البلاغة و الأسلوبية ، محمد عبد المطلب، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان، مكتبة لبنان ، القاهرة ، الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٤ م .

٢٠. البلاغة و التطبيق ،احمد مطلوب ، كامل حسن البصير ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٢١. بناء لغة الشعر ، جون كوين ، ترجمة و تعليق و تقديم أحمد درويش ، سلسلة كتابات نقدية (٣) ، بدون طبعة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مطابع الأهرام ، ١٩٩٠م .

٢٢. البناء اللغوي في الفواصل القرآنية ، علي عبد الله حسين العنبكي ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار و مكتبة لبصائر ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠ م .

٢٩. البيان و التبيين ،لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .

ت

٣٠. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق ، مصطفى حجازي ، بدون طبعة ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .

٣١. تاريخ مدينة دمشق و ذكر فضلها و تسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها و أهلها ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ابن عساكر) (٥٧١ هـ) ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

٣٢. تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القران ، لابن أبي الإصبع المصري (٦٥٤هـ) ، تحقيق حفني محمد شرف ، بدون طبعة ، القاهرة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م .

٣٣. الترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبي، بدون طبعة ، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الحرية للطباعة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٣٤. تصحيح الفصيح وشرحه ابن دروستويه ، تحقيق محمد بدوي المختون ، رمضان عبد التواب ، بدون طبعة ، القاهرة ، مطابع الأهرام ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٣٥. التصوير الفني في القران سيد قطب ، بدون طبعة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ م .

٣٦. التضمين النحوي في القران ، محمد نديم فاضل ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة ، مكتبة دار الزمان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٣٧. التطبيق الصرفي تعريف الأفعال تعريف الأسماء ، علي جابر المنصوري ، علاء هاشم الخفاجي ، الطبعة الأولى ، عمان - الأردن ، الدار العلمية الدولية ، ٢٠٠٢ م .

٣٨. التطور الدلالي الإشكال و الأشكال و الأمثال ، مهدي اسعد عزار ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٣ م .

٣٩. التطور الدلالي بين لغة الشعر و لغة القران الكريم ، عودة خليل أبو عودة ، الطبعة الأولى ، الزرقاء - الأردن ، مكتبة المنار ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٤٠. التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر ، أخرجه و صححه و علق عليه رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٤١. التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائي ، دراسات بيانية في الإسلوب القرآني (١)، الطبعة الرابعة ، عمان – الأردن ، دار عمار ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

٤٢. التحليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه ، عادل نذير بيري الحساني ، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٦٢) ، الطبعة الأولى ، العراق – بغداد ، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية ، ديوان الوقف السني ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

٤٣. تفسير أسماء الله الحسنى ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، (٣١١هـ) ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، الطبعة الخامسة ، دمشق ، دار المأمون للتراث ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

٤٤. تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) ، محمد الرازي ابن ضياء الدين عمر (٦٠٤ هـ) ، قدم له خليل محي الدين الميس ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار الفكر ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٤٥. التفكير البلاغي عند العرب أسسه و تطوره إلى القرن السادس مشروع قراءة ، حمادي صمو ، بدون طبعة ، منشورات الجامعة التونسية ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، ١٩٨١ م .

٤٦. التلخيص في علوم البلاغة ، ضبطه و شرحه ، عبد الرحمن البرقوقي ، بدون طبعة ، بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ .

٤٧. تناوب حروف الجر في لغة القران الكريم ، محمد حسن عواد ، سلسلة دراسات في اللغة و القران (٧) ، الطبعة الأولى ، عمان ، دار الفرقان للنشر، مطبعة الشروق، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٤١. التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائي ، دراسات بيانية في الإسلوب القرآني (١)، الطبعة الرابعة ، عمان – الأردن ، دار عمار ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

٤٢. التحليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه ، عادل نذير بيري الحساني ، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٦٢) ، الطبعة الأولى ، العراق – بغداد ، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية ، ديوان الوقف السني ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

٤٣. تفسير أسماء الله الحسنى ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، (٣١١هـ) ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، الطبعة الخامسة ، دمشق ، دار المأمون للتراث ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

٤٤. تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) ، محمد الرازي ابن ضياء الدين عمر (٦٠٤ هـ) ، قدم له خليل محي الدين الميس ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار الفكر ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٤٥. التفكير البلاغي عند العرب أسسه و تطوره إلى القرن السادس مشروع قراءة ، حمادي صمو ، بدون طبعة ، منشورات الجامعة التونسية ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، ١٩٨١ م .

٤٦. التلخيص في علوم البلاغة ، ضبطه و شرحه ، عبد الرحمن البرقوقي ، بدون طبعة ، بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ .

٤٧. تناوب حروف الجر في لغة القران الكريم ، محمد حسن عواد ، سلسلة دراسات في اللغة و القران (٧) ، الطبعة الأولى ، عمان ، دار الفرقان للنشر، مطبعة الشروق، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٤٨. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠ هـ) ، إشراف محمد عوض مرعب و آخرين ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٤٩. التواصل اللساني و الشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ، الطاهر بو مزبر ، الطبعة الأولى ، الجزائر العاصمة – الجزائر ، بيروت . لبنان ، الدار العربية للعلوم ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

٥٠. التواصل نظريات و مقاربات ، جاكبسون و آخرين ، تصدير عبد الكريم غريب ، ترجمة عز الدين الخطابي ، زهور حوتي ، الطبعة الأولى ، الدار البيضاء ، منشورات عالم التربية ، مطبعة النجاح الجديدة ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

٥١. التوسع في كتاب سيبويه ، عادل هادي حمادي العبيدي ، بدون طبعة ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، بدون تاريخ .

ج

٥٢. الجامع الصحيح و هو سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن سورة (٢٩٧ هـ) ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، الطبعة الثانية ، مصر ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م .

٥٣. الجامع الصحيح و هو الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه[وآله] و سلم و سننه و أيامه ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (٢٥٦ هـ) ، اعتنى به محمد بن ناصر الناصر ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ .

٥٤. الجامع في الحديث ، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري (١٩٧ هـ) ضبط و تحقيق و تخريج مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير ، رسائل جامعية (٥) ، الطبعة الأولى ، المملكة العربية السعودية ، دار ابن الجوزي ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

٥٥. الجملة العربية تأليفها و أقسامها ، فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الثانية ، عمان - الأردن ، دار الفكر ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧ م

٥٦. الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، نعمة رحيم العزاوي ، كتاب المورد (دراسات في اللغة) ، الطبعة الأولى ، بغداد -العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) ، ١٩٨٦ م .

٥٧. الجملة العربية و المعنى ، فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان ، دار ابن حزم ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

٥٨. جمهرة اللغة ، لأبي بكر الحسن بن دريد ، تحقيق ، رمزي منير بعلبكي ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧ م .

٥٩. جواهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة ، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي (٧٣٧ هـ) ، تحقيق محمد زغلول سلام ، بدون طبعة ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، بدون تاريخ .

ح

٦٠. حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، بدون طبعة، مصر، المكتبة التوفيقية، بدون تاريخ.

خ

٦١. خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، (١٠٩٣ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٦٢. الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق ،محمد علي النجار ، بدون طبعة ، مصر ، المكتبة العلمية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٧م .

٦٣. الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التشريحية نظرية و تطبيق ، عبد الله الغذامي ، الطبعة السادسة ، الدار البيضاء ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٦ م .

د

٦٤. دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، الطبعة السادسة عشرة ، بيروت - لبنان ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٤ م .

٦٥. الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني ، حسام سعيد النعيمي ، سلسلة دراسات (٢٣٤) ، بدون طبعة ، الجمهورية العراقية ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ م .

٦٦. دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر، بدون طبعة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م .

٦٧. دلائل الإعجاز ، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (٤٧١ هـ) ، قرأه علق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، الطبعة الخامسة ،

القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ٢٠٠٤ م .

٦٨. دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، بدون طبعة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو ، بدون تاريخ .

٦٩. دور الكلمة في اللغة ، ستيفن اولمان ، ترجمة كمال محمد بشر ، بدون طبعة ، مكتبة الشباب ، ١٩٧٥ م .

٧٠. ديوان ابن الرومي ، شرح أحمد حسن بسج ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٧١. ديوان أبي نواس الحسن ابن هانئ ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، أحمد إبراهيم زهوة ، بدون طبعة ، بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م .

٧٢. ديوان الأعشى، شرح يوسف شكري فرحات ، الطبعة الأولى .بيروت ، دار الفكر، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .

٧٣. ديوان امرؤ القيس، اعتنى به و شرحه عبد الرحمن المصطاوي ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ، دار المعرفة ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

٧٤. ديوان تأبط شراً و أخباره ، جمع و تحقيق و شرح علي ذو الفقار شاكر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .

٧٥. ديوان الحارث بن حلزة اليشكري (٤٣ ق هـ) ، تحقيق مروان العطية ، الطبعة الأولى ، دمشق – سوريا ، دار الإمام النووي ، دار الهجرة ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م .

٧٦. ديوان الخنساء ، اعتنى به و شرحه حمدو طماس ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ، دار المعرفة ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

٧٧. ديوان ذي الرمة ، اعتنى به و شرح غريبه عبد الرحمن المصطاوي ، الطبعة الأولى ،

بيروت – لبنان ، دار المعرفة ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

٧٨. ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، بدون طبعة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠ م .

٧٩. ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي ، عن أبي العباس أحمد بن يحى ثعلب الشيباني (٢٩١هـ) ، نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن ، بدون طبعة ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٨٠. ديوان عامر بن الطفيل ، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، بدون طبعة ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م .

٨١. ديوان العجاج ، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه ، تحقيق عبد الحفيظ السلطي ، بدون طبعة ، دمشق ، مكتبة أطلس ، المطبعة التعاونية ، ١٩٧١ م .

٨٢. ديوان القطامي ، تحقيق أحمد مطلوب ، إبراهيم السامرائي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٠ م .

٨٣. ديوان لبيد بن ربيعة ، اعتنى به حمدو طماس ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار المعرفة اللبنانية ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م

٨٤. ديوان الهذليين ،الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٥ م .

ر

٨٥. الرائد في علم الصرف ، شعبان عوض محمد العبيدي ، الطبعة الأولى ، بنغازي – ليبيا ، منشورات جامعة قاريونس ، بدون تاريخ .

٨٦. ربيع الأبرار و نصوص الأخبار ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ) ، تحقيق عبد الأمير المهنا ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٨٧. رسالة الملائكة ، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري ، تحقيق محمد سليم الجندي ، بدون طبعة ، بيروت - لبنان ، دار صادر ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

س

٨٨. سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) ، تحقيق حسن هنداوي ، الطبعة الثانية ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

٨٩. السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٤٥٨ هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الثانية ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٩٠. السيرة النبوية، ابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، بدون طبعة ، بيروت - لبنان ، دار إحياء التراث ، بدون تاريخ .

ش

٩١. شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، الطبعة الثانية ، أنوار الهدى للطباعة ، مطبعة مهر ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٩٢. شرح ابن عقيل على ألفية أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك المتوفى سنة

(٦٧٢ هـ) ، بهاء الدين عبد الرحمن بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري (٧٦٩ هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة السابعة ، قم ، انتشارات ناصر خسرو، ١٤٢٤ ق .

٩٣. شرح الاشموني على ألفية ابن مالك (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، بيروت– لبنان ، دار الكتاب العربي ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

٩٤. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري (٩٠٥ هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .

٩٥. شرح ديوان لبيد بن ربيعة ، حققه وقدم له إحسان عباس ، سلسلة التراث العربي (٨) ، بدون طبعة ، الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٢ م .

٩٦. شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (٦٨٦ هـ) تحقيق ، محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محي الدين عبد الحميد ، بدون طبعة ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٩٧. شرح القصائد التسع المشهورات، لأبي جعفر أحمد بن النحاس ، (٣٣٨هـ) ، تحقيق أحمد خطاب ، سلسلة كتب التراث (٢٣) ، بدون طبعة ، بغداد ، دار الحرية للطباعة، مطبعة الحكومة ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

٩٨. شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (٣٦٨هـ) ، تحقيق محمد حسين مهدلي ، علي سيد علي ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م .

٩٩. شرح المفصل للزمخشري ، لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (٦٤٣ هـ) ، قدم له ووضع هوامشه و فهارسه ، اميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م .

١٠٠. شعر البعيث المجاشعي ، جمع و تحقيق ناصر رشيد محمد حسين ، بدون طبعة ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .

١٠١. شعر عمرو بن شأس الأسدي ، يحيى الجبوري ، الطبعة الثانية ، الكويت ، دار القلم ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

١٠٢. الشعرية ، تزفطيان طودروف ، ترجمة ، شكري المبخوت ، رجاء سلامة ، الطبعة الثانية ، الدار البيضاء – المغرب ، دار توبقال ، ١٩٩٠ م

١٠٣. شعرية الانزياح دراسة في جمال العدول ، خيرة حمرة العين ، الطبعة الأولى ، عمان –الأردن ، دار اليازوري ، ٢٠١١ م .

ص

١٠٤. الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها ومذن العرب في كلامها ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، علق عليه ووضع هوامشه أحمد حسن بسج ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م .

١٠٥. الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الرابعة ، بيروت – لبنان ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٠ م .

١٠٦. صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه و[اله] و سلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري

(٢٦١ هـ) ، تحقيق أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي ، الطبعة الأولى ، الرياض ، دار طيبة ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

١٠٧. الصرف الوافي ، هادي نهر ، بدون طبعة ، عمان - الأردن ، ٢٠١١ م .

١٠٨. صور الإعلال و الإبدال في المشتقات ألأحد عشر و المصادر من خلال الربع الثاني من القرآن الكريم تحليل للصيغ الصرفية و توجهها الصوتي و الدلالي ، رابح بو معزة ، بدون طبعة ، دمشق - سوريا ، دار و مؤسسة رسلان ، ٢٠٠٨ م .

١٠٩. الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، جابر عصفور ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٢ م .

ض

١١٠. ضرائر الشعر ، ابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق ، السيد إبراهيم محمد ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٨٠ م .

ط

١١١. الطراز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

ظ

١١٢. ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار

المصرية اللبنانية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م .

١١٣. ظاهرة التنوين في اللغة العربية ، عوض المرسي جهاوي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، الرياض ، دار الرفاعي ، مطبعة المجد ، ١٩٨٢ م .

١١٤. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، بدون طبعة ، الإسكندرية ، الدار الجامعية ، ١٩٩٨ م .

١١٥. ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى و المحدثين ، عبد الفتاح حسن علي البجة ، الطبعة الأولى ، عمان - الأردن ، دار الفكر ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

ع

١١٦. العلاقات الدلالية و التراث البلاغي العربي دراسة تطبيقية ، عبد الواحد حسن الشيخ ، الطبعة الأولى ، مصر ، مكتبة و مطبعة الإشعاع ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

١١٧. علم الأصوات اللغوية ، مذاف مهدي الموسوي ، الطبعة الثالثة ، بغداد ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ - ٢٠٠٧ م .

١١٨. علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٨ م.

١١٩. علم الدلالة ، أف آر بالمر ، ترجمة عبد الحليم المانطة ، بدون طبعة ، بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٥ م .

١٢٠. علم الدلالة ، جون لاينز ، ترجمة عبد الحليم المانطة ، حليم حسن فالح ، كاظم

حسن باقر ، بدون طبعة ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٠ م .

١٢١. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، هادي نهر ، الطبعة الأولى ، اربد –الأردن ، دار الأمل ، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م .

١٢٢. علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية ، فريد عوض حيدر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

١٢٣. علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية ، فايز الداية ، الطبعة الخامسة ، بيروت – لبنان ، دار الفكر المعاصر ، دمشق – سوريا ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

١٢٤. علم اللغة العام ، فردنان دي سوسور ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، مالك المطلبي ، سلسلة آفاق عربية (٣) ، بدون طبعة ، بغداد ، دار آفاق عربية ، ١٩٨٥ م .

١٢٥. علم اللغة العام (الأصوات) ، كمال محمد بشر ، بدون طبعة ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٧٥ م .

١٢٦. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، بدون طبعة، بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، بدون تاريخ .

١٢٧. عمدة الصرف ، كمال إبراهيم ، بدون طبعة ، بغداد ، مطبعة النجاح ، بدون تاريخ .

١٢٨. العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ،لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦ هـ) ، قدم له و شرحه و فهرسه ، صلاح الدين الهواري ، هدى عودة ، بيروت – لبنان ، دار و مكتبة الهلال ، ٢٠٠٢ م .

ف

١٢٩. فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، الشركة الدولية للطباعة ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

١٣٠. فصول في فقه اللغة العربية ، أميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، طرابلس لبنان ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، مطبعة برجي ، ٢٠٠٨ م .

١٣١. فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة رمضان عبد التواب ، بدون طبعة ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الرياض ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

١٣٢. فقه اللغة ،علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، نهضة مصر للطباعة ، ٢٠٠٤ م .

١٣٣. فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية ، محمد مبارك ، بدون طبعة ، دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .

١٣٤. فقه اللغة المقارن ، إبراهيم السامرائي العربية ،الطبعة الثانية ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٨ م .

١٣٥. في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات ، عبد الكريم محمد حسن جبل ، بدون طبعة ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٧ م .

١٣٦. في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، العربية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة أبناء وهبة حسان ، بدون تاريخ .

ق

١٣٧. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧ هـ) ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي ، الطبعة الثامنة ، بيروت – لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

١٣٨. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٧ م .

١٣٩. قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمز بين بين ، لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي الفاسي (١٠٨٢ هـ) ، تحقيق أحمد عبد الله المقري ، مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد(١٣٥) ، ١٤٢٧ هـ .

١٤٠. قضايا الشعرية، رومان جاكبسون ، ترجمة ، محمد الولي ، مبارك حنون ، الطبعة الأولى ، الدار البيضاء – المغرب ، دار توبقال ، ١٩٨٨ م .

ك

١٤١. كتاب الأضداد ، لأبي علي محمد بن المستنير (قطرب) تحقيق حنا حداد، الطبعة الأولى ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، دار العلوم ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤ م .

١٤٢. كتاب الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بدون طبعة ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

١٤٣. كتاب السنن سنن أبي داود ، لأبي داود و سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٧٥ هـ) ضبطه و صححه ، محمد عدنان بن ياسين درويش ، الطبعة الأولى ،

بيروت – لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٤٤. كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، الرياض ، دار الرفاعي ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م

١٤٥. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان مؤسسة الأعلمي ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

١٤٦. كتاب القوافي ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (٢١٥ هـ) ، تحقيق عزة حسن، بدون طبعة ، دمشق ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م .

١٤٧. كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، محمد علي التهانوي ، تحقيق علي دحروج و آخرين ، الطبعة الأولى ، لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٦ م .

١٤٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لجار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) ، تحقيق ، عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .

١٤٩. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء أيوب ، بن موسى الحسيني ، الكفوي (١٠٩٤ هـ) ، مقابلة و فهرسة و إعداد عدنان درويش، محمد المصري ، الطبعة الثانية ، بيروت– لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

ل

١٥٠. لحن العامة و التطور اللغوي ، رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ، القاهرة – مصر ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٠ م .

١٥١. لذة النص ، رولان بارت ، ترجمة ، منذر عياشي ، الطبعة الأولى ، حلب – سوريا ، مركز الإنماء الحضاري ، ١٩٩٢ م .

١٥٢. لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن المكرم ابن منظور الأفريقى المصري ، مراجعة و تدقيق ، يوسف البقاعي ، إبراهيم شمس الدين ، نضال علي ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

١٥٣. اللغة ، فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص ، بدون طبعة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٣٧٠ هـ – ١٩٥٠ م .

١٥٤. اللغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

١٥٥. ليس في كلام العرب ، الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠ هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية ، مكة المكرمة ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

م

١٥٦. المبالغة في البلاغة العربية تاريخها – صورها ، عالي سرحان القرشي ، الطبعة

الأولى ، مكة المكرمة ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، دار الثقافة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

١٥٧. المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، لضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري (٦٣٧ هـ) ، تحقيق كامل محمد عويضة ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .

١٥٨. مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (٢١٠ هـ) ، معارضة و تعليق ، فؤاد سزكين ، بدون طبعة ، القاهرة - مصر مكتبة الخانجي ، دار غريب للطباعة، بدون تاريخ .

١٥٩. مجاز القرآن ، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (٦٦٠ هـ) ، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي ، أحمد زكي يماني ، سلسلة الفرقان للمخطوطات (٦) ،بدون طبعة ، لندن ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

١٦٠. المجاز المرسل في لسان العرب دراسة بلاغية تحليلية ، أحمد هنداوي عبد الغفار هلال ، الطبعة الأولى ، طنطا ، تركي للطباعة ، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م .

١٦١. مجالس ثعلب ،لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، سلسلة ذخائر العرب (١) ، النشرة الثانية ، مصر دار المعارف ، ١٩٦٠ م .

١٦٢. مجمل اللغة ،لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (٣٩٥هـ) ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م .

١٦٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ، عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، محمد بشير الأدلبي ، الطبعة الثانية ، استانبول ، دار سزكين للطباعة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١٦٤. المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨هـ) ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .

١٦٥. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، (٦٦٦ هـ) ، بدون طبعة ، الكويت ، دار الرسالة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١٦٦. المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي الأندلسي (٤٥٨ هـ) ، تحقيق ، عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

١٦٧. المدخل إلى علم أصوات العربية ، غانم قدوري الحمد ، بدون طبعة ، بغداد ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

١٦٨. مدخل إلى علم اللغة، إبراهيم خليل ، الطبعة الأولى ، عمان - الأردن ، دار المسيرة ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م .

١٦٩. المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧ م .

١٧٠. مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو ، مهدي المخزومي ، الطبعة الثانية ، مصر ، مصطفى البابي الحلبي ،١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .

١٧١. المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه و ضبطه و صححه و علون موضوعاته و علق حواشيه أحمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ،الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة دار التراث ، بدون تاريخ .

١٧٢. المسائل الحلبيات ، لأبي علي الفارسي (٣٧٧ هـ) ، تحقيق حسن هنداوي ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار العلم ، بيروت ، دار المنارة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٧٣. مسالك التراث في النحو و الصرف ، ياسين طربوش ، الطبعة الأولى ، دمشق - سوريا ، دار قتيبة ، ٢٠٠٨ م .

١٧٤. المستصفى من علم الأصول ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥ هـ) ، تحقيق حمزة بن زهير حافظ ، بدون طبعة ، مكتبة المدينة المنورة ، بدون تاريخ .

١٧٥. مسند أبي يعلى الموصلي ،أحمد بن علي بن المثنى التميمي (٣٠٧هـ) ، تحقيق حسن سليم أسد ، الطبعة الثانية ، دمشق ، دار الثقافة العربية ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

١٧٦. المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن ، عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م .

١٧٧. المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني حتى نهاية القرن السابع الهجري ، إبراهيم محمد محمود مصطفى الحمداني ، الطبعة الأولى ، بغداد - العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٩ م .

١٧٨. المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة ، عمار ساسي ، الطبعة الأولى ، عمان - الأردن ، جدارا للكتاب العالمي ، اربد - الأردن ، عالم الكتب الحديث

، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٩ م .

١٧٩. المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، علي القاسمي ، سلسلة الموسوعة الصغيرة (١٦٩) ، بدون طبعة ، بغداد ، العراق ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٥ م .

١٨٠. معالم السيميائيات العامة أسسها مفاهيمها ، عبد القادر فهيم الشيباني ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، ٢٠٠٨ م .

١٨١. معاني القران ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (٢١٥ هـ) ، تحقيق ، هدى محمود قراعة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م .

١٨٢. معاني القران ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧ هـ) ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، عالم الكتب ،١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١٨٣. معاني القران الكريم ، لأبي جعفر النحاس (٣٣٨ هـ) ، تحقيق محمد علي الصابوني ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، المملكة العربي السعودية ، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي ، مركز إحياء التراث الإسلامي ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٨٤. معاني القران و إعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١هـ) ، شرح و تحقيق عبد الجليل عبدة شلبي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٨ م .

١٨٥. معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، شركة العاتك ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

١٨٦. معايير تحليل الأسلوب ، ميكائيل ريفاتير ، ترجمة و تقديم و تعليق حميد الحمداني ، الطبعة الأولى ، سال ، منشورات دار سال ، الدار البيضاء ، دار النجاح الجديدة، ١٩٩٣ م .

١٨٧. معجم تفسير ألفاظ القرآن الكريم ، سميح عاطف الزين ، الطبعة الخامسة ، القاهرة – مصر ، دار الكتاب المصري ، بيروت – لبنان ، دار الكتاب اللبناني ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

١٨٨. المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية و متعلميها ، أحمد العابد و آخرين ، بدون طبعة ، لاروس ، بدون تاريخ

١٨٩. معجم علوم العربية – تخصص – شمولية – أعلام ، محمد التونجي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

١٩٠. معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات و أشهر القراء ، أحمد مختار عمر ، عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الثانية ، الكويت ، مكتبة ذات السلاسل ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

١٩١. معجم المصطلحات البلاغية و تطورها عربي – عربي ، أحمد مطلوب ، بدون طبعة ، بيروت – لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، ٢٠٠٧ م .

١٩٢. معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مجدي وهبه ، كامل المهندس، الطبعة الثانية ، بيروت ، مكتبة لبنان، ١٩٨٤ م .

١٩٣. المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع البيان المعاني ، أنعام فوال عكاوي ، أحمد شمس الدين ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م .

١٩٤. المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) ، محمد التونجي ، راجي الأسمر، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار الكتب المصرية ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

١٩٥. المعجم المفصل في اللغة و الأدب ، نحو – صرف – بلاغة – عروض – إملاء –

فقه لغة – أدب –نقد – فكر أدبي ، أميل بديع يعقوب ، ميشال عاصي ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، دار العلم ، ١٩٨٧ م .

١٩٦. المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون طبعة ، القاهرة ، دار الحديث ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٤ هـ .

١٩٧. المعجم الموسوعي لألفاظ القران الكريم، أحمد مختار عمر و آخرين، الطبعة الأولى، الرياض – المملكة العربية السعودية، مؤسسة سطور المعرفة، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

١٩٨. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الطبعة الرابعة ، جمهورية مصر العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م .

١٩٩. المعجمية العربية بين النظرية و التطبيق ، علي القاسمي ، الطبعة الأولى ، بيروت– لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، ٢٠٠٣ م

٢٠٠. المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، محمد محمد يونس علي ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ، دار المدار الإسلامي ، ٢٠٠٧ م .

٢٠١. المغني في تصريف الأفعال ، محمد عبد الخالق عضيمة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٢٠٢. المغني في علم الصرف ،عبد الحميد السيد ، الطبعة الأولى ، عمان – الأردن ، دار صفاء ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

٢٠٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) ، تحقيق مازن مبارك ، محمد علي حمد الله ، سعيد الأفغاني ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٩ م .

٢٠٤. مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (٦٢٦ هـ) ، ضبطه و كتب هوامشه و علق عليه ، نعيم زرزور ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٢٠٥. مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، الراغب الأصفهاني (٤٢٥ هـ) ، تحقيق ، صفوان عدنان داوودي ، الطبعة الثانية ، قم – إيران ، منشورات طليعة النور ، مكتبة ذوي القربى ، ١٤٣٧ .

٢٠٦. المفضليات ، محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي الكوفي (١٦٨ هـ) ، تحقيق قصي الحسين ، بدون طبعة ، بيروت – لبنان ، دار و مكتبة الهلال ، ٢٠٠٤ م .

٢٠٧. مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، بدون طبعة ، الدار الإسلامية ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

٢٠٨. المقتضب ، لأبي العباس محمد بن اليزيد المبرد (٢٨٥ هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، الطبعة الثالثة ، القاهرة – مصر ، لجنة إحياء التراث الإسلامي – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، – وزارة الأوقاف ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .

٢٠٩. المقرب ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (٦٦٩ هـ) ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري ، بدون طبعة ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٨٦ م .

٢١٠. الممتع الكبير في التصريف ، لابن عصفور الاشبيلي (٦٦٩ هـ) ، تحقيق فخر الدين قباوة ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٦ م .

٢١١. مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، بدون طبعة ، المغرب – الدار البيضاء، دار الثقافة ، ١٤٠٠هـ – ١٩٧٩ م .

مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، محمد الشيخ عليو محمد ، سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج (٢٦) ، الطبعة الأولى ، الرياض – السعودية ، مكتبة دار المنهاج ،١٤٢٧هـ .

٢١٢.

المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، لأبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي ، تحقيق علال الغازي ، الطبعة الأولى ، الرباط – المغرب ، مكتبة المعارف ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨٠ م .

٢١٣.

المنصف لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري ، لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي ، ، تحقيق ، إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث القديم ، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م .

٢١٤.

من مظاهر التخفيف في اللسان العربي ، حمزة عبد الله النشرتي ، بدون طبعة ، القاهرة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م .

٢١٥.

منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، لأبي الحسن حازم القرطاجني (٦٨٤ هـ) ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، الطبعة الثالثة ، بيروت – لبنان ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٦ م .

٢١٦.

منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث ،علي زوين ، الطبعة الأولى ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦ م .

٢١٧.

ن

النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة ، عباس حسن ، الطبعة السابعة ، قم ، انتشارات ناصر خسرو ، ١٣٨٣ ش – ١٤٢٥ هـ .

٢١٨.

٢١٩. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (٥٧٧ هـ) ،تحقيق إبراهيم السامرائي ، الطبعة الثالثة ، الزرقاء- الأردن ، مكتبة المنار ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

٢٢٠. نظرية التلقي إشكالات و تطبيقات ، إدريس بلمليح ، سلسلة ندوات ومناظرات (٢٤) ، بدون طبعة ، الدار البيضاء - المملكة المغربية ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس الشركة المغربية للطباعة ، مطبعة النجاح الجديدة ، بدون تاريخ .

٢٢١. نظرية التواصل واللسانيات الحديثة ، رابص نور الدين ، الطبعة الأولى ، فاس ، مطبعة سايس ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

٢٢٢. النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه و شرح أبياته و غريبه ،لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري (٤٧٦ هـ) ، تحقيق رشيد بلحبيب ، الطبعة الأولى ، المحمدية - المغرب ، مطبعة فضالة ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٢٢٣. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب ، الشريف الرضي ، شرحه و وضبطه محمد عبدة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة المعارف للنشر ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

هـ

٢٢٤. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١ هـ) ، تحقيق أحمد شمس الدين ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م .

و

٢٢٥. الوحدة الإسنادية الوظيفية دلالتها- صورها ، رابح بو معزة ، بدون طبعة ، دمشق – سوريا ، دار و مؤسسة رسلان ، ٢٠٠٨ م .

٢٢٦. الوساطة بين المتنبي و خصومه ، علي عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق و شرح محمد أبو الفضل إبراهيم ، محمد علي البجاوي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، المطبعة العصرية ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦ م

ثانيا- الرسائل و الأطاريح الجامعية

٢٢٧. الاتساع في العربية ، عواطف ياسين علي ، (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

٢٢٨. الاتساع في اللغة عند ابن جني ، حسن سليمان حسين ، (أطروحة دكتوراه) ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م .

٢٢٩. أثر كتاب الفصيح و شروحه في التثقية و التوسع ، زايد مهلهل عتيق الشمري ، (أطروحة دكتوراه) ، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦ م .

٢٣٠. التوسع في كتاب الأصول لأبي بكر بن السراج المتوفى سنة (٣١٦هـ) ، صادق فوزي دباس النجادي ،(رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٤ م.

٢٣١. كتاب التفسح في منثور اللغة ومنظومها و إعراب القرآن الشاهد بذلك لها ، لأبي الحسين عبد الله بن محمد بن سفيان النحوي ، تحقيق عبد الجبار عبد الأمير هاني ، (رسالة ماجستير) ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

٢٣٢. المصاحبات المعجمية المفهوم الأنماط الوظائف ، لواء عبد الحسن عطية ، (رسالة ماجستير) ، قسم اللغة العربية ، كلية التربية ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٠ م .

٢٣٣. المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري ، نجاح فاهم صابر العبيدي ، (أطروحة دكتوراه) ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

ثالثا – البحوث و المقابلات و مواقع الانترنت

٢٣٤. بحث في التلقي، أحمد محمد ويس ، (بحث) ، مجلة علامات في النقد، المجلد (١٣) ،الجزء (٤٩) ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٢٣٥. التضمين ، صلاح الدين الزعبلاوي ، (بحث) مجلة المجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد (٥٥) ، الجزء (١) ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

٢٣٦. جمالية تحول الوحدة الصرفية لدى النحاة والبلاغيين ، سامي عوض ، عادل نعامة، (بحث) ، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية – سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية ، المجلد (٢٨) ، العدد(١) ، ٢٠٠٦ م .

٢٣٧. حقيقة التضمين و وظيفة حروف الجر ، أحمد عبد الستار الجواري، (بحث) ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٣٢) ، العدد (٣) ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .

٢٣٨. دور التنغيم في تحديد معنى الجملة ، سامي عوض ، عادل علي نعامة ، (بحث) ، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية ، سلسة الآداب و العلوم الإنسانية ، المجلد(٢٨)، العدد (١) ، ٢٠٠٦ م .

٢٣٩. رأي في أصول النحو و صلته بأصول الفقه ، مصطفى جمال الدين ، (بحث) مجلة تراثنا ، قم ، مؤسسة آل البيت ، مطبعة مهر ، الجزء (١٥) ، العدد (٢) ، ١٤٠٩ هـ .

٢٤٠. قضية الخفة و الثقل و أثرها في النحو العربي ، أحمد حسن حامد ، (بحث) مجلة النجاح للأبحاث ، المجلد (٢) ، العدد (٦) ، ١٩٩٢ م .

٢٤١. القلب المكاني ، محمد العمري ، (بحث) مجلة جامعة أم القرى ، السنة السادسة ،

العدد (٨) ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

٢٤٢. القلب المكاني في اللغة العربية ، حسين محمد شرف ، (بحث) ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء (٤٢) ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

٢٤٣. كلمة في التضمين ، عبد القادر المغربي ، (بحث) ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد(٢٦) ، الجزء (٣) ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .

٢٤٤. مقابلة مع الدكتور غانم جويد عيدان ، رئيس قسم اللغة الانكليزية ، قسم اللغة الانكليزية ، جامعة كربلاء - العراق، في يوم السبت ٩/٤ / ٢٠١١، الساعة (١٠) صباحاً .

٢٤٥. المنصوب على التوسع نجاح فاهم العبيدي ، ونام يوسف نصر الله ، (بحث) ، مجلة جامعة كربلاء ، المجلد (٥) ، العدد (١) ، ٢٠٠٧ م .

٢٤٦. موقع انترنت
http://biolingustic.yolasite.com-scholars\karlb-hler-١٨٧٩-١٩٦٣

٢٤٧. الوصف بالمصدر ، أحمد عبد الستار الجواري ، (بحث) ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٣٤) ، الجزء (٢) ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .